

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

University of Djilali Bounaama - Khemis Miliana

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

Faculty of Social and Human Sciences

نيابة العمادة لما بعد التدرج والبحث العلمي والعلاقات الخارجية

Vice Deanship for Postgraduate Studies, Scientific Research, and External Relations

المجلس العلمي

The Scientific Council

خمس مليانة: 06 أكتوبر 2026

الرقم: 6.1.2026

مستخرج من محضر اجتماع المجلس العلمي للكلية رقم 2026/03

المنعقد بتاريخ: 2026/06/03

بالجلسة المنعقدة بتاريخ: 2026/06/03 ، صادق المجلس العلمي لكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية .

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة على مطبوعة دروس للأستاذ(ة) : نوال بناي .

موسومة بـ: " مطبوعة خاصة بمقياس الإرشاد الأسري "

والموجهة لطلبة قسم : علم النفس وعلوم التربية ، المستوى : السنة الثانية ماستر ،

تخصص : إرشاد وتوجيه .

وذلك بناء على التقارير الإيجابية للأستاذين :

1- أ. د. عدة بن عتو ، جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف .

2- د. برزاوي نادية ، جامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة .

رئيس المجلس العلمي





جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم النفس وعلوم التربية

شعبة علوم التربية



تخصص إرشاد وتوجيه

مطبوعة خاصة بمقياس

الإرشاد الأسري



موجه لطلبة السنة الثانية ماستر

من إعداد: د. نوال بني

السنة الجامعية: 2025-2026

توصيف المقرر

اسم المقياس: الإرشاد الأسري

السنة الثانية ماستر تخصص إرشاد وتوجيه

مادة أساسية في التكوين

السداسي الثالث: الرصيد: 05 المعامل: 03

الأهداف العامة

- أن يتعرف الطالب بمفهوم الأسرة وأهميتها في بناء المجتمع.
- أن يتمكن الطالب من فهم طبيعة العلاقات والتفاعلات داخل الأسرة.
- أن يتعرف الطالب على المشكلات الأسرية وأسبابها وآثارها النفسية والاجتماعية.
- أن يكتسب الطالب معارف حول الإرشاد الأسري ونظرياته وأساليبه المختلفة.
- أن يتدرب الطالب على استخدام أدوات وتقنيات الإرشاد الأسري.
- أن ينمي الطالب مهارات التواصل والحوار والإصغاء في العمل الإرشادي.
- أن يساهم الطالب في تحقيق التوافق والاستقرار الأسري.
- أن يعرف الطالب تعزيز الاتجاهات الإيجابية نحو الأسرة وأهمية التماسك الأسري في المجتمع.

المعارف المسبقة:

تمثل هذه المعارف قاعدة أساسية تساعد الطالب على فهم قضايا الإرشاد الأسري والتعامل مع المشكلات الأسرية بطريقة علمية وتربوية وأن يكون للطالب:

- الإلمام بمبادئ علم النفس العام.
- التعرف على أساسيات الاتصال والتواصل الإنساني، التعرف على خصائص المجتمع والأسرة الجزائية والقيم السائدة فيه.
- امتلاك معلومات حول المشكلات النفسية والاجتماعية الشائعة داخل الأسرة.
- الإلمام بمبادئ التوجيه والإرشاد النفسي والتربوي.
- القدرة على الملاحظة والتحليل وفهم السلوك الإنساني.

فهرس المحتويات

الفصل الأول: مفهوم الأسرة وأنواعها

- | | |
|-----|-----------------------------|
| ص2 | 1-1 مفهوم الأسرة |
| ص4 | 2-1 خصائص الأسرة |
| ص5 | 3-1 سمات الأسر |
| ص6 | 4-1 أنواع الأسر |
| ص11 | 5-1 وظائف الأسرة |
| ص14 | 6-1 مميزات الأسرة الجزائرية |

الفصل الثاني: الأسرة كوحدة أساسية في الإرشاد الأسري

- | | |
|-----|---|
| ص20 | 1-2 الأنظمة الأسرية وأشكال التفاعل الأسري |
| ص23 | 2-2 الأسرة بين التوافق والصراع |
| ص24 | 3-2 المشكلات الأسرية |
| ص32 | 4-2 الآثار النفسية للتفكك الأسري |

الفصل الثالث: مدخل للإرشاد الأسري

- | | |
|-----|-------------------------------|
| ص39 | 1-3 تعريف الإرشاد الأسري |
| ص41 | 2-3 أهمية الإرشاد الأسري |
| ص43 | 3-3 أهداف الإرشاد الأسري |
| ص45 | 4-3 خصائص العلاقة الإرشادية |
| ص46 | 5-3 أساليب الإرشاد الأسري |
| ص50 | 6-3 الخدمات الإرشادية المقدمة |



ص 53

3-7 متطلبات الإرشاد الأسري

الفصل الرابع: نظريات الإرشاد الأسري

ص 62

4-1 نظرية التواصل الأسري

ص 68

4-2 النظرية المتعددة الأجيال

ص 72

4-3 نظرية الأنساق العامة

ص 80

4-4 النظرية البنائية

ص 87

4-5 النظرية الإستراتيجية

الفصل الخامس: أدوات الإرشاد الأسري وتقنياته

ص 103

5-1 الملاحظة

ص 110

5-2 المقابلة

ص 123

5-3 دراسة الحالة

الفصل السادس: إرشاد أسر ذوي الاحتياجات الخاصة (نموذجا)

ص 138

6-1 مشكلات أسر أطفال ذوي الإعاقة

ص 141

6-2 ردود أفعال الأولياء اتجاه الإعاقة

ص 146

6-3 تأثير الإعاقة على الإخوة

ص 147

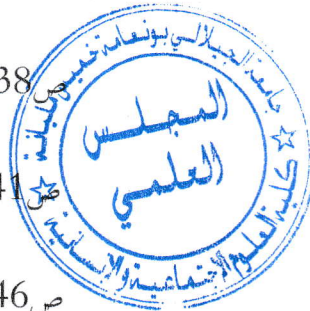
6-4 أهداف إرشاد أسر ذوي الاحتياجات الخاصة

ص 148

6-5 تكييف الأسرة مع الضغوطات والمشكلات الناتجة عن وجود طفل معاق

ص 150

6-6 إرشاد الأسرة لمواجهة مشكلاتها



مقدمة

الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي يقوم عليها بناء المجتمع واستقراره، فهي البيئة الأولى التي ينشأ فيها الفرد ويتعلم من خلالها القيم والعادات والتقاليد وأساليب التفاعل الاجتماعي، كما تمثل الإطار الذي تتشكل فيه شخصية الإنسان نفسيا واجتماعيا وأخلاقيا، إذ تلعب دورا أساسيا في التنشئة الاجتماعية وتحقيق الأمن والاستقرار النفسي لأفرادها، ولقد حظيت الأسرة باهتمام كبير من مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية، نظرا لدورها المحوري في تكوين الأفراد والمحافظة على تماسك المجتمع واستمراره.

ومع التطورات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي يشهدها العالم المعاصر، أصبحت الأسرة تواجه العديد من التحديات والمشكلات التي أثرت على طبيعة العلاقات داخلها، مثل ضعف التواصل، والصراعات الأسرية، والتفكك الأسري، وتغير الأدوار التقليدية بين أفراد الأسرة، وقد انعكست هذه التحولات على التوافق النفسي والاجتماعي للأفراد، مما أدى إلى زيادة الحاجة إلى الإرشاد الأسري باعتباره أحد المجالات المهمة التي تهدف إلى مساعدة الأسرة على مواجهة مشكلاتها وتحقيق التوازن والاستقرار داخلها.

ويعرف الإرشاد الأسري بأنه عملية مهنية منظمة تهدف إلى مساعدة أفراد الأسرة على فهم ذواتهم ومشكلاتهم، والعمل على تحسين العلاقات الأسرية وتنمية مهارات التواصل والتفاعل الإيجابي بينهم، من خلال استخدام مجموعة من الأساليب والنظريات والأدوات الإرشادية المناسبة، كما يسعى الإرشاد الأسري إلى الوقاية من المشكلات الأسرية قبل تفاقمها، ومساعدة الأسر على التكيف مع الضغوط والأزمات المختلفة التي قد تواجهها.

وتتناول هذه المطبوعة مجموعة من المحاور الأساسية المرتبطة بالإرشاد الأسري، حيث يبدأ الفصل الأول بمدخل عام للأسرة من خلال التعرف على مفهومها، وخصائصها، وسماتها، وأنواعها، ووظائفها، إضافة إلى مميزات الأسرة الجزائرية باعتبارها جزءا من البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع الجزائري، أما الفصل الثاني فيتناول الأسرة كوحدة أساسية في الإرشاد الأسري، مع التركيز على الأنظمة الأسرية وأشكال التفاعل داخل الأسرة، والعلاقة بين التوافق والصراع الأسري، إضافة إلى المشكلات الأسرية والآثار النفسية الناتجة عن التفكك الأسري.

كما يتناول الفصل الثالث مدخلا للإرشاد الأسري، من خلال التعرف على مفهومه وأهميته وأهدافه، وخصائص العلاقة الإرشادية، وأساليب الإرشاد الأسري والخدمات الإرشادية المقدمة، بالإضافة إلى

تطلبات نجاح العملية الإرشادية، أما الفصل الرابع فيعرض أهم نظريات الإرشاد الأسري، مثل نظرية التواصل الأسري، والنظرية متعددة الأجيال، ونظرية الأنساق العامة، والنظرية البنائية، والنظرية الإستراتيجية، وذلك لفهم الأسس النظرية التي يقوم عليها العمل الإرشادي مع الأسر.

ويتطرق الفصل الخامس إلى أدوات الإرشاد الأسري وتقنياته، من خلال دراسة الملاحظة والمقابلة ودراسة الحالة باعتبارها من أهم الوسائل التي يعتمد عليها المرشد الأسري في جمع المعلومات وفهم المشكلات الأسرية وتشخيصها، في حين يركز الفصل السادس على إرشاد أسر ذوي الاحتياجات الخاصة، من خلال التعرف على مشكلات هذه الأسر، وردود أفعال الأولياء تجاه الإعاقة، وتأثير الإعاقة على الإخوة، وأهداف إرشاد أسر ذوي الاحتياجات الخاصة، إضافة إلى كيفية تكييف الأسرة مع الضغوط والمشكلات الناتجة عن وجود طفل معاق، وأساليب مساعدتها على مواجهة تلك المشكلات.

وتهدف هذه المطبوعة إلى تزويد الطلبة بمعارف علمية ومنهجية حول الإرشاد الأسري، وتنمية قدرتهم على فهم طبيعة المشكلات الأسرية وتحليلها، والتعرف على أهم الأساليب والنظريات المستخدمة في المجال الإرشادي، كما تسعى إلى تنمية مهارات التواصل والحوار والتفاعل الإيجابي لدى الطلبة، بما يؤهلهم للتعامل مع القضايا الأسرية بطريقة علمية وتربوية سليمة.

وفي الأخير فإن دراسة الإرشاد الأسري لا تقتصر على الجانب النظري فقط بل تمتد إلى الجانب التطبيقي الذي يساعد على فهم الواقع الأسري والتعامل مع مختلف المشكلات والتحديات التي تواجه الأسر في المجتمع، بما يحقق التوافق والاستقرار النفسي والاجتماعي للأسرة وأفرادها.

الفصل الأول: مدخل عام للأسرة

1-1 مفهوم الأسرة

2-1 خصائص الأسرة

3-1 سمات الأسر

4-1 أنواع الأسر

5-1 وظائف الأسرة

6-1 مميزات الأسرة الجزائرية.

تمهيد:

موضوع الأسرة من الموضوعات الأساسية في العلوم الاجتماعية والتربوية لما لها من دور محوري في بناء الفرد وتشكيل شخصيته منذ المراحل الأولى من حياته، فالأسرة تعتبر النواة الأولى للمجتمع والبيئة الطبيعية التي يكتسب فيها الطفل القيم والعادات وأنماط السلوك، كما تمثل الإطار الذي يوفر له الحاجات النفسية والاجتماعية والتربوية الأساسية.

وتبرز أهمية الأسرة في كونها المؤسسة الأولى التي تنقل الثقافة وتساهم في التنشئة الاجتماعية حيث تؤثر بشكل مباشر في توافق الفرد أو عدم توافقه داخل المجتمع، كما أنها تتأثر بدورها بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية مما قد ينعكس على أدائها لوظائفها التربوية والتوجيهية.

1-1 مفهوم الأسرة

تعد الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي يقوم عليها بناء المجتمع واستقراره فهي النواة الأولى التي ينشأ فيها الفرد ويتلقى من خلالها أسس التنشئة الاجتماعية والقيم والمعايير السلوكية، وتكتسب الأسرة أهميتها من كونها الإطار الذي يوفر للفرد الحماية والرعاية والدعم النفسي والاجتماعي، كما تساهم في تشكيل شخصيته وتوجيه سلوكه منذ المراحل الأولى من حياته وقد تعددت زوايا النظر إلى الأسرة باختلاف التخصصات العلمية، فبينما يركز علم الاجتماع على دورها كنسق اجتماعي يؤدي وظائف محددة داخل المجتمع، تركز علوم التربية على التنشئة الاجتماعية ونقل القيم وإعداد الفرد للحياة ويهتم علم النفس بدورها في تحقيق التوازن الانفعالي والنمو النفسي للفرد، لذلك تعد الأسرة مؤسسة ديناميكية تتأثر بالتحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وتستمر رغم ذلك في أداء وظائفها الأساسية في التنشئة والاستقرار ونقل الثقافة عبر الأجيال.

1-1-1 الأسرة لغة:

الأسرة في اللغة العربية تشتق من الفعل أسر ومعناه الشد والربط، ويقال أيضا الإحكام والاحتواء، ومنه جاءت كلمة أسرة للدلالة على الجماعة التي يجمعها رابط قوي (كالقربة أو النسب)، وكأن أفرادها "مأسورون" بعضهم إلى بعض بروابط متينة. (ابن منظور، دون سنة)

كما تستخدم الأسرة لغويا للدلالة على أهل الرجل وعشيرته الأقربين الذين يعيشون تحت كنفه أو يرتبطون به ارتباطا مباشرا.

1-1-2 الأسرة اصطلاحا

تعرف الأسرة بأنها "الوحدة الأولى في بناء المجتمع وهي الإطار الذي يتم داخله تنشئة الفرد واكتساب القيم والعادات والتقاليد". (زهران، 2003، ص 112)

ويرى بعض الباحثين أن الأسرة هي "مؤسسة اجتماعية تنظم العلاقات الجنسية والإنجاب، وتعمل على رعاية الأطفال وتربيتهم وفق معايير المجتمع". (غيث، 2000، ص 89)

وتعرف الأسرة تربويا على أنها "الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد والتي تتولى عملية التنشئة الاجتماعية والتربوية الأولية، من خلال غرس القيم والعادات والاتجاهات وبناء الشخصية، وتمثل البيئة الأولى للتعليم غير النظامي التي تؤثر بشكل مباشر في نمو الطفل النفسي والاجتماعي والأخلاقي والمعرفي". (بدوي، 1993)

وبذلك تعد الأسرة المؤسسة التربوية الأولى التي تسبق المدرسة، حيث تهئ الطفل لاكتساب المهارات الأساسية للتفاعل مع المجتمع، وتساهم في تشكيل سلوكه وتوجيهه.

في منظور علم النفس:

"الأسرة هي الجماعة التي توفر للفرد الأمن النفسي والدعم الانفعالي، وتساهم في تشكيل شخصيته". (زهران، 2003، ص 118)

تعرف الأسرة بأنها "الوحدة الاجتماعية الأساسية التي تتكون من أفراد يرتبطون بروابط الزواج أو القرابة، وتؤدي دورا محوريا في تشكيل القيم والسلوكيات، كما تتأثر بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية في المجتمع". (فيطس، 2025، ص 15)

كما يمكن تعريفها بأنها "نسق اجتماعي ديناميكي يتغير بتغير المجتمع، ويساهم في التنشئة الاجتماعية وتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي لأفراده". (بن عزة، 2021)

يرى (عبوي، 2020، ص33) أن الأسرة "نسق اجتماعي ونفسي متكامل، يقوم على مجموعة من العلاقات المنظمة بين أفرادها، ويهدف إلى تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي، إضافة إلى أداء وظائف التنشئة الاجتماعية".

ويعرف (عصمت تحسين) عبد الكريم الأسرة بأنها "مؤسسة اجتماعية أساسية تنشأ عن علاقة الزواج، وتعنى بإشباع الحاجات البيولوجية والنفسية، وتقوم بدور رئيسي في تنشئة الأفراد وفق معايير المجتمع". (عصمت، 2016، ص 21)

من خلال التعريف المقدمة تعد الأسرة الوحدة الاجتماعية الأساسية في المجتمع وهي نسق يقوم على روابط الزواج أو القرابة أو التبني، ويجمع بين أفرادها تفاعل اجتماعي ونفسي مستمر يهدف إلى تحقيق الاستقرار والتوازن النفسي والاجتماعي، وتعد الأسرة الإطار الأول الذي يكتسب فيه الفرد قيمه ومعايير وسلوكياته من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، كما تسهم في بناء شخصيته وتوجيه نموه النفسي والانفعالي وهي مؤسسة ديناميكية تتأثر بالتحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، لكنها تظل تؤدي وظائفها الأساسية في الرعاية والتربية ونقل الثقافة عبر الأجيال مما يجعلها الركيزة الأولى في بناء المجتمع واستمراره.

1-2 خصائص الأسرة

تعد الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد وتمثل الإطار الأساسي للتنشئة الاجتماعية والتربوية، حيث تساهم في تشكيل شخصية الطفل من خلال غرس القيم والعادات والمعايير الاجتماعية، وتتميز الأسرة بكونها نواة المجتمع إذ لا يمكن تصور أي مجتمع دون وجود الأسرة بوصفها وحدة أساسية لبنائه واستمراره. (زهران، 2005)

كما تتميز الأسرة بخاصية العمومية، فهي ظاهرة اجتماعية موجودة في جميع المجتمعات الإنسانية، رغم اختلاف أشكالها وأنماطها من مجتمع إلى آخر ومن فترة زمنية إلى أخرى، مما يدل على أهميتها الحيوية في الحياة الاجتماعية للإنسان. (عطية، 2010)

ومن خصائص الأسرة أيضا أنها تقوم على روابط قوية مثل رابطة الدم أو الزواج، مما يجعل العلاقات بين أفرادها علاقات دائمة نسبيا قائمة على المسؤولية والتكافل والتعاون، وتعد هذه الروابط أساس التماسك الأسري والاستقرار الداخلي للأسرة. (زهران، 2005)

تعتبر الأسرة المجال الأول والطبيعي والأساسي للعلاقة والارتباط بين الزوجين عن طريق الزواج وبينهم وبين الأبناء عن طريق الأبوة والأمومة، كما أنها البيئة المناسبة والمؤسسة الاجتماعية الصالحة للقيام بعمليات التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي لأبنائها باحترام الأعراف والتنشئة والتربية الأسرية لأفرادها في إطار وظائفهم المتعددة التي تفرضها طبيعة تكوينها وممارستها للأدوار والمسؤوليات الفردية والاجتماعية التي تشكل شبكة العلاقات بين أفرادها، وبينهم وبين الآخرين ويتم ذلك في إطار من الالتزامات بالحقوق والواجبات والمسؤوليات والأدوار المنوطة بكل فرد من أفرادها وفي إطار قيم المجتمع وأعرافه ونظمه وعاداته وتقاليده واتجاهاته وتنظيماته وعلاقاته. (عيد وعبد الحسين، 2016، ص 40)

ومن أهم الخصائص حسب (أبو أسعد والخاتنة، 2014) بأنها:

- الخلية الاجتماعية الأولى في بناء المجتمع، والعامل الأساسي في استقراره.
- تتمتع بنظام اقتصادي خاص من حيث الاستهلاك وإنتاج الأفراد.
- للأسرة نظاما للتفاعل الاجتماعي يؤثر ويتأثر بالمعايير والقيم والعادات الاجتماعية والثقافية داخل المجتمع، لذلك يمكن القول إن الأسرة تجمع بين الوظيفة التربوية والاجتماعية والنفسية، مما يجعلها مؤسسة أساسية في بناء الفرد والمجتمع.

1-3 سمات الأسر

تتميز الأسرة في تصور (سنة الخولي، 2009) بأنها وحدة اجتماعية أولية تقوم على روابط الزواج والقربة، وتعد البيئة الأولى التي ينشأ فيها الفرد ويتعلم من خلالها أنماط السلوك والقيم الأساسية للمجتمع، فهي جماعة إنسانية صغيرة الحجم نسبيا، لكنها ذات تأثير عميق في تكوين شخصية الفرد وتوجيه سلوكه الاجتماعي.

كما تشير إلى أن الأسرة تتسم بأنها جماعة دائمة نسبيا حيث تستمر عبر الزمن من خلال الإنجاب وتكوين أجيال جديدة، مما يجعلها مؤسسة اجتماعية متجددة تسهم في استمرارية المجتمع، وهي أيضا

جماعة تقوم على التفاعل المباشر والحميمي بين أفرادها، حيث تسود العلاقات العاطفية مثل الحب، التعاون، والدعم النفسي مما يعزز التماسك الأسري والاستقرار الداخلي.

ومن السمات أيضا أن الأسرة تعد نظاما اجتماعيا مرنا، فهي تتأثر بالتغيرات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وتكيف معها من خلال تغيير أدوارها ووظائفها، كما أنها تقوم بوظائف متعددة ومتكاملة مثل التنشئة الاجتماعية، الرعاية، الحماية، مما يجعلها مؤسسة شاملة تلبي حاجات الفرد المختلفة.

وتتميز الأسرة باعتبارها الوحدة الاجتماعية الأولى والأساسية في بناء المجتمع فهي:

- الإطار الذي ينشأ فيه الفرد ويتعلم من خلاله القيم والمعايير الاجتماعية الأولية التي تساعد على الاندماج في الحياة الاجتماعية، وتعد الأسرة نظاما اجتماعيا قائما بذاته، يتميز بوجود علاقات وروابط تنظيمية بين أفرادها تقوم على الزواج أو القرابة، مما يمنحها طابعا دائما نسبيا واستقرارا اجتماعيا واضحا.
- نظام اجتماعي ديناميكي متفاعل فهي لا تعيش بمعزل عن المجتمع بل تتأثر به وتؤثر فيه، حيث تتغير بنيتها وأدوارها تبعا للتحولات الاقتصادية والثقافية والتكنولوجية، كما تتميز الأسرة بوجود تقسيم للأدوار والمسؤوليات بين أفرادها، مما يساعد على تنظيم الحياة اليومية وتحقيق التوازن داخلها، سواء من الناحية المادية أو الاجتماعية.

- جماعة إنسانية تقوم على التفاعل العاطفي والاجتماعي المستمر، حيث تسود فيها روابط الحب والتعاون والدعم المتبادل، وهو ما يجعلها بيئة أساسية لتحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي لأفرادها. إضافة إلى ذلك، فهي تتميز بوظائف متعددة ومتداخلة مثل التنشئة الاجتماعية، الحماية، والرعاية، مما يجعلها مؤسسة شاملة تلبي مختلف حاجات الإنسان. (مجموعة من المؤلفين، 2024)

1-4 أنواع الأسر

تختلف الأسرة في بنيتها وأشكالها باختلاف الثقافات والتطورات الاجتماعية والاقتصادية، وقد اهتم علماء الاجتماع والتربية بتصنيفها وفق معايير متعددة ومن أهم أنواع الأسر:

1-4-1 الأسرة النووية (البسيطة)

وهي الأسرة المكونة من الزوجين وأبنائهما فقط، وتعد الشكل الأكثر انتشارا في المجتمعات الحديثة، خاصة مع التحضر وتغير أنماط السكن والعمل، تتميز بصغر الحجم، واستقلالية القرارات، وسهولة التكيف مع التغيرات الاجتماعية.

الأسرة النووية في علم الاجتماع الأسري وحدة اجتماعية أساسية تتكون من الزوج والزوجة وأبنائهما فقط، وتفهم بوصفها الشكل الأكثر شيوعا للأسرة في المجتمعات الحديثة، خاصة في البيئات الحضرية. ويشير هذا النوع من الأسر إلى نمط معيشي مستقل عن الأقارب الممتدين، حيث تعيش الأسرة في وحدة سكنية واحدة وتقوم على قدر كبير من الاستقلالية في اتخاذ القرارات وتنظيم الحياة اليومية وتتميز الأسرة النووية بوضوح الأدوار بين أفرادها، إذ يتولى الوالدان مسؤولية التنشئة الاجتماعية للأبناء وتوفير الحاجات المادية والمعنوية، مع التركيز على بناء علاقات عاطفية مباشرة وقوية داخل إطار الأسرة الصغيرة، كما تسهم هذه البنية في تعزيز الخصوصية والاستقلالية، لكنها في المقابل قد تقلل من الدعم الاجتماعي الخارجي الذي توفره الأسرة الممتدة في حالات الأزمات، ووفقا لما يورده علم الاجتماع الأسري في الدراسات الحديثة (لنخبة من المتخصصين، 2024)، فإن الأسرة النووية تعد نتاجا للتحويلات الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة، مثل التحضر وتغير أنماط العمل وتزايد الفردانية مما جعلها النموذج الأكثر انتشارا مقارنة بالأشكال الأسرية التقليدية.

1-4-2 الأسرة الممتدة

تتكون من الأسرة النووية بالإضافة إلى الأجداد أو الأعمام أو الأقارب الذين يعيشون في نفس المنزل أو ضمن نطاق واحد، هذا النوع يتميز بقوة الروابط العائلية وتعدد مصادر الدعم الاجتماعي والاقتصادي، لكنه قد يتسم أحيانا بتداخل الأدوار بين الأفراد.

ينظر إلى الأسرة الممتدة حسب (الجوير، 2009) باعتبارها وحدة أسرية تتجاوز حدود الأسرة النووية التقليدية لتضم أكثر من جيل أو أكثر من أسرة أساسية مترابطة بعلاقات قرابة وثيقة، مثل الأجداد، الآباء، الأبناء، وأحيانا الأخوال والعمات، الذين يعيشون تحت سقف واحد أو بالقرب من بعضهم

البعض ويتشاركون في مسؤوليات الحياة اليومية، وتتميز هذه البنية الأسرية بوجود شبكة دعم اجتماعي واسعة تعزز التكافل بين الأجيال وتساهم في توزيع الأدوار الاجتماعية والاقتصادية، حيث يشارك كبار السن في التنشئة والتوجيه، ويسهم أفراد الأسرة في الأعمال المنزلية والاقتصادية بشكل جماعي، ما يوفر بيئة دعم عاطفي ومادي قويا للأفراد في مواجهة متطلبات الحياة، وترتبط الأسرة الممتدة في السياق الاجتماعي أيضا بالقيم والتقاليد الثقافية التي تعلي من شأن الروابط العائلية والقريبة وتشجع على التكاتف الاجتماعي، وهي أكثر انتشارا في المجتمعات التقليدية والريفية مقارنة بالمجتمعات الحديثة التي تميل نحو الأسرة النووية كما يعالج الجوهر هذه البنية باعتبارها عاملا مهما في الحفاظ على التماسك الاجتماعي ونقل القيم الثقافية عبر الأجيال، ويبرز دورها في مواجهة التحديات الاجتماعية مثل التغيرات الاقتصادية والتحضر التي قد تؤثر على نمط العلاقات الأسرية.

1-4-3 الأسرة أحادية الوالدين

هي الأسرة التي يعيش فيها الأبناء مع أحد الوالدين فقط (الأم أو الأب)، نتيجة الطلاق أو الوفاة أو ظروف اجتماعية أخرى. تواجه هذه الأسرة تحديات اقتصادية وتربوية ونفسية، لكنها قد تنجح في توفير بيئة مستقرة إذا توفرت عوامل الدعم.

في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يشهدها العالم في القرن الحادي والعشرين، أصبحت الأسر أحادية الوالدين ظاهرة اجتماعية بارزة تستحق الدراسة والتحليل العلمي، يشير هذا المرجع إلى أن الأسرة أحادية الوالدين تشكل عندما يكون أحد الوالدين فقط مسؤولا عن تربية الأبناء، سواء كان ذلك نتيجة الطلاق، وفاة الزوج/الزوجة، الانفصال، أو حتى قرارا شخصيا للوالد أو الوالدة في تربية الأبناء بمفردهم ويتناولها من عدة أبعاد أساسية:

1-4-3-1 البعد الاجتماعي والديموغرافي: أن الأسر أحادية الوالدين أصبحت أكثر انتشارا في

المجتمعات المعاصرة بسبب تغيرات ديموغرافية واجتماعية، مثل ارتفاع معدلات الطلاق، تغير القيم الأسرية، وزيادة الاعتراف القانوني بحقوق الأفراد في تكوين أسر غير تقليدية، ويبرز أن هذا النمو في الأسر أحادية الوالدين هو جزء من توسع نماذج الأسرة الحديثة التي تختلف عن الأسرة النووية التقليدية.

1-4-3-2 التأثيرات الاقتصادية: يبين المرجع أن الأسر أحادية الوالدين غالبا ما تواجه ضغوطا

اقتصادية أكبر من الأسر ذات الوالدين، حيث يعتمد الوالد الوحيد على دخله وحده لتلبية حاجات الأسرة، مما قد يؤدي إلى تفاوت في مستوى المعيشة وقد ينعكس ذلك على فرص الأبناء في التعليم والخدمات الاجتماعية.

1-4-3-3 الصحة الجسدية والنفسية: يناقش أيضا العلاقة بين الوضع الأسري والصحة العامة، إذ

يشير إلى أن بعض الآباء أو الأمهات الوحيدين قد يعانون من ضغط نفسي وجسدي بسبب التوازن بين مسؤوليات العمل والتربية وإدارة شؤون الحياة اليومية، كما يؤثر ذلك على الصحة النفسية للأطفال في بعض الحالات، خاصة إذا لم يتوفر دعم اجتماعي أو شبكات دعم قوية.

1-4-3-4 التعليم والسلوك لدى الأبناء: تتأثر التجربة التعليمية والسلوك الاجتماعي للأطفال في

الأسر أحادية الوالدين، مشيرا إلى أن بعض الدراسات تربط بين هذا النوع من الأسر وبعض الفوارق في الأداء المدرسي أو السلوك الاجتماعي، وإن كانت هذه العلاقات معقدة وتتداخل معها عوامل أخرى مثل الدعم الأسري، الموارد الاقتصادية والمجتمع المحيط.

1-4-3-5 العولمة والتحول الثقافي: يربط بين ظاهرة الأسر أحادية الوالدين وبين التحولات

الكبرى في المجتمع العالمي، مثل العولمة، التحضر، وتغير أدوار الجنسين، مما يجعل فكرة الأسرة التقليدية في تغير مستمر ويتطلب فهما متعدد الأبعاد يتجاوز النظرة التقليدية إلى الأسرة كوحدة متجانسة.

(Babalís et al., 2018)

1-4-4-1 أسرة إعادة التكوين (المركبة)

تشكل بعد زواج جديد لأحد الوالدين أو كليهما حيث يجتمع أبناء من زيجات سابقة في أسرة واحدة، هذا النوع يحتاج إلى وقت للتكيف بسبب اختلاف الخلفيات التربوية والعاطفية.

الأسرة المعاد تكوينها (أو الأسرة المركبة) نمط أسري ينشأ بعد تجربة زواج سابقة انتهت بالطلاق أو الوفاة، حيث يقوم أحد الوالدين أو كلاهما بالزواج مرة أخرى، فتتكون أسرة جديدة تضم زوجا/زوجة جديدا مع أطفال من زواج سابق، وقد ينتج عنها أيضا أطفال جدد من العلاقة الجديدة، ويعد هذا الشكل من الأسر أحد التحولات البارزة في البنية الأسرية الحديثة التي تناولها. (عصمت، 2016)، حيث يركز على أن الأسرة المعاد تكوينها ليست مجرد إعادة تشكيل بيولوجي أو قانوني للعلاقات، بل هي عملية اجتماعية معقدة لإعادة بناء الروابط الأسرية بعد تفكك أسري سابق وتتميز هذه الأسرة بتعدد الأدوار داخلها، إذ قد يجتمع الأب أو الأم مع أبناء من زيجات مختلفة داخل بيت واحد، مما يفرض تحديات تتعلق بإعادة توزيع السلطة الأبوية وتنظيم العلاقات بين الإخوة غير الأشقاء، إضافة إلى بناء علاقات عاطفية جديدة تقوم على التكيف والتفاهم التدريجي، كما يوضح هذا النوع من الأسر أن الاستقرار فيها يعتمد بدرجة كبيرة على مرونة الأدوار الأسرية وجودة التفاعل الاجتماعي بين أفرادها وعلى قدرة الزوجين على إدارة آثار التجارب السابقة بطريقة إيجابية، ويشير التحليل السوسيولوجي إلى أن الأسرة المعاد تكوينها تعكس تغيرات المجتمع الحديث مثل ارتفاع معدلات الطلاق وتغير نظرة المجتمع للزواج الثاني مما يجعلها جزءا من تنوع البنية الأسرية المعاصرة وليس حالة استثنائية، فهي تمثل نموذجا أسريا جديدا يسعى إلى إعادة بناء التوازن الاجتماعي والعاطفي داخل إطار جديد بعد تجربة تفكك سابقة.

1-4-5 الأسرة الممتدة المعدلة (الحديثة)

هي شكل وسط بين النووية والممتدة حيث تعيش الأسرة الأساسية بشكل مستقل لكن مع بقاء علاقات قوية ودعم مستمر مع الأقارب دون السكن المشترك.

الأسرة الممتدة المعدلة (الحديثة) شكل أسري يجمع بين خصائص الأسرة الممتدة التقليدية من حيث قوة الروابط القرابية والتضامن العائلي، وبين خصائص الأسرة النووية الحديثة من حيث الاستقلال السكني والاقتصادي النسبي لكل أسرة صغيرة داخل الشبكة العائلية الكبرى ويرى (عبوي، 2020) في دراساته بوصفه نموذجا وسيطا ظهر نتيجة التحولات الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة مثل التحضر والهجرة الداخلية وتغير أنماط السكن والعمل حيث لم تعد الأسرة الممتدة تعيش دائما تحت سقف واحد، لكنها

حافظت على ترابطها القوي عبر الزيارات المستمرة، والتواصل اليومي، والتكافل المادي والمعنوي بين أفرادها، وتتميز الأسرة الممتدة المعدلة بوجود استقلالية نسبية لكل أسرة نووية داخل العائلة الكبيرة، مع استمرار الاعتماد المتبادل في الأزمات مثل المرض، الزواج، تربية الأطفال، أو الدعم الاقتصادي، مما يجعلها نموذجاً مرناً يتكيف مع متطلبات الحياة الحديثة دون التخلي عن قيم التضامن والروابط العائلية. كما تساهم هذه البنية في تعزيز الدعم الاجتماعي غير الرسمي، خاصة للأطفال وكبار السن، حيث تتوزع أدوار الرعاية بين أكثر من فرد أو أسرة داخل الشبكة القرابية ويؤكد هذا الطرح أن الأسرة الممتدة المعدلة تمثل توازناً بين التقليد والحداثة، إذ تحافظ على البعد الجماعي للأسرة التقليدية، وفي الوقت نفسه تستجيب لمتطلبات الاستقلالية الفردية التي فرضتها التغيرات الاجتماعية الحديثة.

1-5 وظائف الأسرة

تعد الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تؤدي مجموعة من الوظائف الحيوية التي تضمن استمرار المجتمع وتوازن الفرد نفسياً واجتماعياً وتربوياً، وتختلف هذه الوظائف حسب التحولات الاجتماعية، لكنها تظل مرتبطة أساساً بحاجات الفرد والمجتمع تتمثل وظائف الأسرة فيما يلي:

1-5-1 الوظيفة البيولوجية (الإنجاب والاستمرارية):

حيث تضمن الأسرة بقاء النوع الإنساني من خلال تنظيم العلاقات الزوجية والإنجاب وتربية الأبناء، وهو ما يجعلها أساس الاستمرارية الديموغرافية للمجتمع. (أبو أسعد والختاتنة، 2014)

وهي من الوظائف الجوهرية التي تركز على إشباع الحاجة الطبيعية للإنجاب واستمرار النوع الإنساني ضمن إطار الزواج، حيث تنظم الأسرة عملية الإنجاب بما يحقق التوازن بين الحاجات الفردية ومتطلبات المجتمع. وتكمن أهمية هذه الوظيفة في كونها تضمن استمرارية البناء السكاني للمجتمع وتحديد أجياله، مما يحافظ على ديمومة الحياة الاجتماعية.

ولا تقتصر هذه الوظيفة على الإنجاب فقط بل تشمل أيضاً رعاية الأطفال ورعايتهم الصحية والجسدية منذ مراحلهم الأولى، إذ توفر الأسرة البيئة الآمنة للنمو البيولوجي السليم من خلال التغذية والرعاية والحماية مما يجعلها المؤسسة الأولى المسؤولة عن سلامة الإنسان في بدايات حياته، كما تساهم هذه

الوظيفة في ضبط العلاقات الجنسية داخل إطار اجتماعي وأخلاقي مشروع مما يحفظ استقرار المجتمع ويمنع الفوضى الاجتماعية.

ومع التغيرات الحديثة في البنية الأسرية أصبحت الوظيفة البيولوجية تتأثر بعوامل اجتماعية واقتصادية مثل تأخر الزواج وتراجع معدلات الإنجاب، إلا أنها تبقى وظيفة أساسية لا يمكن الاستغناء عنها في استمرار المجتمع. (الخولي، 2009)

1-5-2 الوظيفة التربوية والتنشئة الاجتماعية: إذ تعد المدرسة الأولى التي يكتسب فيها الطفل اللغة والقيم والمعايير السلوكية ويتم فيها تشكيل الشخصية وتنمية الاتجاهات الاجتماعية، وهي وظيفة محورية في بناء الفرد منذ الطفولة. (زهران، 2005)

الأسرة الفضاء الأول الذي تتم فيه عملية التنشئة الاجتماعية والتربية حيث يكتسب الطفل من خلالها القيم والمعايير الاجتماعية واللغوية التي تمكنه من الاندماج في المجتمع، ولا تقتصر هذه الوظيفة على التعليم غير الرسمي، بل تشمل أيضا بناء الشخصية وتنمية القدرات المعرفية والانفعالية إذ يتعلم الطفل داخل الأسرة أنماط السلوك المقبولة، ويطور مهارات التواصل والتفاعل الاجتماعي منذ السنوات الأولى من حياته، وتؤكد الدراسات الحديثة في علم اجتماع الأسرة أن البيئة الأسرية تلعب دورا حاسما في تشكيل الهوية الاجتماعية للطفل وتعزيز ثقته بنفسه واستقلاليته. (Cohen, 2020)

كما تسهم الأسرة في نقل الثقافة من جيل إلى آخر حيث تعمل على غرس القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية وتدريب الطفل على الالتزام بالقواعد والمعايير التي تحكم المجتمع، مما يساعد على تحقيق التماسك الاجتماعي، وتبرز الدراسات أن الأسرة تعد عاملا أساسيا في تقليل السلوكيات المنحرفة وتعزيز الضبط الاجتماعي من خلال التوجيه والإرشاد المستمر. (Strong et al, 2021)

وتؤكد الدراسات الحديثة أن دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية أصبح أكثر تعقيدا في ظل التغيرات المعاصرة، حيث تتقاسم هذه الوظيفة مع مؤسسات أخرى مثل المدرسة ووسائل الإعلام إلا أنها تظل المؤسسة الأكثر تأثيرا في المراحل المبكرة من حياة الفرد، لما توفره من تفاعل مباشر ومستمر يسهم في بناء شخصية متوازنة وقادرة على التكيف مع المجتمع. (Lindsey, 2021)

1-5-3 الوظيفة النفسية والعاطفية: حيث توفر للأفراد الحب والدعم والانتماء والأمان النفسي، مما يساعد على تحقيق التوازن الانفعالي وتقليل الشعور بالقلق والتوتر. (عطية، 2014)

تعد الوظيفة النفسية والعاطفية من أهم الوظائف التي تؤديها الأسرة حيث توفر لأفرادها بيئة يسودها الحب والحنان والتقبل مما يساعد على تحقيق التوازن النفسي والاستقرار الانفعالي، فالأسرة تمثل المصدر الأول لإشباع الحاجات العاطفية إذ تمنح الفرد الشعور بالأمن والطمأنينة والانتماء وهو ما يعد أساساً لنمو شخصية سوية ومتوازنة، كما أن العلاقات الإيجابية داخل الأسرة القائمة على التفاهم والدعم المتبادل تسهم في تعزيز الثقة بالنفس وتقدير الذات لدى الأبناء.

وتلعب الأسرة دوراً مهماً في توجيه الانفعالات وضبطها حيث يتعلم الطفل من خلال التفاعل مع والديه كيفية التعبير عن مشاعره بطريقة مقبولة اجتماعياً، مما يساعده على التكيف مع الآخرين في مختلف المواقف الحياتية كما أن المناخ الأسري الداعم يساهم في التقليل من القلق والتوتر، ويعد عاملاً وقائياً من العديد من الاضطرابات النفسية والسلوكية.

ومن جهة أخرى فإن ضعف الروابط العاطفية داخل الأسرة أو غياب الدعم النفسي قد يؤدي إلى مشكلات نفسية مثل القلق والانطواء وضعف التوافق الاجتماعي، مما يؤكد أهمية هذه الوظيفة في بناء شخصية الفرد وتحقيق توازنه النفسي والاجتماعي. (القرشي والغامدي، 2020)

1-5-4 الوظيفة الاجتماعية: إذ تعمل الأسرة على دمج الفرد في المجتمع وتعليمه أدواره الاجتماعية وقيم التعاون والضبط الاجتماعي مما يسهل عملية التكيف مع البيئة الاجتماعية.

من أبرز الوظائف التي تقوم بها الأسرة حيث تمثل الإطار الأول الذي يتم من خلاله دمج الفرد في المجتمع وتعليمه القيم والمعايير والأدوار الاجتماعية السائدة، فالأسرة تساهم في إعداد الفرد للحياة الاجتماعية من خلال تعليمه قواعد السلوك المقبول وغرس قيم التعاون والانضباط والاحترام، مما يساعده على التكيف مع البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها.

كما تقوم الأسرة بدور مهم في نقل الثقافة من جيل إلى آخر حيث تعمل على ترسيخ العادات والتقاليد واللغة والهوية الثقافية، وبذلك تضمن استمرارية المجتمع والمحافظة على تماسكه، ومن خلال التفاعل

اليومي داخل الأسرة يتعلم الفرد كيفية بناء العلاقات الاجتماعية والتعامل مع الآخرين، مما يعزز قدرته على الاندماج في مختلف المؤسسات الاجتماعية.

تؤدي الأسرة أيضا وظيفة الضبط الاجتماعي إذ تعمل على توجيه سلوك الأفراد وتقويمه وفقا للمعايير الاجتماعية، مما يقلل من الانحرافات السلوكية ويسهم في تحقيق الاستقرار الاجتماعي كما أن الأسرة تعد وسيطا بين الفرد والمجتمع، حيث تساعده على فهم أدواره الاجتماعية وتوقعات المجتمع منه مما يسهل عملية التكيف الاجتماعي. (عبوي، 2020)

1-5-5 الوظيفة الاقتصادية: من خلال توفير الاحتياجات المادية الأساسية مثل الغذاء والملبس

والسكن وتنظيم الموارد داخل الأسرة بما يضمن استقرارها واستمرارها. (أبو أسعد والخاتنة، 2014)

تعتبر من الوظائف الأساسية التي تضطلع بها الأسرة حيث تعمل على توفير الحاجات المادية الضرورية لأفرادها مثل الغذاء، الملبس والسكن بما يضمن استقرارهم المعيشي، فالأسرة تمثل وحدة اقتصادية قائمة على التعاون يتقاسم فيها الأفراد الأدوار والمسؤوليات وفق قدراتهم، مما يساهم في تحقيق التوازن بين الدخل والإنفاق وتلبية الاحتياجات الأساسية.

كما تقوم الأسرة بدور مهم في إدارة الموارد الاقتصادية من خلال تنظيم الاستهلاك وترشيد الإنفاق وتعليم الأبناء أساليب الادخار والتخطيط المالي، وهو ما يساهم في تنمية الوعي الاقتصادي لديهم منذ الصغر، ولا يقتصر دور الأسرة على الاستهلاك فقط بل قد تشارك أيضا في الإنتاج خاصة في بعض المجتمعات التي تعتمد على العمل الأسري مما يعزز من استقلالها الاقتصادي.

تساهم الأسرة في إعداد الأفراد للحياة المهنية حيث تغرس فيهم قيم العمل والاعتماد على النفس وتوجههم نحو اكتساب المهارات اللازمة لسوق العمل، مما ينعكس إيجابا على التنمية الاقتصادية للمجتمع ككل كما أن الاستقرار الاقتصادي داخل الأسرة يعد عاملا مهما في تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي لأفرادها. (القرشي والغامدي، 2020)

1-6 مميزات الأسرة الجزائرية

تتميز الأسرة الجزائرية بأنها أسرة ذات طابع اجتماعي وثقافي يجمع بين الامتداد التقليدي والتحول الحديث، فهي تعكس طبيعة المجتمع الجزائري الذي يعيش انتقالا من البنية الأسرية الممتدة إلى الأسرة النووية مع استمرار تأثير الروابط القرابية القوية ومن أبرز مميزات قوة التضامن العائلي، حيث تقوم العلاقات الأسرية على التعاون والدعم المتبادل بين أفراد العائلة الكبيرة خاصة في المناسبات الاجتماعية مثل الزواج والولادة وكذلك في حالات الأزمات الاقتصادية أو المرض مما يجعل الأسرة شبكة أمان اجتماعي فعالة. (خولة، 2009)

كما تتميز الأسرة الجزائرية بالمكانة المركزية للقيم الدينية والاجتماعية إذ تلعب دورا أساسيا في نقل القيم مثل احترام الكبير صلة الرحم التعاون والتكافل، وهي قيم متجذرة في الثقافة الجزائرية وتغرس منذ الطفولة عبر التنشئة الاجتماعية، ومن الخصائص أيضا سلطة أبوية تقليدية تتجه نحو التحديث التدريجي حيث كان الأب تاريخيا صاحب القرار الأول داخل الأسرة إلا أن التحولات الاجتماعية مثل التعليم عمل المرأة والتحضر ساهمت في ظهور نمط أكثر تشاركية في اتخاذ القرار بين الزوجين. (عبوي، 2020)

كذلك من مميزات الأسرة الجزائرية التنوع البنيوي إذ نجد الأسرة الممتدة في المناطق الريفية، بينما تسود الأسرة النووية في المدن مما يعكس اختلاف أنماط العيش حسب الوسط الاجتماعي كما تتميز الأسرة الجزائرية بالمرونة في مواجهة التحولات الاجتماعية، حيث استطاعت التكيف مع التغيرات الاقتصادية والهجرة الداخلية والعولمة دون فقدان هويتها الأساسية.

خلاصة

فإن الأسرة تمثل الركيزة الأساسية في بناء المجتمع، وهي الإطار الأول الذي ينشأ فيه الفرد ويتشكل من خلاله سلوكه وقيمه واتجاهاته، كما أنها تقوم بوظائف تربية ونفسية واجتماعية مهمة تسهم في تحقيق التوازن والاستقرار داخل المجتمع.

ومع ذلك فإن الأسرة ليست بمعزل عن التغيرات التي يشهدها العالم المعاصر، حيث تواجه العديد من التحديات التي قد تؤثر على أدائها لدورها التربوي، ومن هنا تبرز أهمية دراسة الأسرة وفهم طبيعتها ووظائفها، باعتبارها مدخلا أساسيا لفهم مختلف القضايا الاجتماعية والتربوية المرتبطة بالفرد والمجتمع.

التمرين:

سؤال إدماجي:

انطلاقا مما درست حول الأسرة أكتب فقرة متكاملة تعرفين فيها الأسرة، وتبرزين خصائصها وسماتها، ثم تذكرين أنواعها ووظائفها، مع الإشارة إلى أهم مميزات الأسرة الجزائرية.

الحل النموذجي

تعد الأسرة نواة المجتمع الأساسية وهي وحدة اجتماعية تتكون من أفراد تجمعهم روابط الزواج أو النسب ويعيشون في إطار من التفاعل والتعاون، وتتميز الأسرة بعدة خصائص من بينها الاستمرارية من خلال الإنجاب، والترابط القائم على العلاقات العاطفية، والتفاعل الاجتماعي بين أفرادها، كما تختلف سمات الأسر من مجتمع لآخر، حيث تتأثر بالعادات والتقاليد والمستوى الاقتصادي والثقافي، وتتعدد أنواع الأسرة، فنجد الأسرة النووية التي تتكون من الوالدين والأبناء، والأسرة الممتدة التي تضم أفرادا آخرين كالأجداد إضافة إلى الأسرة المفككة، وتؤدي الأسرة وظائف متعددة أهمها الوظيفة التربوية التي تهتم بتنشئة الأبناء، والوظيفة النفسية التي توفر لهم الأمن والاستقرار، إلى جانب الوظيفة الاجتماعية والاقتصادية، وتتميز الأسرة الجزائرية بخصوصياتها، حيث تتسم بالترابط القوي، والتمسك بالعادات والتقاليد، واحترام الكبير، إضافة إلى روح التضامن والتكافل بين أفرادها.

قائمة المراجع

- ابن منظور، محمد جمال الدين بن مكرم. (دون سنة). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف، والختاتنة، سامي محسن. (2014). سيكولوجية المشكلات الأسرية. (ط2). عمان: دار المسيرة للنشر.
- الجوير، إبراهيم بن مبارك. (2009). الأسرة والمجتمع (دراسات في علم الاجتماع العائلي). (ط1). الرياض: دار عالم الكتب.
- الخولي، سناء. (2009). الأسرة والحياة العائلية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- القرشي، فتحية حسين، والغامدي، محمد سعيد. (2020). علم الاجتماع الأسري. الرياض: دار خوارزم العلمية للنشر والتوزيع.
- بدوي، أحمد زكي. (1993). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- بن عزة، السعيد. (2021). حقيقة الأسرة في ظل التغيرات الاجتماعية المستمرة وفق المنظور السوسيولوجي. مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، (3)9، 59-69.
- زهران، حامد عبد السلام. (2003). علم النفس الاجتماعي. القاهرة: عالم الكتب.
- زهران، حامد عبد السلام. (2005). علم نفس النمو: الطفولة والمراهقة. (ط6). القاهرة: عالم الكتب.
- عبد الكريم، عصمت تحسين. (2016). علم اجتماع الزواج والأسرة. عمان: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.
- عبوي، زيد. (2020). السيكلوجيا الحديثة في علم الاجتماع الأسري والعائلي. عمان: دار المعتز.
- عطية، محسن علي. (2010). أسس التربية الحديثة لنظم التعليم. (ط1). عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.

- غيث، محمد عاطف. (2000). علم الاجتماع. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- فيطس، السعيد. (2025). الأسرة والتغير الاجتماعي بين المفهوم والتطور . مجلة دفاتر علم الاجتماع، (1)13، 28-13.
- مجموعة من المؤلفين. (2024). علم الاجتماع الأسري. القاهرة: الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات.
- Babalis, T. K., Xanthakou, G., Kaïla, M., & Kaila, M. A. (Eds.). (2018). Single-parenting in the 21st century: Perceptions, issues and implications. Nova Science Publishers.
- Cohen, P. N. (2020). The Family: Diversity, Inequality, and Social Change. W. W. Norton.
- Lindsey, L. L. (2021). Gender: Sociological Perspectives (7th ed.). Routledge.
- Strong, B., DeVault, C., & Cohen, T. F. (2021). The Marriage and Family Experience (14th ed.). Cengage.

الفصل الثاني: الأسرة كوحدة أساسية في الإرشاد الأسري

1-2 الأنظمة الأسرية وأشكال التفاعل الأسري

2-2 الأسرة بين التوافق والصراع

3-2 المشكلات الأسرية

4-2 الآثار النفسية للتفكك الأسري

تمهيد:

الإرشاد الأسري من المجالات الحيوية في العلوم النفسية والتربوية نظرا لدوره في مساعدة الأسرة على مواجهة التحديات التي قد تعترض استقرارها وتوازنها، فالأسرة ليست مجرد كيان اجتماعي بل هي نظام متكامل تتداخل فيه العلاقات والتفاعلات بين أفرادها، مما يجعلها عرضة للتأثر بمجموعة من العوامل الداخلية والخارجية.

ويركز هذا الفصل على الأسرة كوحدة أساسية في الإرشاد الأسري باعتبارها محور العملية الإرشادية وهدفها في آن واحد، كما يتناول الأنظمة الأسرية وأشكال التفاعل داخلها وما يمكن أن ينشأ عنها من حالات توافق أو صراع بين أفرادها.

كما يسلط الضوء على أبرز المشكلات الأسرية التي قد تؤثر في استقرارها إضافة إلى الآثار النفسية المترتبة عن التفكك الأسري، خاصة على الأفراد الأكثر هشاشة داخل الأسرة مثل الأطفال والمراهقين ويهدف هذا العرض إلى تقديم فهم شامل لديناميكية الأسرة بما يساعد على تفسير مختلف الاضطرابات الأسرية ووضع أسس للتدخل الإرشادي الفعال.

2-1 الأنظمة الأسرية وأشكال التفاعل الأسري

يمكن الربط بين الأنظمة الأسرية وأشكال التفاعل الأسري من خلال فهم أن بنية الأسرة (نظامها) تؤثر مباشرة في طبيعة العلاقات والتواصل بين أفرادها.

2-1-1 الأسرة النووية (البسيطة): التي تتكون من الوالدين والأبناء فقط غالبا ما تتميز بتفاعل مباشر ومكثف، حيث تسود علاقات قائمة على الحوار والمشاركة واتخاذ القرار بشكل مشترك، مما يعزز التواصل الإيجابي والدعم العاطفي بين أفرادها، ويجعل التفاعل أكثر مرونة ووضوحا مقارنة بغيرها من الأنظمة. (الجوي، 2009)

الأسرة النووية من أبسط الأنظمة الأسرية وأكثرها انتشارا في المجتمعات الحديثة، حيث تتكون من الزوجين والأبناء فقط وهو ما يجعلها نظاما اجتماعيا محدود الحجم لكنه غني من حيث التفاعل

الداخلي، ويشير الجندي إلى أن علم اجتماع العائلة يهتم بدراسة هذا النمط من الأسرة باعتباره نقطة البداية في تكوين البناء الاجتماعي، حيث تنشأ داخله العلاقات الأولية التي تشكل شخصية الفرد وفي هذا الإطار يتخذ التفاعل الأسري داخل الأسرة النووية طابعا مباشرا ومكثفا، إذ يقوم على علاقات يومية مستمرة بين الزوجين من جهة وبين الوالدين والأبناء من جهة أخرى مما يعزز فرص التواصل والحوار وتبادل التأثير.

كما أن طبيعة هذا النظام الأسري تؤدي إلى بروز أشكال محددة من التفاعل، مثل التفاعل التعاوني القائم على تقاسم المسؤوليات، والتفاعل العاطفي الذي يتمثل في الدعم والاهتمام إضافة إلى التفاعل التوجيهي الذي يمارسه الوالدان في عملية التنشئة الاجتماعية، ويؤكد ذلك أن الأسرة تعد الإطار الأول الذي يكتسب فيه الفرد القيم والمعايير الاجتماعية من خلال التفاعل المباشر مع باقي الأعضاء، حيث تتشكل أنماط السلوك نتيجة هذا الاحتكاك اليومي داخل النسق الأسري. (الجندي، 2016)

ومن ثم فإن بساطة بناء الأسرة النووية لا تعني ضعفها، بل على العكس تجعل التفاعل فيها أكثر وضوحا وتأثيرا إذ يقل عدد الأطراف وتزداد قوة العلاقات مما ينعكس إيجابيا على التنشئة الاجتماعية وتكوين شخصية الأبناء ويجعلها بيئة أساسية لإنتاج أنماط تفاعل متوازنة قائمة على الحوار والتفاهم.

2-1-2 الأسرة الممتدة: التي تضم الأجداد والأعمام وغيرهم من الأقارب فإن أشكال التفاعل فيها تكون أكثر تعقيدا وتنوعا إذ تتعدد الأدوار وتتداخل العلاقات، مما يؤدي إلى ظهور أنماط مختلفة من التفاعل مثل التفاعل السلطوي (خاصة بوجود كبار السن) أو التفاعل التعاوني القائم على التضامن الأسري، حيث يتقاسم الأفراد المسؤوليات وتبرز قيم الاحترام والطاعة والتكافل الاجتماعي. (Macionis & Gerber, 2020)

الأسرة الممتدة أحد أهم الأنظمة الأسرية التقليدية التي تقوم على التوسع في الروابط القرابية، حيث تضم إلى جانب الوالدين والأبناء أفرادا آخرين مثل الأجداد والأعمام والعلمات مما يجعلها نظاما اجتماعيا واسع البنية يقوم على التكافل والتضامن بين أفرادها، ويشير الأحمر إلى أن الأسرة في علم الاجتماع لا تفهم فقط كوحدة بيولوجية، بل كنظام اجتماعي متكامل يقوم على أدوار ووظائف متعددة تتحدد من خلال طبيعة البناء الأسري والعلاقات القائمة بين أفرادها.

تتسم الأسرة الممتدة بتعدد الأدوار وتكاملها إذ يساهم كل فرد فيها بوظيفة اجتماعية معينة، فالأجداد غالبا ما يقومون بدور تربوي يتمثل في نقل القيم والتقاليد والخبرات الحياتية بينما يتكفل الآباء بالجانب الاقتصادي والتربوي المباشر، في حين يشارك باقي الأقارب في تقديم الدعم الاجتماعي والنفسي، وينتج عن هذا التوزيع للأدوار ظهور أنماط متعددة من التفاعل الأسري أبرزها التفاعل التعاوني الذي يقوم على التضامن وتقاسم المسؤوليات، إضافة إلى التفاعل التوجيهي أو السلطوي الذي يظهر من خلال احترام سلطة الكبار داخل الأسرة مما ينعكس على تنظيم العلاقات واتخاذ القرار داخلها. (الأمر، 2004)

كما أن هذا النمط من الأسرة يعزز التفاعل الاجتماعي بين الأجيال المختلفة، حيث يتم اكتساب القيم والمعايير السلوكية من خلال الاحتكاك اليومي داخل النسق الأسري، مما يجعل الأسرة الممتدة بيئة غنية بالتنشئة الاجتماعية والتعلم غير المباشر غير أن هذا التعدد في العلاقات قد يؤدي أحيانا إلى ظهور بعض التوترات نتيجة اختلاف وجهات النظر وتداخل الأدوار، إلا أن قوة الروابط القرابية غالبا ما تساهم في الحفاظ على تماسكها واستمرارها كنظام اجتماعي فعال.

2-1-3 الأسرة الأحادية: التي يعيّلها أحد الوالدين فقط تؤثر في طبيعة التفاعل الأسري من حيث زيادة المسؤوليات على الطرف الواحد، مما قد يؤدي إلى تفاعل يغلب عليه الطابع الوظيفي والتنظيمي أكثر من العاطفي في بعض الحالات أو على العكس قد يقوي الروابط العاطفية نتيجة التقارب الشديد بين أفرادها تبعا للظروف الاجتماعية والاقتصادية. (Macionis, 2021)

يرى (حسين عبد الحميد أحمد رشوان) أن الأسرة تعد نظاما اجتماعيا قائما على مجموعة من الأدوار والعلاقات التي تتحدد وفق البنية الأسرية التي تنتمي إليها، حيث تختلف أنماط التفاعل داخل الأسرة باختلاف شكلها التنظيمي، وفي هذا تمثل الأسرة الأحادية (أسرة العائل الواحد) نموذجا خاصا داخل الأنظمة الأسرية، إذ تقوم على وجود أحد الوالدين فقط مع الأبناء مما يؤدي إلى إعادة تشكيل العلاقات الداخلية وتوزيع الأدوار بشكل مختلف عن الأسرة التقليدية فغياب أحد الوالدين يترتب عنه تركيز المسؤوليات في يد طرف واحد، بحيث يصبح هذا الطرف مسؤولا عن الجوانب الاقتصادية والتربوية والعاطفية في آن واحد وهو ما ينعكس مباشرة على طبيعة التفاعل الأسري، إذ قد يغلب على هذا التفاعل الطابع الوظيفي والتنظيمي نتيجة ضغط الأعباء اليومية وتعدد المسؤوليات، في حين قد يتعزز في

بعض الحالات الجانب العاطفي نتيجة التقارب الشديد بين الوالد والأبناء وتعويض غياب الطرف الآخر، كما قد يؤدي هذا الوضع إلى بعض الضغوط النفسية والاجتماعية التي تؤثر في توازن العلاقات الأسرية، وبالتالي يؤكد رشوان أن شكل النظام الأسري يحدد إلى حد كبير طبيعة التفاعل داخله حيث تختلف ديناميكيات الأسرة الأحادية عن غيرها من الأنماط الأسرية الأخرى. (رشوان، 2012)

كما أن أشكال التفاعل الأسري (مثل التفاعل الديمقراطي، السلطوي، أو المتساهل) ترتبط بشكل وثيق بنوع النظام الأسري والثقافة السائدة داخله، فكلما كان النظام مرنا ومبنيًا على الحوار، كان التفاعل إيجابيًا يسهم في تنمية شخصية الأبناء، بينما تؤدي الأنظمة الصارمة إلى تفاعل قائم على الخضوع والامتثال مما قد يحد من استقلالية الفرد. (الشناوي وآخرون، 2001)

تعدد أشكال التفاعل الأسري داخل الأسرة تبعًا لطبيعة العلاقات وأنماط التنشئة السائدة، حيث يمكن تمييز ثلاثة أنماط رئيسية للتفاعل داخل الأسرة، وهي التفاعل الديمقراطي والتفاعل السلطوي والتفاعل المتساهل، يقوم التفاعل الديمقراطي على الحوار والمشاركة في اتخاذ القرار بين الوالدين والأبناء، مما يعزز الشعور بالمسؤولية والاستقلالية لدى الأطفال أما التفاعل السلطوي فيتسم بتركيز السلطة في يد الوالدين واعتماد أسلوب التوجيه الصارم وفرض القواعد دون مناقشة، مما قد يؤدي إلى الطاعة المباشرة لكنه يحد من حرية التعبير، في حين يقوم التفاعل المتساهل على قدر كبير من الحرية والتسامح مع الأبناء دون ضبط واضح للسلوك مما قد يضعف عملية الضبط الأسري في بعض الحالات، وتشير الدراسات الحديثة إلى أن هذه الأنماط تتأثر بالتحولات الاجتماعية وبنية الأسرة حيث أصبح التفاعل أكثر تنوعًا ومرونة في ظل تغير الأدوار الأسرية وتزايد تأثير العولمة. (شابي، 2025)

2-2 الأسرة بين التوافق والصراع

الأسرة من أهم النظم الاجتماعية التي تقوم عليها بنية المجتمع إذ تمثل الإطار الأساسي للتنشئة الاجتماعية وبناء العلاقات الإنسانية بين الأفراد، وتتميز الحياة الأسرية بكونها لا تسير دائمًا في اتجاه واحد من الانسجام، بل تتأرجح بين حالي التوافق والصراع حسب طبيعة العلاقات الداخلية والظروف الاجتماعية والاقتصادية المحيطة بها.

تعتبر النسق الاجتماعي الأساسي الذي يقوم عليه بناء المجتمع حيث تؤدي وظائف متعددة تتعلق بالتنشئة الاجتماعية والدعم النفسي وتحقيق الاستقرار بين الأفراد وتميز العلاقات الأسرية بكونها ديناميكية تتغير باستمرار بين حالي التوافق والصراع وفق طبيعة التفاعل بين أفراد الأسرة والظروف الاجتماعية المحيطة بها، فالتوافق الأسري يمثل حالة من الانسجام والتفاهم بين أفراد الأسرة يسود فيها التعاون وتبادل الدعم العاطفي وتقاسم الأدوار، مما يؤدي إلى تحقيق الاستقرار والتوازن داخل البناء الأسري، ويشير إبراهيم عبد الله عبد الرحمن إلى أن الأسرة الناجحة هي التي تقوم على التكامل بين أدوار أفرادها بما يضمن استمرارية وظائفها الاجتماعية والتربوية. (معن، 2016)

وفي المقابل قد تواجه الأسرة حالات من الصراع نتيجة اختلاف وجهات النظر أو تضارب الأدوار والقيم أو الضغوط الاقتصادية والاجتماعية التي تؤثر على العلاقات الداخلية، فقد يظهر الصراع بين الزوجين حول السلطة واتخاذ القرار أو توزيع المسؤوليات كما قد ينشأ بين الآباء والأبناء نتيجة اختلاف أساليب التربية وتباين القيم بين الأجيال والتوقعات، ويؤكد شكري وآخرون أن الصراع داخل الأسرة يعد ظاهرة طبيعية في الحياة الاجتماعية، وقد يكون له دور إيجابي إذا ساهم في إعادة تنظيم العلاقات وتصحيح الاختلالات داخل النسق الأسري. (شكري وآخرون، 2009)

كما أن العلاقة بين التوافق والصراع داخل الأسرة ليست علاقة انفصال أو تناقض تام بل علاقة تكامل نسبي وتداخل مستمر، إذ يمكن للأسرة أن تعيش فترات من الانسجام والتفاهم والتعاون وفي الوقت نفسه قد تظهر بعض الخلافات التي تعكس طبيعة التفاعل الإنساني داخلها، وكلما ارتفعت مستويات الحوار والتفاهم والدعم العاطفي زادت درجة التوافق الأسري بينما تؤدي الضغوط الاقتصادية وضعف توزيع الأدوار أو غياب التواصل إلى زيادة احتمالات الصراع داخل الأسرة مما يؤثر على استقرارها ووظائفها الأساسية.

2-3 المشكلات الأسرية

المشكلات الأسرية مجموعة من الاضطرابات والصعوبات التي تواجه الأسرة في أداء وظائفها الأساسية مثل التربية، الرعاية والاستقرار النفسي والاجتماعي وتنشأ هذه المشكلات نتيجة تداخل عوامل داخلية مثل سوء التواصل بين أفراد الأسرة، أو عوامل خارجية مثل الضغوط الاقتصادية

والاجتماعية، وتؤكد الدراسات أن الأسرة التي تعاني من خلل في العلاقات الداخلية تصبح أكثر عرضة للتوتر والصراع وضعف التماسك الأسري ونذكر أهم هذه المشكلات:

2-3-1 المشكلات الاقتصادية داخل الأسرة

المشكلات الاقتصادية من أهم التحديات التي تواجه الأسرة في المجتمعات المعاصرة إذ ترتبط مباشرة بقدرة الأسرة على تلبية احتياجاتها الأساسية مثل الغذاء السكن التعليم والصحة، وتحدث هذه المشكلات عندما يحدث اختلال بين الدخل المتاح للأسرة وبين متطلبات المعيشة المتزايدة، مما يؤدي إلى حالة من الضغط الاقتصادي المستمر داخل الأسرة، وتشير الأدبيات التربوية والاجتماعية إلى أن الوضع الاقتصادي للأسرة يعد عاملا حاسما في استقرارها النفسي والاجتماعي، حيث يؤدي ضعف الموارد المالية إلى اضطراب العلاقات بين أفراد الأسرة وارتفاع مستوى التوتر والصراع. (زهران، 2005)

وتتعدد أسباب المشكلات الاقتصادية داخل الأسرة حيث تشمل البطالة أو عدم استقرار العمل، انخفاض الدخل ارتفاع تكاليف المعيشة بالإضافة إلى سوء إدارة الموارد المالية داخل الأسرة، كما أن كثرة الأعباء الأسرية وتزايد عدد أفراد الأسرة مقارنة بالدخل المتاح يزيد من حدة هذه المشكلات، وتؤكد الدراسات الحديثة أن التغيرات السوسيو-اقتصادية في المجتمعات العربية بما فيها الجزائر ساهمت في تفاقم الضغوط الاقتصادية على الأسرة وأثرت على توازنها الداخلي. (بن قسمة، 2021)

وتنعكس هذه المشكلات بشكل مباشر على العلاقات الأسرية، حيث تؤدي إلى زيادة الخلافات الزوجية بسبب الضغط المالي وقد تصل في بعض الحالات إلى التفكك الأسري، كما تؤثر على الأطفال من خلال حرمانهم من بعض الاحتياجات الأساسية مثل التعليم الجيد والرعاية الصحية، إضافة إلى زيادة القلق النفسي لديهم، وتشير بعض الدراسات إلى أن الضغوط الاقتصادية تؤثر أيضا على أساليب التنشئة داخل الأسرة حيث قد يميل الوالدان إلى القسوة أو التوتر في التعامل مع الأبناء نتيجة الضغوط المعيشية. (الشناوي، 2001)

ومن الناحية النفسية يؤدي الضغط الاقتصادي المستمر إلى ظهور حالات من القلق والاكتئاب والتوتر داخل الأسرة، مما يضعف التماسك الأسري ويؤثر على جودة العلاقات بين أفرادها، لذلك فإن

المشكلات الاقتصادية لا تعد مجرد مشكلة مالية فقط بل هي مشكلة اجتماعية ونفسية تؤثر في بنية الأسرة ووظائفها الأساسية.

2-3-2 ضعف التواصل الأسري

التواصل الأسري من الركائز الأساسية التي تقوم عليها العلاقات داخل الأسرة إذ يساهم في تحقيق التفاهم ونقل المشاعر وتنظيم الأدوار بين أفرادها، غير أن ضعف التواصل الأسري يعد من أبرز المشكلات التي تعيق أداء الأسرة لوظائفها التربوية والاجتماعية، حيث يتمثل في غياب الحوار الفعال، أو سوء الفهم المتكرر أو عدم قدرة الأفراد على التعبير عن مشاعرهم واحتياجاتهم بشكل سليم وقد أشار علماء النفس والاجتماع إلى أن ضعف قنوات الاتصال داخل الأسرة يؤدي إلى خلل في التفاعل الاجتماعي بين أفرادها ويزيد من حدة الصراعات. (زهران، 2005)

وينشأ ضعف التواصل الأسري نتيجة عدة عوامل من أبرزها الانشغال الدائم للوالدين بالعمل أو استخدام أساليب تربوية سلطوية، تقوم على الأوامر دون حوار أو الفجوة الجيلية بين الآباء والأبناء بالإضافة إلى تأثير وسائل التكنولوجيا الحديثة، التي قللت من فرص التواصل المباشر داخل الأسرة كما أن غياب المهارات التواصلية مثل الاستماع الجيد والتعبير الواضح يسهم في تفاقم هذه المشكلة. (فرج، 2010)

تظهر آثار ضعف التواصل الأسري في عدة مظاهر انتشار سوء الفهم بين أفراد الأسرة ضعف الروابط العاطفية الشعور بالعزلة داخل الأسرة، وتزايد النزاعات الأسرية كما ينعكس ذلك بشكل سلبي على الأبناء، حيث يؤدي إلى اضطرابات نفسية كالقلق وفقدان الثقة بالنفس وقد يؤثر أيضا على سلوكهم الاجتماعي والتحصيل الدراسي وتؤكد الدراسات أن الأسرة التي تفتقر إلى التواصل الفعال تكون أكثر عرضة للتفكك وعدم الاستقرار. (زايد، 2011)

ومن الناحية التربوية فإن ضعف التواصل يعيق عملية التنشئة الاجتماعية السليمة، حيث يفقد الأبناء القدوة والتوجيه، ويصبحون أكثر عرضة للتأثر بالعوامل الخارجية لذلك يعد تعزيز التواصل الأسري من خلال الحوار والإنصات والتفاهم المتبادل من أهم الوسائل التي تساعد على تحقيق التوازن والاستقرار داخل الأسرة.

2-3-3 العنف الأسري

العنف الأسري من أخطر المشكلات الاجتماعية التي تهدد استقرار الأسرة وتماسكها، حيث يشمل كل أشكال السلوك العدواني الذي يمارسه أحد أفراد الأسرة تجاه الآخر سواء كان ذلك جسدياً أو نفسياً أو لفظياً أو اقتصادياً، ويعرف العنف الأسري بأنه استخدام القوة أو التهديد بها داخل إطار العلاقات الأسرية بهدف السيطرة أو الإيذاء، مما يؤدي إلى اختلال التوازن داخل الأسرة وفقدان الشعور بالأمان. (زهران، 2005)

وتتعدد أسباب العنف الأسري إذ ترتبط بعوامل نفسية واجتماعية واقتصادية متداخلة، من أبرزها الضغوط الاقتصادية وضعف الوعي التربوي وأساليب التنشئة القائمة على القسوة والعقاب إضافة إلى تأثير البيئة الاجتماعية التي قد تبرر العنف أو تتسامح معه، كما أن تعرض الفرد للعنف في طفولته يزيد من احتمالية ممارسته للعنف في المستقبل في إطار ما يعرف بانتقال العنف عبر الأجيال. (زايد، 2011)

وتتجلى مظاهر العنف الأسري في عدة صور منها العنف الجسدي كالضرب والإيذاء، والعنف النفسي مثل الإهانة والتهميش والعنف اللفظي كالشتيم والصراخ إضافة إلى العنف الاقتصادي الذي يتمثل في التحكم في الموارد المالية أو حرمان أحد أفراد الأسرة من حقوقه المادية، وهذه الأنماط من العنف غالباً ما تكون مترابطة حيث يؤدي نوع من العنف إلى ظهور أنواع أخرى داخل نفس الأسرة.

وتنعكس آثار العنف الأسري بشكل خطير على جميع أفراد الأسرة خاصة الأطفال حيث يؤدي إلى اضطرابات نفسية مثل القلق والاكتئاب وفقدان الثقة بالنفس كما قد يساهم في ظهور سلوكيات عدوانية أو انطوائية لديهم، أما على مستوى العلاقة الزوجية فإن العنف يؤدي إلى تفكك الروابط الأسرية، وزيادة النزاعات وقد ينتهي بالطلاق أو الانفصال، وتشير الدراسات إلى أن الأسرة التي يسودها العنف تفقد وظائفها الأساسية في الرعاية والتنشئة السليمة. (زايد، 2011)

ومن الناحية التربوية والاجتماعية فإن العنف الأسري يعيق عملية التنشئة الاجتماعية السليمة، حيث ينشأ الأبناء في بيئة غير آمنة تفتقر إلى الحوار والتفاهم، مما يؤثر على تكوين شخصياتهم وعلاقاتهم

المستقبلية لذلك يعد الحد من العنف الأسري ضرورة ملحة تتطلب نشر الوعي، وتعزيز أساليب التربية الإيجابية، وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي للأسر.

2-3-4 التفكك الأسري (الطلاق أو الانفصال)

التفكك الأسري من أبرز المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات المعاصرة، ويقصد به ضعف أو انهيار الروابط التي تجمع أفراد الأسرة نتيجة الطلاق أو الانفصال أو الصراعات المستمرة داخلها، ويؤدي هذا التفكك إلى فقدان الأسرة لوظيفتها الأساسية في توفير الاستقرار النفسي والاجتماعي لأفرادها، خاصة الأبناء، ويشير الباحثون إلى أن التفكك الأسري يمثل خلافاً في بناء الأسرة ووظائفها حيث تتأثر أدوار كل من الزوجين مما ينعكس سلباً على تماسك الأسرة. (القرشي، الغامدي، 2020)

وتتعدد أسباب التفكك الأسري إذ ترتبط بعوامل اقتصادية واجتماعية ونفسية من أهمها الضغوط المعيشية وسوء التفاهم بين الزوجين وضعف مهارات التواصل إضافة إلى اختلاف القيم والاتجاهات بين الزوجين، كما تلعب التغيرات الاجتماعية الحديثة مثل خروج المرأة للعمل وتغير الأدوار التقليدية داخل الأسرة، دوراً في زيادة حدة الصراعات الزوجية مما قد يؤدي إلى الانفصال في حال غياب التفاهم والتكيف. (معن، 2016)

وتظهر آثار التفكك الأسري بشكل واضح على الأبناء حيث يؤدي الطلاق أو الانفصال إلى شعورهم بعدم الأمان والقلق، وقد ينعكس ذلك على تحصيلهم الدراسي وسلوكهم الاجتماعي. كما قد يعاني الأطفال من اضطرابات نفسية مثل الاكتئاب والانطواء أو العدوانية نتيجة فقدان أحد الوالدين أو غياب الاستقرار الأسري. وتشير الدراسات إلى أن الأطفال في الأسر المفككة يكونون أكثر عرضة للمشكلات السلوكية مقارنة بأقرانهم في الأسر المستقرة. (القرشي، الغامدي، 2020)

أما على مستوى الزوجين فإن التفكك الأسري يؤدي إلى فقدان الدعم العاطفي والاجتماعي، وقد يسبب مشكلات نفسية مثل التوتر والقلق والشعور بالفشل، كما ينعكس على المجتمع من خلال زيادة معدلات الانحراف والجريمة وضعف التماسك الاجتماعي، لذلك يُنظر إلى التفكك الأسري باعتباره مشكلة اجتماعية شاملة تتجاوز حدود الأسرة لتؤثر في المجتمع ككل.

ومن الناحية التربوية فإن الطلاق أو الانفصال يعيق عملية التنشئة الاجتماعية السليمة، حيث يفقد الأبناء البيئة المتوازنة التي تضمن نموهم النفسي والاجتماعي بشكل طبيعي، لذلك تبرز أهمية التوعية بأسباب التفكك الأسري والعمل على الوقاية منه من خلال تعزيز الحوار بين الزوجين، وتطوير مهارات حل المشكلات وتوفير الدعم الاجتماعي للأسر.

2-3-5 مشكلات التربية والأبناء

مشكلات التربية والأبناء من أبرز القضايا التي تواجه الأسرة إذ ترتبط بشكل مباشر بأساليب التنشئة الاجتماعية التي يعتمد عليها الوالدان في تربية أبنائهم، وتظهر هذه المشكلات عندما يحدث خلل في التوازن التربوي سواء من خلال القسوة الزائدة أو التساهل المفرط أو التذبذب في المعاملة، مما يؤثر على نمو شخصية الطفل وتكيفه الاجتماعي، وتشير الدراسات في علم الاجتماع الأسري إلى أن الأسرة تعد المؤسسة الأولى المسؤولة عن تشكيل سلوك الطفل، وأن أي اضطراب في أساليب التربية ينعكس سلباً على بناء شخصيته. (معن، 2016)

وتتنوع مظاهر مشكلات التربية حيث تشمل ضعف الرقابة الأسرية وغياب التوجيه السليم وعدم إشباع الحاجات النفسية والعاطفية للأبناء، كما أن استخدام أساليب تربوية غير سليمة مثل التسلط أو الإهمال يؤدي إلى ظهور سلوكيات غير مرغوب فيها كالعدوانية أو الانطواء، وفي هذا يؤكد الباحثون أن التوازن بين الحزم والمرونة في التربية يعد أساساً لبناء شخصية سوية قادرة على التكيف مع المجتمع. (جامعة القدس المفتوحة، 2008)

كما تلعب التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية دوراً كبيراً في تعقيد مشكلات التربية، حيث أدى انتشار وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة إلى تراجع دور الأسرة في التوجيه، وأصبح الأبناء أكثر تأثراً بالمؤثرات الخارجية، ويؤدي ذلك إلى ضعف الضبط الأسري وصعوبة مراقبة سلوك الأبناء مما يزيد من احتمالية انحرافهم أو تبنيهم سلوكيات غير ملائمة، وقد أشارت الدراسات الحديثة إلى أن غياب التفاعل الأسري المباشر يضعف الروابط العاطفية ويؤثر على عملية التنشئة الاجتماعية. (القرشي والغامدي، 2020)

فإن الخلافات بين الوالدين أو التفكك الأسري ينعكس بشكل مباشر على أساليب التربية، حيث يعيش الأبناء في بيئة غير مستقرة تفتقر إلى التوجيه السليم مما يؤدي إلى اضطرابات نفسية وسلوكية لديهم، لذلك فإن نجاح العملية التربوية داخل الأسرة يتطلب توفير بيئة أسرية مستقرة قائمة على الحوار والتفاهم واستخدام أساليب تربوية إيجابية تعزز الثقة بالنفس وتساعد الأبناء على النمو السليم.

2-3-6 الإدمان (المخدرات أو الكحول أو السلوكيات الإدمانية)

الإدمان من أخطر المشكلات التي تهدد تماسك الأسرة واستقرارها إذ لا يقتصر أثره على الفرد المدمن فقط بل يمتد ليشمل جميع أفراد الأسرة، ويقصد بالإدمان حالة من الاعتماد الجسدي أو النفسي على مادة معينة كالمخدرات أو الكحول أو على سلوكيات معينة مثل الاستخدام المفرط للإنترنت أو الألعاب الإلكترونية بحيث يفقد الفرد القدرة على التحكم في هذا السلوك رغم آثاره السلبية، وتشير الدراسات إلى أن الإدمان يعد انحرافا سلوكيا ناتجا عن تفاعل عوامل نفسية واجتماعية وبيئية معقدة. (عادل، 2022)

تتعدد أسباب الإدمان داخل الأسرة حيث ترتبط بعوامل فردية كضعف التوازن النفسي أو الرغبة في الهروب من المشكلات، وعوامل أسرية مثل التفكك الأسري وضعف الرقابة، إضافة إلى تأثير جماعة الرفاق والبيئة الاجتماعية، كما أن الضغوط الاقتصادية والبطالة قد تدفع بعض الأفراد إلى اللجوء إلى الإدمان كوسيلة للتخفيف من التوتر، ويؤكد الباحثون أن غياب الحوار داخل الأسرة وضعف التماسك الأسري يعدان من أبرز العوامل التي تزيد من احتمالية الانحراف نحو السلوكيات الإدمانية. (جمال، 2017)

تظهر آثار الإدمان على الأسرة في عدة جوانب حيث يؤدي إلى اضطراب العلاقات الأسرية وظهور النزاعات المستمرة بين أفرادها، كما يسبب مشكلات اقتصادية نتيجة إنفاق المال على المواد المخدرة أو السلوك الإدماني، وعلى المستوى النفسي يعاني أفراد الأسرة من القلق والتوتر وفقدان الشعور بالأمان، خاصة الأبناء الذين قد يتأثرون بسلوك المدمن ويكتسبون أنماطا سلوكية سلبية، وتشير الدراسات إلى أن الأسر التي يوجد بها مدمن تكون أكثر عرضة للتفكك والانحيار مقارنة بغيرها. (قرقر، 2018)

ولا يقتصر الإدمان على المواد فقط بل يشمل أيضا الإدمان السلوكي مثل إدمان الإنترنت أو الألعاب الإلكترونية والذي أصبح منتشرا في العصر الحديث خاصة بين فئة الشباب، ويؤدي هذا النوع من

الإدمان إلى العزلة الاجتماعية وضعف التفاعل الأسري، مما يقلل من فرص التواصل داخل الأسرة ويؤثر على التنشئة الاجتماعية للأبناء.

ومن الناحية الوقائية فإن الحد من ظاهرة الإدمان يتطلب تعزيز دور الأسرة في الرقابة والتوجيه، وتنمية الوعي بمخاطر الإدمان، إضافة إلى توفير بيئة أسرية داعمة قائمة على الحوار والثقة، كما أن تدخل المؤسسات التربوية والاجتماعية يعد ضروريا للحد من انتشار هذه الظاهرة وحماية أفراد الأسرة من آثارها السلبية.

2-3-7 المشكلات المرتبطة بالتكنولوجيا

أصبحت التكنولوجيا الحديثة جزءا أساسيا من الحياة اليومية حيث وفرت وسائل الاتصال الرقمي ومواقع التواصل الاجتماعي والهواتف الذكية تسهيلات كبيرة في التواصل والحصول على المعلومات، غير أن هذا التطور السريع رافقه ظهور مجموعة من المشكلات الاجتماعية والتربوية داخل الأسرة، خاصة مع الاستخدام غير المنضبط لهذه الوسائل، وتشير الدراسات إلى أن الإفراط في استخدام التكنولوجيا يؤدي إلى ضعف العلاقات الاجتماعية المباشرة وانخفاض جودة التواصل الأسري مما ينعكس سلبا على التماسك العائلي. (إبراهيم، 2024)

ومن أبرز المشكلات المرتبطة بالتكنولوجيا داخل الأسرة ضعف الحوار الأسري، حيث أصبح كل فرد منشغلا بهاتفه أو أجهزته الرقمية مما قلل من فرص التواصل المباشر بين أفراد الأسرة، كما أدى ذلك إلى ما يعرف بـ "العزلة الرقمية"، حيث يعيش الفرد داخل عالم افتراضي بعيد عن واقعه الاجتماعي مما يضعف الروابط العاطفية بين أفراد الأسرة. (موزة، 2025)

كما تعد المشكلات التربوية للأبناء من أهم الآثار السلبية للتكنولوجيا حيث يؤدي الاستخدام المفرط للألعاب الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي إلى تراجع التحصيل الدراسي، وضعف التركيز إضافة إلى اكتساب سلوكيات غير مناسبة من المحتوى غير المراقب، وتشير بعض الدراسات التربوية إلى أن غياب الرقابة الأسرية على استخدام التكنولوجيا يزيد من احتمالية التعرض لمخاطر الانحراف السلوكي والتأثر بالمحتويات السلبية. (العمار، 2024)

ومن جهة أخرى تساهم التكنولوجيا في ضعف العلاقات الاجتماعية الواقعية حيث يفضل بعض الأفراد التواصل الافتراضي على العلاقات الواقعية، مما يؤدي إلى ضعف مهارات التواصل الاجتماعي مثل الحوار والتفاعل الوجهي وحل المشكلات داخل الأسرة، كما ترتبط الاستخدامات المفرطة للتكنولوجيا بظهور مشكلات نفسية مثل القلق والتوتر والعزلة الاجتماعية خاصة لدى فئة المراهقين.

كما أن الاستخدام غير المنضبط للتكنولوجيا داخل الأسرة قد يؤدي إلى تفكك القيم الأسرية، حيث يتعرض الأبناء لمحتويات ثقافية مختلفة قد لا تتوافق مع القيم الاجتماعية والدينية للأسرة، مما يخلق فجوة بين الأجيال ويزيد من الصراعات داخل الأسرة، لذلك أصبح من الضروري وضع ضوابط تربوية لاستخدام التكنولوجيا داخل البيت وتعزيز دور الأسرة في التوجيه والرقابة.

2-4 الآثار النفسية للتفكك الأسري

التفكك الأسري من أخطر الظواهر الاجتماعية التي تؤثر بشكل مباشر في الصحة النفسية للأبناء، حيث يشير إلى انهيار أو اضطراب البناء الأسري نتيجة الطلاق أو الانفصال أو الصراعات المستمرة بين الوالدين أو غياب أحدهما، مما يؤدي إلى فقدان التوازن العاطفي داخل الأسرة، وتؤكد الدراسات العربية في علم النفس الأسري أن الأسرة تمثل البيئة الأولى التي يكتسب فيها الطفل الشعور بالأمن النفسي والاستقرار الانفعالي، وأن أي خلل في هذا البناء ينعكس سلباً على نموه النفسي والاجتماعي ويؤدي إلى اضطرابات في التوافق النفسي والسلوكي. (زهران، 2005)

ويرى كل من (أبو حطب، الصادق، 2013) إلى أن الأطفال الذين ينشؤون في أسر مفككة يكونون أكثر عرضة للاضطرابات النفسية مثل القلق والاكتئاب واضطرابات السلوك إضافة إلى ضعف تقدير الذات والشعور بعدم الأمان النفسي، كما يعانون من صعوبات في التكيف داخل البيئة المدرسية وانخفاض في مستوى التحصيل الدراسي نتيجة تشتت العاطفي وفقدان الاستقرار الأسري، ويرى بعض الباحثين أن غياب أحد الوالدين أو الصراع المستمر بينهما يؤدي إلى اضطراب في عملية التنشئة الاجتماعية، مما ينعكس سلباً على شخصية الطفل في المستقبل.

كما تؤكد الدراسات العربية أن آثار التفكك الأسري لا تتوقف عند مرحلة الطفولة فقط، بل تمتد إلى مرحلة المراهقة والرشد، حيث قد يعاني الفرد لاحقا من صعوبات في تكوين علاقات اجتماعية مستقرة، واضطرابات في الثقة بالآخرين إضافة إلى ميله للعزلة أو السلوك العدواني في بعض الحالات، ويفسر ذلك بأن التجارب الأسرية المبكرة تشكل البنية الأساسية للشخصية، وبالتالي فإن أي خلل فيها يترك آثارا طويلة المدى على الصحة النفسية للفرد. (الشناوي وآخرون، 2001)

وتلعب الصراعات الأسرية الحادة دورا مهما في تعميق الآثار النفسية للتفكك الأسري، حيث تشير الدراسات إلى أن تعرض الطفل للنزاعات المستمرة بين الوالدين يولد لديه شعورا دائما بالقلق والتوتر، ويضعف قدرته على ضبط انفعالاته كما قد يؤدي إلى اضطرابات في النوم وسلوكيات عدوانية أو انسحابية، لذلك فإن طريقة إدارة الخلافات داخل الأسرة تعد عاملا حاسما في تحديد شدة الأثر النفسي على الأبناء. (الجندي، 2016)

وفي المقابل تشير بعض الدراسات إلى أن وجود دعم اجتماعي قوي من الأسرة الممتدة أو المدرسة أو الأصدقاء يمكن أن يخفف من حدة الآثار النفسية للتفكك الأسري حيث يساعد هذا الدعم في تعزيز المرونة النفسية لدى الطفل وتمكينه من التكيف مع الضغوط، كما أن التدخل الإرشادي النفسي والأسري المبكر يساهم في الحد من تطور الاضطرابات النفسية على المدى البعيد.

خلاصة:

أن الأسرة تعد نظاما اجتماعيا ونفسيا متكاملًا تتداخله العلاقات والتفاعلات بشكل يؤثر في توازنها واستقرارها، كما أن طبيعة هذه التفاعلات قد تؤدي إلى تحقيق التوافق الأسري أو إلى بروز صراعات ومشكلات تؤثر سلبا على أفرادها.

وتبرز أهمية الإرشاد الأسري في كونه وسيلة فعالة لفهم هذه الديناميكيات ومعالجة المشكلات التي قد تنشأ داخل الأسرة، خاصة في ظل ما يترتب عن التفكك الأسري من آثار نفسية واجتماعية خطيرة. ومن ثم فإن دراسة هذا الجانب تتيح فهما أعمق لوظائف الأسرة وإمكانية دعمها للحفاظ على تماسكها واستقرارها.

التمرين:

تعيش أسرة مكونة من أب وأم وثلاثة أبناء في الآونة الأخيرة، أصبح الأب كثير الغياب بسبب العمل، بينما تعاني الأم من ضغوط نفسية مما أدى إلى كثرة الخلافات بين الوالدين، انعكس هذا الوضع على الأبناء حيث أصبح أحدهم عدوانيا في المدرسة، بينما يعاني الآخر من العزلة والخوف، في حين تراجع المستوى الدراسي للابن الثالث.

المطلوب:

اعتمادا على هذه الحالة، حللي الوضع في فقرة متكاملة من خلال:

- تحديد نمط التفاعل الأسري السائد.
- بيان ما إذا كانت الأسرة تعيش حالة توافق أو صراع مع التعليل.
- استخراج أهم المشكلات الأسرية الظاهرة.
- توضيح الآثار النفسية الناتجة عن التفكك الأسري على الأبناء.
- واقتراح حلين إرشاديين مناسبين لتحسين الوضع.

الحل النموذجي

من خلال تحليل الحالة يتضح أن نمط التفاعل الأسري داخل هذه الأسرة يتسم بالاضطراب وغياب التواصل الإيجابي، حيث يغلب عليه التوتر والانفعال بدل الحوار والتفاهم، كما أن الأسرة تعيش حالة صراع أسري واضح يظهر من خلال الخلافات المستمرة بين الوالدين وغياب الاستقرار داخل المنزل، وقد نتج عن هذا الوضع عدة مشكلات أسرية، منها ضعف التواصل، والإهمال العاطفي، وعدم التوازن في الأدوار الأسرية نتيجة غياب الأب وضغط الأم.

أما فيما يخص الآثار النفسية فقد ظهرت بوضوح على الأبناء، حيث عبر أحدهم عن معاناته بالسلوك العدواني، بينما لجأ الآخر إلى الانعزال والخوف، في حين انعكس التوتر الأسري على التحصيل الدراسي للابن الثالث، وهذه كلها مؤشرات على تأثير التفكك الأسري في التوازن النفسي للأطفال.

ولتحسين الوضع يمكن اقتراح بعض الحلول الإرشادية مثل تعزيز الحوار الأسري بين الوالدين وتنظيم أوقات للتواصل مع الأبناء، إضافة إلى اللجوء إلى الإرشاد الأسري لمساعدة الأسرة على حل النزاعات بطريقة سليمة واستعادة التوازن والاستقرار.

قائمة المراجع:

- إبراهيم، رانيا. (2024). تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية. مجلة كلية الآداب. جامعة الفيوم. مصر. 16(2). ص ص 361-398
- أبو حطب، فؤاد، وصادق، آمال. (2013). علم النفس التربوي. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- الأحمر، أحمد سالم. (2004). علم اجتماع الأسرة. بيروت: دار الكتاب الجديد.
- الجندي، ممدوح رضا. (2016). علم اجتماع العائلة. عمان: دار الياض للنشر والتوزيع.
- الجوير، إبراهيم بن مبارك. (2009). الأسرة والمجتمع: دراسات في علم الاجتماع العائلي. الرياض: دار عالم الكتب.
- الشناوي، محمد؛ عبيد، ماجدة السيد، الرفاعي، جاسر، أبو الرب يوسف، جودت حزام، بني مصطفى نادية. (2001). التنشئة الاجتماعية للطفل. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- العمار، سلوى أحمد ناصر عبد العزيز. (2024). أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية في المجتمع الكويتي. مجلة العلوم التربوية. مصر. 32(1). ص ص 523-536.
- القرشي، فتحية حسين، الغامدي، محمد سعيد. (2020). علم الاجتماع الأسري. (ط4). المملكة العربية السعودية: حوارزم العلمية.
- بن قسمة، رزقة. (2021). المشكلات الأسرية وديناميكية التغيرات السوسيو-اقتصادية في الأسرة الجزائرية (رسالة جامعية). جامعة باتنة 1، الجزائر.
- جامعة القدس المفتوحة. (2008). علم الاجتماع الأسري. عمان: جامعة القدس المفتوحة.
- رشوان، حسين عبد الحميد أحمد. (2012). الأسرة والمجتمع: دراسة في علم اجتماع الأسرة. القاهرة: مؤسسة شباب الجامعة.
- زايد، أحمد. (2011). الأسرة العربية في عالم متغير. القاهرة: دار نهضة مصر.

- زهران، حامد عبد السلام.(2005). علم نفس النمو: الطفولة والمراهقة. القاهرة: عالم الكتب.
- شكري، علياء؛ الجوهرى، محمد محمود وزايد، أحمد؛ القليني، فاطمة يوسف.(2009). علم الاجتماع العائلي. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- عادل صادق.(2022). دليل الأسرة في علاج الإدمان. مصر: سبيل للنشر والتوزيع.
- فرج، عبد اللطيف حسين.(2007). العلاقة الذكية داخل الاسرة. الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع.
- قرقز، نائل محمد.(2018). الإدمان وأثره على الأسرة المسلمة دراسة فقهية تربوية اجتماعية. مجلة العلوم الشرعية. جامعة القصيم. المملكة العربية السعودية. 13 (1). ص ص340-425.
- معن، خليل عمر.(2016). علم اجتماع الأسرة. (ط1). عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- موزة، عيسى الدوي سلمان.(2025). أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية في المجتمعات العربية. جامعة الملك عبد العزيز. السعودية. 33(1). ص ص64-95.
- جمال، رنا أحمد.(2017). الأسرة والمجتمع ودورها الفاعل في التعامل مع ظاهرة الإدمان عند الأبناء. (ط1). عمان: دار زهران.
- Macionis, J. J., & Gerber, L. M. (2020). Sociology: Pearson New International Edition. Pearson.
- Macionis, J. J. (2021). Sociology: The Basics (15th ed.). Pearson.

الفصل الثالث: مدخل للإرشاد الأسري

- 3-1 تعريف الإرشاد الأسري
- 3-2 أهمية الإرشاد الأسري
- 3-3 أهداف الإرشاد الأسري
- 3-4 خصائص العلاقة الإرشادية
- 3-5 أساليب الإرشاد الأسري
- 3-6 الخدمات الإرشادية المقدمة
- 3-7 متطلبات الإرشاد الأسري

تمهيد:

الإرشاد الأسري أحد الميادين الأساسية في مجال الإرشاد النفسي والتربوي نظرا لدوره الفعال في دعم الأسرة ومساعدتها على تجاوز المشكلات والصعوبات التي قد تعيق استقرارها وتوازنها، فهو لا يقتصر على معالجة الأزمات فقط بل يمتد ليشمل الوقاية وتعزيز التوافق الأسري وتحسين جودة العلاقات بين أفراد الأسرة.

ويأتي هذا الفصل ليقدم مدخلا عاما للإرشاد الأسري من خلال التطرق إلى تعريفه وأهميته وأهدافه باعتباره عملية منظمة تهدف إلى مساعدة الأسرة على فهم ذاتها والتعامل مع مشكلاتها بشكل أكثر فعالية، كما يتناول خصائص العلاقة الإرشادية التي تقوم عليها العملية الإرشادية إضافة إلى أبرز الأساليب المستخدمة في الإرشاد الأسري والخدمات المقدمة من خلاله، وتوضيح أهم المتطلبات التي ينبغي توفرها لضمان نجاح الإرشاد الأسري وفعاليته، بما يساهم في تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي داخل الأسرة.

3-1 تعريف الإرشاد الأسري

الإرشاد الأسري من المجالات الحديثة نسبيا في العلوم التربوية والنفسية حيث برز مع تزايد الاهتمام بدور الأسرة في تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي لأفرادها، وقد تعددت تعريفاته بتعدد المدارس النظرية وتنوع اتجاهات الباحثين إلا أنها تتفق جميعا على كونه عملية مهنية منظمة تهدف إلى مساعدة الأسرة على فهم مشكلاتها، وتحسين أنماط التفاعل والتواصل بين أفرادها، بما يساهم في تحقيق الاستقرار الأسري ومن هذا المنطلق سيتم عرض مجموعة من التعاريف التي تناولت مفهوم الإرشاد الأسري من زوايا علمية مختلفة.

يعرف الإرشاد الأسري (العمار، 2019) هي "مجال من مجالات الإرشاد النفسي يركز على الأسرة كوحدة متكاملة، ويهدف إلى بناء علاقات أسرية سليمة وتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي بين أفرادها".

يعرف الإرشاد الأسري ضمينا بأنه "عملية منظمة تهدف إلى مساعدة الأسرة على فهم مشكلاتها وتقديم أساليب علمية لعلاجها وتحسين العلاقات بين أفرادها". (الجنابي، 2020)

وفي تعريف آخر "الإرشاد الأسري عملية مساعدة مهنية تهدف إلى تمكين أفراد الأسرة من فهم أدوارهم، وتنمية علاقاتهم وتحقيق التوافق والاستقرار الأسري". (العبد، 2022)

الإرشاد الأسري هو "عملية إرشادية تهدف إلى تعريف الأسرة بطبيعة العلاقات داخلها، وتطوير مهارات التواصل والتفاعل بما يحقق التوازن الأسري". (أبو عطية، 2025)

يعرف الإرشاد الأسري (Antil, 2025) بأنه: "عملية علاجية مهنية تركز على العلاقات والأنماط التفاعلية داخل الأسرة، وتهدف إلى تحسين التواصل وحل النزاعات، ودعم التكيف الصحي بين أفراد الأسرة".

الإرشاد الأسري (العلاج الأسري) هو "شكل من أشكال العلاج النفسي الذي يركز على التفاعل بين أفراد الأسرة كوحدة نظامية، ويهدف إلى تغيير أنماط السلوك والتواصل غير الفعال لتحسين الأداء الأسري العام". (Lebow, Chambers, & Breunlin, 2016)

الإرشاد الأسري هو "عملية تقييمية وعلاجية تركز على مفاهيم ديناميكية الأسرة وأنماطها التفاعلية، وتستخدم استراتيجيات متعددة لتحسين العلاقات وحل المشكلات الأسرية". (The Dictionary of Family Psychology and Family Therapy, 2024)

يعرف الإرشاد الأسري تربوياً بأنه "عملية توجيهية تعليمية تهدف إلى مساعدة أفراد الأسرة على اكتساب أساليب تربوية سليمة في التنشئة، وتنمية مهارات التواصل والتفاعل الإيجابي بما يحقق تربية متوازنة للأبناء". (الجنابي، 2020)

يعرف الإرشاد الأسري نفسياً بأنه "عملية إرشادية علاجية تهدف إلى مساعدة أفراد الأسرة على فهم مشكلاتهم النفسية، وتحسين أنماط التفاعل بينهم، بما يؤدي إلى تحقيق التوافق النفسي والاستقرار الأسري". (Gladding, 2011)

ومن المنظور ديني حسب (أبو عيط، 2025) "عملية توجيهية تقوم على مبادئ الشريعة الإسلامية، تهدف إلى إصلاح العلاقات بين أفراد الأسرة، وتعزيز القيم الأخلاقية والدينية بما يحقق المودة والرحمة والاستقرار الأسري".

ويمكن أن نستنتج من التعاريف السابقة أن الإرشاد الأسري يعتبر:

- عملية مساعدة منظمة تستهدف أفراد الأسرة فرادى أو جماعة لفهم الحياة الأسرية ومسؤولياتها وتحقيق التوافق والاستقرار.

- الإرشاد الأسري هو عملية مهنية منظمة تعنى بمساعدة الأسرة كوحدة متكاملة على فهم مشكلاتها، وتنمية مهارات التواصل بين أفرادها، وتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي والاستقرار الأسري.

- الإرشاد الأسري هو عملية مهنية تربوية نفسية ذات بعد قيمي تهدف إلى مساعدة الأسرة على تحسين أساليب التنشئة وفهم المشكلات النفسية وتعزيز القيم الدينية بما يحقق التوافق والاستقرار الأسري.

3-2 أهمية الإرشاد الأسري

الإرشاد الأسري من المجالات الحيوية في ميدان الإرشاد النفسي والتربوي نظرا لما تقوم به الأسرة من دور أساسي في بناء شخصية الفرد وتحقيق توازنه النفسي والاجتماعي، ومع تزايد التحديات والضغوط التي تواجه الأسرة في العصر الحديث برزت الحاجة إلى الإرشاد الأسري كوسيلة فعالة لدعم العلاقات داخل الأسرة، وتحسين أساليب التفاعل والتواصل بين أفرادها، ومن هنا تتجلى أهمية الإرشاد الأسري في جوانب متعددة نفسية واجتماعية وتربوية مما يجعله عنصرا أساسيا في تحقيق الاستقرار الأسري.

- تحسين العلاقات الأسرية يرى (Samuel T. Gladding) أن الإرشاد الأسري يساعد على تحسين أنماط التواصل والتفاعل بين أفراد الأسرة، مما يقلل من الصراعات ويعزز التفاهم بينهم. (Gladding, 2011)

- تحقيق التوافق النفسي تشير (Virginia Satir) إلى أن الإرشاد الأسري يساهم في تعزيز تقدير الذات وتحقيق التوازن النفسي داخل الأسرة من خلال تحسين التواصل العاطفي. (Satir, 1983)

- الوقاية من المشكلات الأسرية يؤكد (الجنابي، 2020) أن الإرشاد الأسري له دور وقائي مهم، حيث يساعد الأسرة على تجنب المشكلات قبل تفاقمها من خلال التوعية بأساليب التعامل السليم.

- دعم الاستقرار الأسري إن الإرشاد الأسري يساهم في تحقيق الاستقرار والتماسك داخل الأسرة عبر تنمية مهارات الحوار والتفاهم. (أبو عيطة، 2025)
- تنمية أساليب التنشئة السليمة الإرشاد الأسري يساعد الوالدين على اكتساب أساليب تربية صحيحة مما ينعكس إيجاباً على تنشئة الأبناء. (زهران، 2005)
- حل النزاعات الأسرية الإرشاد الأسري يساعد على إدارة الصراعات الزوجية والأسرية بشكل فعال من خلال تطوير مهارات الحوار وحل المشكلات. (Gottman, 2015)
- تعزيز الصحة النفسية للأبناء إلى أن تحسين التفاعل داخل الأسرة عبر الإرشاد يساهم في حماية الأبناء من الاضطرابات النفسية والسلوكية. (Minuchin, 2013)
- تحسين التكيف مع الضغوط يؤكد (العمار، 2019) أن الإرشاد الأسري يساعد الأسرة على التكيف مع الضغوط الحياتية والتغيرات الاجتماعية بطريقة إيجابية.
- تنمية المسؤولية الأسرية يعمل على تعزيز شعور كل فرد بمسؤولياته داخل الأسرة مما يحقق التوازن في الأدوار الأسرية. (الشامي، 2012)
- الحد من التفكك الأسري يساهم في إعادة تنظيم البناء الأسري وتقوية الروابط مما يقلل من احتمالات التفكك. (Minuchin, 1974)
- وترى كل من (العدوان والنحار، 2016) أن أهمية الإرشاد الأسري تكمن في ما يلي:
- 3-2-1 الأهمية النفسية:** الإرشاد الأسري يساعد على تحقيق التوازن النفسي لأفراد الأسرة والتخفيف من التوترات الناتجة عن المشكلات الأسرية من خلال تحسين أساليب التواصل والانفعال داخل الأسرة.
- 3-2-2 الأهمية التربوية:** الإرشاد الأسري يساهم في تنمية أساليب التنشئة الاجتماعية السليمة لدى الوالدين مما ينعكس إيجاباً على سلوك الأبناء وتربيتهم.

3-2-3 الأهمية الاجتماعية: الإرشاد الأسري يعمل على تعزيز التماسك الأسري والحد من المشكلات مثل الطلاق والتفكك الأسري والعنف الأسري.

3-2-4 الأهمية الوقائية: الإرشاد الأسري يؤدي دوراً وقائياً من خلال الحد من تفاقم المشكلات الأسرية قبل وصولها إلى مرحلة الأزمات.

3-3 أهداف الإرشاد الأسري

الإرشاد الأسري من الركائز الأساسية التي يقوم عليها العمل الإرشادي، إذ تحدد الغايات التي يسعى المرشد إلى تحقيقها داخل الأسرة بما يضمن توازنها واستقرارها، وتتنوع هذه الأهداف بتنوع مجالات الحياة الأسرية حيث تشمل الجوانب التربوية والنفسية والاجتماعية والدينية، بهدف تحسين جودة العلاقات الأسرية، وتعزيز التوافق بين أفرادها والوقاية من المشكلات والصراعات التي قد تهدد استقرارها.

3-3-1 الأهداف التربوية للإرشاد الأسري حسب (الشناوي، 2007)

- تنمية أساليب التنشئة الاجتماعية السليمة داخل الأسرة.
- تعزيز دور الأسرة في التربية الإيجابية وبناء شخصية الأبناء.
- إكساب الوالدين مهارات التربية والتوجيه السليم للأبناء.
- تحسين أساليب التعلم والتنشئة داخل البيئة الأسرية.

3-3-2 الأهداف النفسية للإرشاد الأسري حسب (زهران، 2005)

- تحقيق التوافق النفسي والصحة النفسية لأفراد الأسرة.
- خفض القلق والتوتر والصراعات داخل الأسرة.
- تعزيز احترام الذات والتوازن الانفعالي بين أفراد الأسرة.
- دعم التكيف النفسي مع الضغوط والمشكلات الأسرية.

3-3-3 الأهداف الاجتماعية للإرشاد الأسري حسب (أبو عطية، 2025)

- تعزيز التفاعل الاجتماعي الإيجابي داخل الأسرة.

- تحسين التواصل والعلاقات بين أفراد الأسرة والمجتمع.
- تقوية الروابط الأسرية والحد من التفكك الأسري.
- مساعدة الأسرة على التكيف مع التغيرات الاجتماعية.

3-3-4 الأهداف الدينية للإرشاد الأسري حسب (العبد، 2022)

- ترسيخ القيم الدينية والأخلاقية داخل الأسرة.
- تعزيز الالتزام بالضوابط الشرعية في العلاقات الأسرية.
- تقوية روح المسؤولية والتكافل الأسري وفق المبادئ الدينية.
- بناء أسرة قائمة على المودة والرحمة والاحترام المتبادل.

أهداف الإرشاد الأسري من وجهة نظر (العزة، 2019) يرى أنها:

- تحقيق التوافق الأسري بين أفراد الأسرة وتقوية العلاقات الإيجابية داخلها.
- تنمية الوعي الأسري لدى الوالدين والأبناء بأدوارهم وحقوقهم وواجباتهم.
- حل المشكلات الأسرية النفسية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية بأساليب علمية.
- تعديل أنماط التفاعل الأسري غير السوية واستبدالها بأنماط صحية أكثر توازنا.
- دعم الصحة النفسية للأسرة والحد من الصراعات والانفعالات السلبية.
- تعزيز أساليب التنشئة السليمة للأطفال وتقليل الأساليب الخاطئة في التربية.
- تقوية الروابط الزوجية وتحسين العلاقة بين الزوجين.
- إكساب الأسرة مهارات التواصل الفعال والحوار وحل النزاعات.
- الوقاية من المشكلات الأسرية قبل حدوثها من خلال التوعية والإرشاد الوقائي.

- تحقيق الاستقرار الأسري والاجتماعي بما ينعكس على تكيف أفراد الأسرة داخل المجتمع.

3-4 خصائص العلاقة الإرشادية

خصائص الإرشاد الأسري من العناصر الأساسية التي تميز هذا المجال عن غيره من مجالات الإرشاد النفسي، إذ تبرز طبيعته المهنية والعلمية في التعامل مع الأسرة كوحدة اجتماعية مترابطة، كما تعكس هذه الخصائص الأهداف التي يسعى إليها الإرشاد الأسري، والمتمثلة في تحسين العلاقات الأسرية وتعديل أنماط التفاعل غير السوية وتحقيق التوافق والاستقرار بين أفراد الأسرة، ومن خلال هذه الخصائص يمكن فهم أسس العمل الإرشادي داخل الأسرة وطبيعة العلاقة بين المرشد وأفرادها، وتكون الخصائص كالتالي:

3-4-1 علاقة مهنية هادفة: تقوم العلاقة الإرشادية على أهداف واضحة تهدف إلى مساعدة

المسترشد على فهم مشكلاته وتحقيق التكيف النفسي والاجتماعي. (العزة، 2019)

3-4-2 علاقة قائمة على التقبل والاحترام: تتميز بتقبل المرشد للمسترشد واحترامه دون إصدار

أحكام، مما يعزز الثقة بين الطرفين. (الزغول، 2018)

3-4-3 علاقة قائمة على السرية المهنية: تلتزم العلاقة الإرشادية بحفظ أسرار المسترشد وعدم

إفشاء المعلومات إلا في حدود المصلحة الإرشادية. (الزبادي، 2020)

3-4-4 علاقة مبنية على الثقة والأمان النفسي: توفر بيئة آمنة تسمح بالتعبير الحر عن المشاعر

والانفعالات. (زهران، 2005)

3-4-5 علاقة تعاونية: يشترك المرشد والمسترشد في تحديد المشكلة ووضع الحلول المناسبة. (العزة،

2019)

3-4-6 علاقة منظمة ومخططة: تسير وفق خطوات علمية وإجراءات إرشادية واضحة وليست

عشوائية. (الزغول، 2018)

3-4-7 علاقة مؤقتة ومحددة: تنتهي عند تحقيق أهداف الإرشاد المحددة مسبقاً. (الزبادي، 2000)

ويشير (الدهري، 2016) إلى أن خصائص الإرشاد الأسري هي:

- الإرشاد الأسري عملية مهنية منظمة: يتم فيها تقديم المساعدة للأسرة وفق أسس علمية ونظريات إرشادية واضحة وليس بطريقة عشوائية.
- يركز على الأسرة كوحدة متكاملة: يهتم الإرشاد الأسري بالأسرة ككل وليس بالفرد فقط، لأن المشكلات غالباً ما تكون ناتجة عن تفاعل أفراد الأسرة مع بعضهم.
- يهدف إلى تعديل أنماط التفاعل الأسري: يسعى إلى تغيير أنماط التواصل غير السليمة داخل الأسرة واستبدالها بأنماط أكثر إيجابية وتوازناً.
- يعتمد على التعاون بين المرشد والأسرة: تقوم العلاقة الإرشادية على المشاركة الفعالة بين المرشد وأفراد الأسرة في تحديد المشكلات ووضع الحلول.
- يركز على الوقاية والعلاج معاً: لا يقتصر على علاج المشكلات بعد حدوثها، بل يعمل أيضاً على الوقاية منها قبل تفاقمها.
- يستند إلى أساليب علمية ونظريات نفسية واجتماعية: يعتمد على نظريات الإرشاد النفسي والأسري في تفسير المشكلات وفهمها ومعالجتها.
- تحقيق التوافق والاستقرار الأسري: يسعى إلى تعزيز التوازن النفسي والاجتماعي داخل الأسرة وتحقيق التوافق بين أفرادها

3-5 أساليب الإرشاد الأسري

3-5-1 الإرشاد الأسري البنائي (Structural Family Therapy)

يرى مينوشين أن الإرشاد الأسري البنائي يقوم على فهم الأسرة كنظام اجتماعي متكامل، حيث لا تفسر المشكلات على أنها ناتجة عن الفرد فقط، بل عن اختلال في تنظيم العلاقات داخل البناء الأسري، ويهتم هذا الأسلوب بدراسة حدود العلاقة بين أفراد الأسرة، وتحديد الأدوار، وطبيعة

التفاعلات بين الأنظمة الفرعية مثل نظام الزوجين ونظام الأبناء، وعندما تكون هذه الحدود غير واضحة أو مضطربة، تظهر مشكلات مثل التداخل الزائد بين الأفراد أو ضعف السلطة الوالدية أو الصراعات المستمرة، لذلك يهدف هذا الاتجاه إلى إعادة بناء النظام الأسري من خلال تعديل الحدود، وتوضيح الأدوار وتقوية النظام الوالدي بما يحقق التوازن والاستقرار داخل الأسرة، كما يستخدم المرشد تقنيات مثل الانضمام إلى الأسرة، والملاحظة المباشرة للتفاعل وإعادة تنظيم العلاقات الأسرية (restructuring) لتحسين أنماط التفاعل غير السوية. (Minuchin, 1974)

3-5-2 الإرشاد الأسري التواصلي (Communication Approach)

الإرشاد الأسري التواصلي من الاتجاهات الأساسية في مجال الإرشاد الأسري ويقوم على فكرة محورية مفادها أن معظم المشكلات الأسرية تنشأ نتيجة سوء التواصل بين أفراد الأسرة وليس بسبب المشكلة ذاتها، لذلك يركز هذا الاتجاه على تحسين أنماط الاتصال داخل الأسرة من خلال تنمية مهارات الحوار الفعال، مثل الإصغاء الجيد، والتعبير الصريح عن المشاعر والاحتياجات، والحد من أساليب التواصل السلبية كالصمت واللوم والنقد المستمر، ويرى هذا الاتجاه أن تحسين التواصل يساهم بشكل مباشر في خفض الصراعات الأسرية وتعزيز التفاهم والتقارب العاطفي بين أفراد الأسرة، كما تعمل الجلسات الإرشادية على كشف أنماط التواصل غير السوية واستبدالها بأنماط أكثر إيجابية قائمة على الاحترام والتقبل، وقد أكدت (فيرجينيا ساتير) أن الأسرة الصحية هي التي تتمتع بتواصل واضح وصادق يسمح بالتعبير عن المشاعر دون خوف، مما يؤدي إلى رفع مستوى التوافق النفسي والاجتماعي داخل الأسرة وتحقيق التوازن الانفعالي بين أفرادها. (Satir, 1983)

3-5-3 الإرشاد المعرفي السلوكي الأسري

الإرشاد المعرفي السلوكي الأسري أحد الاتجاهات الحديثة في الإرشاد الأسري، ويقوم على دمج مبادئ العلاج المعرفي والعلاج السلوكي في التعامل مع المشكلات الأسرية، وينطلق هذا الأسلوب من فكرة أساسية مفادها أن المشكلات داخل الأسرة لا تنتج فقط عن الأحداث أو المواقف، بل عن الأفكار والتفسيرات الخاطئة التي يحملها أفراد الأسرة تجاه هذه المواقف والتي تؤثر بدورها في مشاعرهم وسلوكهم،

لذلك يركز هذا الاتجاه على تعديل الأفكار غير العقلانية واستبدالها بأفكار أكثر واقعية وإيجابية، إلى جانب تعديل السلوكيات غير التكيفية التي تؤدي إلى الصراعات الأسرية. (Gladding, 2015)

كما يعمل هذا الأسلوب على تدريب أفراد الأسرة على مهارات حل المشكلات وضبط الانفعالات، والتواصل الفعال من خلال استخدام أساليب مثل التعزيز والنمذجة وإعادة البناء المعرفي، ويساعد هذا النوع من الإرشاد في تقليل التوترات الأسرية وتحسين التفاعل بين أفراد الأسرة، مما يؤدي إلى رفع مستوى التوافق النفسي والاجتماعي داخلها، ويعد هذا الاتجاه امتداداً لأفكار العلاج المعرفي السلوكي الذي طوره كل من بيك (Beck) وإليس (Ellis)، وتم تطبيقه لاحقاً في المجال الأسري. (Beck, 2011)

3-5-4 الإرشاد الأسري المتمركز حول الحل

الإرشاد الأسري المتمركز حول الحل من الاتجاهات الحديثة في الإرشاد الأسري، حيث يركز على بناء الحلول بدلاً من تحليل المشكلات، ويقوم على فكرة أساسية مفادها أن أفراد الأسرة يمتلكون القدرة على التغيير، وأن دور المرشد يتمثل في مساعدتهم على اكتشاف هذه القدرات وتوظيفها، ويرى هذا الأسلوب أن التركيز المفرط على أسباب المشكلة قد يعيق التقدم، لذلك يتم توجيه الانتباه نحو الأهداف المستقبلية والحلول الممكنة. (العزة، 2019)

يعتمد هذا الاتجاه على مجموعة من الفنيات مثل طرح الأسئلة المفتوحة، وسؤال المعجزة الذي يساعد المسترشد على تصور الحياة بدون المشكلة، وكذلك تحديد الاستثناءات، أي الأوقات التي لا تظهر فيها المشكلة أو تكون أقل حدة، من أجل البناء عليها، كما يشجع على وضع أهداف واضحة وقابلة للتحقيق، وتعزيز النجاحات الصغيرة داخل الأسرة، مما يساهم في تحسين التفاعل بين أفرادها وتقوية العلاقات الأسرية.

ويسهم هذا الأسلوب في تقليل الصراعات الأسرية بشكل سريع نسبياً، كما يعزز الشعور بالكفاءة والقدرة على التغيير لدى أفراد الأسرة، ويؤدي إلى تحسين التوافق النفسي والاجتماعي داخلها. (De Shazer, 1988)

3-5-5 الإرشاد الأسري الزواجي

يعد الإرشاد الأسري الزواجي من الأساليب الإرشادية التي تركز على تحسين العلاقة بين الزوجين باعتبارها الأساس الذي تقوم عليه الأسرة، حيث يعتمد على مجموعة من الأساليب الفنية التي تهدف إلى معالجة الخلافات الزوجية وتعزيز التفاهم والتوافق بين الطرفين، ومن أبرز هذه الأساليب أسلوب تحسين التواصل الزواجي الذي يركز على تنمية مهارات الحوار الفعال والتعبير عن المشاعر بطريقة واضحة، إلى جانب أسلوب حل المشكلات الذي يساعد الزوجين على تحديد أسباب الخلاف ووضع بدائل مناسبة لحلها بطريقة عقلانية، كما يتضمن الإرشاد الزواجي الأسلوب المعرفي السلوكي الذي يعمل على تعديل الأفكار غير المنطقية والسلوكيات السلبية التي تؤثر في العلاقة الزوجية، إضافة إلى أسلوب الإرشاد الانفعالي الذي يهتم بضبط الانفعالات والتقليل من التوتر والغضب داخل العلاقة، ويعتمد المرشد كذلك على أساليب التعزيز الإيجابي لتدعيم السلوكيات المرغوبة بين الزوجين، مما يساهم في تقوية الروابط العاطفية وتحقيق الاستقرار الأسري، وتؤكد هذه الأساليب في مجملها على أهمية التدخل الإرشادي في بناء علاقة زوجية قائمة على التفاهم والاحترام والتعاون، بما ينعكس إيجاباً على الأسرة ككل. (أبو أسعد، 2014)

3-5-6 الإرشاد الأسري الوقائي

الإرشاد الأسري الوقائي من الاتجاهات الحديثة في الإرشاد الأسري، حيث يركز على منع حدوث المشكلات قبل ظهورها بدلا من علاجها بعد تفاقمها، وذلك من خلال تزويد الأفراد بالمعارف والمهارات اللازمة لبناء حياة أسرية مستقرة، ويظهر هذا النوع من الإرشاد بشكل واضح في البرامج الموجهة للمقبلين على الزواج، حيث يتم إعدادهم نفسيا واجتماعيا لفهم طبيعة العلاقة الزوجية ومتطلباتها وتدريبهم على مهارات التواصل وحل المشكلات وإدارة الخلافات بطريقة سليمة، كما يهتم الإرشاد الوقائي بتوعية الأسرة بأساليب التربية السليمة، وتعزيز القيم الإيجابية داخلها، مما يساهم في تقليل احتمالية حدوث الصراعات الأسرية والانحرافات السلوكية، ويؤكد هذا الاتجاه على أهمية البرامج الإرشادية والتدريبية والجلسات التوعوية التي تساعد الأفراد على اكتساب خبرات مسبقة في التعامل مع الحياة الزوجية والأسرية، الأمر الذي يؤدي إلى بناء أسر متماسكة قائمة على التفاهم والاستقرار. (أبو شنار، 2023)

تتعدد أساليب الإرشاد الأسري والزواجي التي يعتمد عليها المرشد في التعامل مع المشكلات الأسرية، حيث تهدف جميعها إلى تحقيق التوافق الأسري وتعزيز الاستقرار داخل الأسرة، ومن بين هذه الأساليب الإرشاد البنائي الذي يركز على إعادة تنظيم العلاقات الأسرية من خلال تعديل الأدوار والحدود بين أفراد الأسرة بما يحقق التوازن داخل البناء الأسري، كما يشمل الإرشاد التواصلي الذي يهتم بتحسين مهارات التواصل والحوار بين الزوجين وأفراد الأسرة، والعمل على تقليل سوء الفهم وتعزيز التعبير الإيجابي عن المشاعر. ويضاف إلى ذلك الإرشاد المعرفي السلوكي الذي يسعى إلى تعديل الأفكار غير العقلانية والسلوكيات السلبية التي تؤثر على العلاقات الأسرية واستبدالها بأفكار وسلوكيات أكثر إيجابية. كما يعتمد الإرشاد الأسري على أسلوب حل المشكلات الذي يركز على مساعدة الأسرة في تحديد المشكلة بدقة ووضع بدائل وحلول عملية لها، وتؤكد هذه الأساليب في مجملها على أهمية التدخل الإرشادي في دعم الصحة النفسية للأسرة وتحسين جودة العلاقات الزوجية والأسرية. (الجنابي، 2020)

3-6 الخدمات الإرشادية المقدمة

تهدف إلى مساعدة الأفراد والأسر على مواجهة مشكلاتهم وتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي، وتتنوع هذه الخدمات لتشمل جوانب وقائية وعلاجية وتنموية، وفقا لاحتياجات المسترشدین وطبيعة المشكلات التي يعانون منها وتشمل الخدمات الإرشادية التالية:

3-6-1 الخدمات الوقائية: تعد في الإرشاد الأسري من أهم مجالات التدخل الإرشادي حيث تهدف إلى منع حدوث المشكلات الأسرية قبل ظهورها أو الحد من تفاقمها، من خلال تزويد الأفراد والأسر بالمعارف والمهارات اللازمة لبناء علاقات أسرية سليمة، ويرتكز هذا النوع من الخدمات على مبدأ أن الوقاية أكثر فاعلية وأقل تكلفة من العلاج لذلك يركز على التوعية المبكرة والتدخل الاستباقي لتعزيز الاستقرار الأسري. (العزة، 2019)

وتشمل الخدمات الوقائية مجموعة من البرامج والأنشطة، من أبرزها برامج الإرشاد للمقبلين على الزواج، التي تهدف إلى إعداد الشباب للحياة الزوجية من خلال تعريفهم بحقوق وواجبات كل طرف، وتنمية مهارات التواصل والحوار وكيفية إدارة الخلافات بطريقة بناءة كما تتضمن التثقيف الأسري الذي يقدم

للآباء والأمهات حول أساليب التنشئة السليمة، وكيفية التعامل مع مراحل النمو المختلفة للأبناء، مما يساهم في تقليل المشكلات السلوكية والانفعالية لديهم. (أبو أسعد، 2014)

ومن مظاهر الخدمات الوقائية أيضا تنمية المهارات الحياتية داخل الأسرة مثل مهارات حل المشكلات واتخاذ القرار وضبط الانفعالات وإدارة الضغوط حيث تساعد هذه المهارات أفراد الأسرة على مواجهة التحديات اليومية بمرونة وكفاءة، كما تلعب الندوات وورش العمل التوعوية دورا مهما في نشر الوعي الأسري، خاصة فيما يتعلق بمخاطر التفكك الأسري والعنف وسوء التواصل وطرق الوقاية منها. (أبو سنار، 2023)

وتساهم هذه الخدمات في تعزيز الصحة النفسية للأسرة وتقوية الروابط بين أفرادها وتقليل احتمالية حدوث الصراعات والخلافات، مما يؤدي إلى بناء أسر متماسكة وقادرة على التكيف مع متطلبات الحياة، وتؤكد الأدبيات الحديثة في الإرشاد الأسري على أهمية دمج الجانب الوقائي ضمن البرامج الإرشادية لتحقيق نتائج طويلة المدى ومستدامة. (Gladding, 2015)

3-6-2 الخدمات العلاجية: الخدمات العلاجية في الإرشاد الأسري من أهم مجالات التدخل الإرشادي، وتهدف إلى معالجة المشكلات الأسرية بعد حدوثها والعمل على الحد من آثارها السلبية على أفراد الأسرة، وتقوم هذه الخدمات على مبدأ أساسي مفاده أن الاضطراب داخل الأسرة غالبا ما ينتج عن خلل في التفاعل والعلاقات بين أفرادها وليس عن فرد واحد فقط لذلك يتم التعامل مع الأسرة كوحدة متكاملة أثناء العملية الإرشادية. (العزة، 2019)

وتشمل الخدمات العلاجية مجموعة من التدخلات التي يقدمها المرشد الأسري من أبرزها الإرشاد الأسري المباشر الذي يهدف إلى تحديد المشكلة بدقة من خلال جلسات حوارية مع أفراد الأسرة، ثم تحليل أسبابها ووضع خطة علاجية مناسبة، كما تشمل الإرشاد الزوجي العلاجي الذي يركز على معالجة الخلافات الزوجية مثل ضعف التواصل والصراعات المتكررة وعدم التوافق الانفعالي من خلال تدريب الزوجين على مهارات الحوار وإدارة الخلاف. (أبو أسعد، 2020)

ومن بين الخدمات العلاجية أيضا تعديل أنماط التفاعل الأسري غير السوية مثل العنف الأسري، أو السيطرة المفرطة أو الانسحاب العاطفي وذلك من خلال إعادة تنظيم العلاقات داخل الأسرة وتحسين

طرق التواصل، كما يستخدم المرشد تقنيات علاجية مثل إعادة التفسير المعرفي للمشكلة وتعزيز السلوكيات الإيجابية وتدريب الأسرة على مهارات حل المشكلات واتخاذ القرار. (الزغول، 2018)

كما تهدف هذه الخدمات إلى استعادة التوازن النفسي والاجتماعي داخل الأسرة من خلال تقليل حدة التوترات والصراعات وتعزيز التفاهم بين أفرادها وتحسين جودة الحياة الأسرية بشكل عام، وتؤكد الأدبيات الحديثة في الإرشاد الأسري على أن التدخل العلاجي يكون أكثر فاعلية عندما يتم في وقت مبكر وبمشاركة جميع أفراد الأسرة في العملية الإرشادية. (أبو شنار، 2023)

3-6-3 الخدمات النمائية:

الخدمات النمائية من أهم مجالات الإرشاد النفسي والأسري إذ تهدف إلى تعزيز النمو السليم للفرد في مختلف جوانب شخصيته (العقلية، الانفعالية، الاجتماعية، والأكاديمية) قبل ظهور المشكلات، أي أنها خدمات وقائية وتنموية في آن واحد، ووفقاً لـ (الموسوي، 2018) فإن الخدمات النمائية تُركز على إعداد الفرد لمواجهة متطلبات الحياة من خلال تنمية المهارات الحياتية، مثل مهارات التواصل اتخاذ القرار حل المشكلات وبناء الثقة بالنفس مع الاهتمام بتطوير قدرات التكيف النفسي والاجتماعي داخل الأسرة والمدرسة، كما يشير إلى أن هذه الخدمات تقدم عبر برامج إرشادية وتربوية تستهدف مختلف الفئات، خاصة الأطفال والمراهقين بهدف دعم النمو المتوازن والوقاية من الاضطرابات السلوكية والانفعالية.

يوضح أن الخدمات النمائية في الإرشاد المعاصر أصبحت أكثر شمولية وتكاملاً حيث لم تعد تقتصر على الجانب التربوي فقط بل امتدت لتشمل بناء الشخصية الإيجابية وتعزيز الصحة النفسية وجودة الحياة ويرى أن هذه الخدمات تعتمد على أساليب حديثة مثل البرامج الإرشادية الجماعية، التدريب على المهارات الاجتماعية وتنمية الذكاء العاطفي إضافة إلى إدماج الأسرة والمؤسسات التعليمية في عملية النمو، كما يؤكد أن الخدمات النمائية تعد استثماراً وقائياً طويل المدى، لأنها تقلل من احتمالية ظهور المشكلات النفسية والسلوكية مستقبلاً، وتساهم في تكوين أفراد أكثر قدرة على التكيف والنجاح في بيئاتهم المختلفة.

إن الخدمات النمائية عند (الموسوي، 2018) تركز على بناء المهارات الأساسية للفرد بينما يوسعها (الخميسي، 2024) لتشمل جودة الحياة والصحة النفسية والتنمية الشاملة، مما يجعلها إطاراً متكاملًا لدعم النمو الإنساني السليم.

كما قد تقدم هذه الخدمات في أشكال متعددة مثل الإرشاد الفردي والإرشاد الجماعي والإرشاد الأسري إلى جانب الندوات وورش العمل التوعوية وتسهم هذه الخدمات في تعزيز الصحة النفسية، وتقوية العلاقات الأسرية وتحقيق الاستقرار الاجتماعي مما ينعكس إيجاباً على الفرد والأسرة والمجتمع ككل.

3-7 متطلبات الإرشاد الأسري

مجموعة من الشروط والقدرات والإمكانات التي يجب توفرها لضمان نجاح العملية الإرشادية داخل الأسرة وتحقيق أهدافها الوقائية والعلاجية والتنموية، ويمكن توضيحها كما يلي:

3-7-1 المتطلبات المهنية (الكفاءة الإرشادية)

ترى كل من (العدوان والنجار، 2017) تتمثل في امتلاك المرشد الأسري لمجموعة من المهارات والمعارف كما يلي:

- الإلمام بأساسيات علم النفس الأسري ونظريات الإرشاد.
- القدرة على تشخيص المشكلات الأسرية بدقة.
- مهارات التواصل الفعال والاستماع النشط.
- القدرة على إدارة الجلسات الإرشادية.
- الحياد والموضوعية وعدم التحيز لأي طرف داخل الأسرة.

3-7-2 المتطلبات النفسية والأخلاقية

وتشمل الجوانب الشخصية للمرشد حسب (العمار، 2019) ما يلي:

- التمتع بالاتزان الانفعالي وضبط النفس.
- التحلي بالأمانة المهنية والسرية.
- احترام قيم وثقافة الأسرة.
- التعاطف دون الانخراط العاطفي الزائد.
- الالتزام بأخلاقيات المهنة الإرشادية.

3-7-3 المتطلبات الاجتماعية والثقافية

وهي فهم السياق الاجتماعي للأسرة كما تشير (الخالدي والعلمي، 2009) ما يلي:

- إدراك طبيعة الثقافة والقيم الاجتماعية للأسرة.
- مراعاة العادات والتقاليد عند تقديم الإرشاد.
- فهم تأثير المجتمع والبيئة على العلاقات الأسرية.
- تعزيز التعاون بين الأسرة والمؤسسات الاجتماعية.

3-7-4 المتطلبات التنظيمية والمؤسسية

وتتمثل في الإطار الذي يتم فيه الإرشاد حسب (عبد الله وآخرون، 2026) ما يلي:

- وجود مراكز أو مؤسسات إرشادية متخصصة.
- توفير برامج وخطط إرشادية منظمة.
- توفر أدوات القياس والتشخيص (اختبارات، استبيانات).
- دعم إداري وتنسيق بين الجهات التربوية والصحية.

3-7-5 متطلبات الأسرة نفسها

وهي شروط يجب أن تتوفر داخل الأسرة المستفيدة كما أشار (البرين، 2011) ما يلي:

- رغبة أفراد الأسرة في التغيير والتعاون.

- استعدادهم للمشاركة في الجلسات الإرشادية.
- الاعتراف بوجود المشكلة وعدم إنكارها.
- الالتزام بالتوجيهات الإرشادية.

تتطلب عملية الإرشاد الأسري توفر كفاءة مهنية لدى المرشد من خلال الإلمام بأساسيات علم النفس الأسري، والقدرة على تشخيص المشكلات وإدارة الجلسات الإرشادية بموضوعية وحياد، إضافة إلى امتلاك مهارات التواصل الفعال والاستماع النشط (الموسوي، 2018)، ويشير (الموسوي) إلى أهمية امتلاك المرشد لقدرة تحليل ديناميكيات الأسرة وفهم العلاقات الداخلية بين أفرادها لضمان تدخل إرشادي فعال.

كما تتطلب العملية توافر خصائص نفسية وأخلاقية لدى المرشد مثل الاتزان الانفعالي وضبط الذات والالتزام بالسرية المهنية والتعاطف المهني دون الانخراط العاطفي مع احترام قيم وثقافة الأسرة. (الموسوي، 2018)

يوضح (الخميسي، 2024) أن الإرشاد الأسري الحديث يتطلب فهما عميقا للسياق الاجتماعي والثقافي للأسرة، مع مراعاة العادات والتقاليد وفهم تأثير البيئة الاجتماعية على العلاقات الأسرية، مما يساعد على تقديم تدخلات أكثر واقعية وفعالية.

ويشير (الخميسي) إلى ضرورة توفر متطلبات تنظيمية ومؤسسية مثل وجود مراكز إرشادية متخصصة وبرامج منظمة وأدوات تشخيص علمية إضافة إلى التنسيق بين المؤسسات التربوية والاجتماعية والصحية لضمان جودة الخدمة الإرشادية.

يؤكد كل من (الموسوي والخميسي) على أهمية استعداد الأسرة نفسها لعملية الإرشاد من خلال الاعتراف بالمشكلة والرغبة في التغيير والتعاون مع المرشد والالتزام بالتوجيهات الإرشادية، باعتبار ذلك شرطاً أساسياً لنجاح العملية الإرشادية.

خلاصة:

الإرشاد الأسري يمثل عملية منظمة وهادفة تسعى إلى دعم الأسرة في مواجهة مشكلاتها وتعزيز توازنها واستقرارها، فهو يقوم على مجموعة من الأسس العلمية التي تشمل فهم طبيعة الأسرة، وتحديد أهداف واضحة وبناء علاقة إرشادية فعالة إضافة إلى توظيف أساليب وخدمات إرشادية متنوعة تتناسب مع احتياجات الأسر المختلفة.

ويتطلب نجاح الإرشاد الأسري توفر مجموعة من الشروط والمتطلبات المهنية التي تضمن فاعليته، وتساعد على تحقيق التوافق الأسري والحد من المشكلات والصراعات، وبذلك يعد الإرشاد الأسري أداة أساسية في تعزيز الصحة النفسية والاجتماعية داخل الأسرة.

التمرين:

اقرئي العبارات التالية ثم حددي هل هي صحيحة أم خاطئة مع تصحيح الخطأ وتعليقه:

- 1- الإرشاد الأسري يقتصر فقط على حل المشكلات الزوجية.
- 2- من أهمية الإرشاد الأسري تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي للأسرة.
- 3- من أهداف الإرشاد الأسري زيادة الصراع بين أفراد الأسرة.
- 4- تقوم العلاقة الإرشادية على السرية والثقة المتبادلة.
- 5- الإرشاد الأسري يعتمد على أسلوب واحد فقط في التعامل مع المشكلات.
- 6- من الخدمات الإرشادية تقديم التوجيه والدعم النفسي للأسر.
- 7- لا يحتاج الإرشاد الأسري إلى مرشد متخصص.

الحل النموذجي

1- خاطئة

التصحيح: الإرشاد الأسري لا يقتصر على المشكلات الزوجية فقط، بل يشمل جميع العلاقات داخل الأسرة.

التعليق: لأنه يهتم بكل أفراد الأسرة ومشكلاتهم .

2- صحيحة

التعليل :لأنه يساعد على تحقيق الاستقرار والتوافق الأسري .

3- خاطئة

التصحيح :من أهداف الإرشاد الأسري تقليل الصراع وليس زيادته.
التعليل :يسعى إلى تحقيق التفاهم بين الأفراد .

4- صحيحة

التعليل :الثقة والسرية أساس نجاح العلاقة الإرشادية .

5- خاطئة

التصحيح :الإرشاد الأسري يستخدم عدة أساليب وليس أسلوبًا واحدًا.
التعليل :لأن المشكلات تختلف وتحتاج طرقًا متنوعة .

6- صحيحة

التعليل :من مهامه تقديم الدعم والمساعدة النفسية .

7- خاطئة

التصحيح :الإرشاد الأسري يتطلب مرشدًا مؤهلًا ومتخصصًا.
التعليل :لضمان التعامل الصحيح مع المشكلات الأسرية .

قائمة المراجع

- أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف. (2014). الإرشاد الزوجي الأسري. القاهرة: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- أبو شنار، فؤاد أحمد. (2023). الإرشاد الأسري الزوجي. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- أبو عيطة، سهام درويش. (2025). مقدمة في الإرشاد الأسري. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- البريثن، عبد العزيز عبد الله. (2011). الإرشاد الأسري. القاهرة: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- الجنابي، صاحب عبد مرزوك. (2020). الإرشاد الأسري والزوجي. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- الخالدي، عطا الله فؤاد، والعلمي، دلال سعد الدين. (2009). الإرشاد الأسري والزوجي. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- الخميس، أحمد بن علي بن راشد. (2024). الإرشاد الأسري في عالم متغير. القاهرة: المركز الأكاديمي العربي للنشر والتوزيع.
- الداهري، صالح حسن. (2016). أساسيات الإرشاد الزوجي والأسري. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- الزبادي، أحمد محمد، الخطيب، هشام إبراهيم. (2000). مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي. عمان: الأهلية للنشر والتوزيع.
- الزغول، رافع محمود. (2018). الإرشاد النفسي والتربوي. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

- الشامي، صالح عبد العزيز. (2012). *الإرشاد الأسري والزواجي*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- العدوان، فاطمة عيد زيد، والنجار، أسماء عبد الحسين. (2016). *الإرشاد الأسري*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- العزة، سعيد حسني. (2019). *الإرشاد الأسري: نظرياته وأساليبه العلاجية*. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- العمار، خالد يوسف. (2019). *الإرشاد الأسري*. دمشق: منشورات جامعة دمشق.
- العيد، وفاء عايد. (2022). *إرشاد ذوي الحاجات الخاصة وأسرهم*. عمان: دار الوفاق للنشر والتوزيع.
- الموسوي، عباس نوح سليمان. (2018). *الإرشاد الأسري: حقيية تدريبية*. عمان: دار المنهجية للنشر والتوزيع.
- زهران، حامد عبد السلام. (2005). *التوجيه والإرشاد النفسي*. القاهرة: عالم الكتب.
- عبد الله، شاكر محمود، وعلي، عبد الأمير آية والشرع، ناصر ثامر لفته. (2026). *إرشاد الاسرة*. العراق: مؤسسة دار الصادق الثقافية.

- Antil, M. (2025). *Family counselling: Meaning, nature, and applications*. Retrieved from.

<https://www.psychologistmanjuantil.com/2025/09/family-counselling-meaning-nature.html>

- Beck, J. S. (2011). *Cognitive behavior therapy: Basics and beyond*. Guilford Press.

- De Shazer, S. (1988). *Clues: Investigating solutions in brief therapy* Norton.
- Gladding, Samuel. T. (2015). *Family therapy: History, theory, and practice* (6th ed.). Pearson.
- Gottman, J. M. (2015). *The seven principles for making marriage work*. Harmony Books.
- Lebow, J., Chambers, A., & Breunlin, D. (Eds.). (2016). *Encyclopedia of couple and family therapy*. Springer.
- Minuchin, P. (2013). *Families and individual development*. Harvard University Press
- Minuchin, S. (1974). *Families and family therapy*. Harvard University Press.
- Satir, Virginia. (1983). *Conjoint family therapy*. Science and Behavior Books.
- *The Dictionary of Family Psychology and Family Therapy*. (2024). SAGE Publications.

الفصل الرابع: نظريات الإرشاد الأسري

1-4 نظرية التواصل الأسري

2-4 النظرية المتعددة الأجيال

3-4 نظرية الأنساق العامة

4-4 النظرية البنائية

5-4 النظرية الإستراتيجية

تمهيد

يستند الإرشاد الأسري في ممارساته وتدخلاته إلى مجموعة من النظريات العلمية التي حاولت تفسير طبيعة العلاقات داخل الأسرة وفهم ديناميكياتها المختلفة، حيث تعد هذه النظريات إطارا مرجعيا يساعد المرشد الأسري على تحليل المشكلات الأسرية وتشخيصها ووضع أساليب مناسبة للتدخل والعلاج.

يأتي هذا الفصل لعرض أهم نظريات الإرشاد الأسري التي أسهمت في تطوير هذا المجال من خلال التطرق إلى نظرية التواصل الأسري التي تركز على أنماط الاتصال بين أفراد الأسرة، والنظرية المتعددة الأجيال التي تهتم بانتقال المشكلات عبر الأجيال، إضافة إلى نظرية الأنساق العامة التي تنظر إلى الأسرة كنظام متكامل ومتفاعل.

ويتناول الفصل النظرية البنائية التي تهتم بكيفية بناء المعاني داخل الأسرة وتأثيرها على العلاقات، وأخيرا النظرية الإستراتيجية التي تركز على أساليب التدخل وحل المشكلات بشكل مباشر وعملي، ويهدف هذا العرض إلى إبراز الأسس النظرية التي يقوم عليها الإرشاد الأسري وتوضيح كيفية توظيفها في فهم الواقع الأسري والتعامل معه.

1-4 نظرية التواصل الأسري

إن الاتصالات داخل النسق الأسري تتميز بشدة الانفعالات الناتجة عنها، وذلك لأنها تحدث بين أفراد شديدي الاتصال ببعضهم البعض، فالإنسان في حاجة إلى الاتصال والتواصل مع الآخرين، حيث يعتبر الاتصال: "عملية نقل انطباع أو تأثير من فرد إلى آخر أو من البيئة إلى الفرد وذلك من خلال عدة أساليب جوهرها الكلام واستخدام الحواس التي تشعر الآخرين بالاهتمام". (العبد الله، 2006، ص25)

أبسط صور هذا الاتصال نجد حاجة الطفل الصغير للعب والمداعبة من طرف الأم، ثم تتوسع هذه الصور لتشمل قنوات أخرى خلال المراحل العمرية اللاحقة، فالمراهق مثلا يحتاج إلى العلاقات مع الوالدين والمحبة، كما يحتاج إلى التقبل من أقرانه والاهتمام من طرف الجنس الآخر وأن يكون محط الأنظار، ويحتاج الطفل لأن ينمي نوعين من العلاقات أفقية وعمودية:

تتضمن **العلاقات العمودية** علاقة مع أفراد لهم النفوذ وتأثير اجتماعي مثل الأب، المعلم، وهي علاقات مكتملة وليس تبادلية، حيث يختلف كل سلوك يظهره طرف نحو طرف آخر، ويحاول الطفل لفت الانتباه، بينما يقدم الأب الرعاية والمعلم المعلومات.

وتتضمن **العلاقات الأفقية** علاقة بين طرفين يتساويان في السن ولديهم نفس الإمكانيات من حيث القوة والنفوذ والمعرفة تقريبا، وسلوك كل منهما نحو الآخر يعتمد على الحاجة إلى الصحة والمودة. (كفاي، 2009، ص 108)

العلاقة الأفقية توفر تعلم المهارات الاجتماعية وتعلم التعاون والمنافسة بينما العلاقات العمودية فهي تكون بين الأفراد الذين يختلفون فيما بينهم من حيث السلطة أو القوة فيكمل أحدهما الآخر، وكل عملية اتصال تظهر على شكل من هذه الأشكال وينتج عنها نوعين من المعلومات: الأولى مرتبطة بالأفعال والثانية مرتبطة بالعلاقات بين الأشخاص فكل علاقة هي محتوى وعلاقة والبعد العلائقي يعتبر كرسالة ثانية. (Ficher, 2003)

فالرموز التي يتبادلها الأفراد فيما بينهم من أجل قيام عملية الاتصال تكون لديها معاني ودلالات تعكس نمطا معيناً من العلاقات، فاللغة التي تحتوي على رموز تدل على العاطفة فهي تدل على القرابة الموجودة بين الأفراد بينما إذا كانت الرموز أو اللغة تحمل تعليمات أو أوامر فهي تعطينا دلالات على أن العلاقة بين الأفراد هي علاقة وظيفية أكثر منها حميمة.

حيث يضطرب جو الأسرة نتيجة الاتصال الخاطئ مما قد يولد الاضطراب لدى بعض أفرادها، وسوف نستعرض بعض النماذج من الاتصال غير السوي داخل الأسرة وأهم روادها:

4-1-1-1 المناخ الوجداني غير السوي في الأسرة (أكرمان)

يسود الأسرة نوع من الركود والجمود فتبدو مظاهر الثبات والهدوء لكن في الحقيقة هناك نوع من الموت الوجداني وهو جو تتسم به المعاملات الأسرية، حيث تكون بصيغة اكتئابية خالية من العلاقات الإنسانية الدافئة، ويشعر أبناء هذه الأسرة بالقلق والذنب.

ويشير **أكرمان** إلى أن الدافع الجنسي يرتبط بالدافع العدواني على نحو وثيق لدى أفراد هذه الأسرة ولكن هذان الدافعان يعانيان من الكبت الشديد فيسقط الفرد مشاعره السلبية والإحباط على العالم الخارجي وعلى أفراد الأسرة. (كفاي، 2009، ص 254)

4-1-1-2 الرابطة المزدوجة (باتسون)

افترض باتسون وزملاؤه وجود رسائل متناقضة يتعرض لها الطفل في الأسرة مضطربة الاتصال، حيث يتلقى الطفل أمرين متعارضين، فيؤمر أن يفعل شيئا ثم يؤمر أن لا يفعل نفس الشيء.

مثال: مطلب عاطفي غير لفظي من الأم كي يبقى الطفل مطيعا ولطيفا وضعيفا.

مطلب لفظي صريح بأن يكون مستقلا متحملا للمسؤولية (هما مطلبين متناقضين)

وفي إطار موقف الرابطة المزدوجة يكون الطفل محتكرا من طرف الأم فهي في حاجة لأن تكون مصدرا للعتاء العاطفي الوحيد لابنها، لذا هي لا تسمح له بأن يتعلق بأخذ سواها، وهنا الأب غالبا ما يكون غائبا وضعيفا وليس له حضور فعلي وقوي في المواقف الهامة في تنشئة الطفل.

مثال: الطفل عاطفة ← الأم الانسحاب

الطفل الابتعاد ← العقاب

يرى باتسون (Bateson) أن الطفل يتعرض للمرض عندما يكون تواصل بينه وبين والدته مشوها ومدمرا فيعجز عن فهم رسائل الآخرين كما يعجز عن بث الرسائل المناسبة إليهم في المواقف المختلفة، كما يضطرب الاتصال بين أفكار الفرد وأحاسيسه ومدرسته. (كفاني، 2009، ص257)

3-1-1-4 عدم نضج الوالدين (بوين، وولمان، ليدز)

بوين (Bowen) يتحدث عن العلاقة الثلاثية (أم، أب، ابن) حينما تكون غير سوية، حيث تحدث بين نفس الأشخاص في الأسرة غير الناضجة ويصف بوين العلاقة بين الزوجين بأنها علاقة باردة وبأنها أقرب إلى التنافسية العدائية في حقيقتها، وبالرغم من أن الوالدين غير ناضجين إلا أنهما لا يعترفان بذلك، كما تميل الأم إلى السيطرة والأب إلى الخضوع ويكون عاجزا عن اتخاذ القرارات المناسبة.

وعندما يصل هذا الطفل إلى مرحلة المراهقة يصبح طفلا سيء التوافق ويرى بوين أن تشجيع الوالد لاستقلال الابن عن الأم واتخاذ موقف إيجابيا من زوجته من شأنه أن يحسن المواقف، وهذا يساعد على اختفاء العلاقة التكافلية بين الابن والأم ويفتح الطريق لشفاء المريض. (كفاني، 2009، ص261)

وولمان (Wolman) يرى أن مشاعر الخيبة والفشل التي يواجهها كل زوج في زوجته لها تأثير كبير في نشأة المرض عند الطفل، وهذا الشعور عن الوالدين هو المناخ الملائم الذي ينشأ فيه المرض.

والطفل في هذه الأسرة قاصر عديم الحيلة ويحتاج إلى مساعدة الآخرين، فهو يجد استحواذ من

طرف الوالدين ويعيش تحت تهديد مستمر بأن يفقد حب الوالدين إذا فكر في الخروج من الإطار

السيكولوجيا المحدد له، ويتفاعل انصياع الابن مع حاجة الوالدين إلى هذا الانصياع وكلما أجهد الابن نفسه في إرضاء والديه طلبا منه المزيد في إنهاك مصادره العاطفية ووضعه أمام واقع الاضطراب النفسي. **ليدز (Lidz)** تتحدث ليدز عن بقاء أحد الوالدين مرتبط بأسرته الأصلية بطريقة داخلية، وهذا يؤدي إلى الفشل في تكوين أسرة نووية عاطفيا، مما يسبب الحرمان والضعف لدى الأبناء والقابلية للدخول في الاضطراب.

4-1-1-4 اضطراب عملية الاتصال اللغوي:

يتعلم الطفل الكثير من الطرق التي تستخدم فيها الأسرة اللغة فإن كانت استخدامات اللغة قريبة لعدم السواء كالمبالغة والتهويل أو استخدام اللغة للتهرب من المواقف اليومية، أو اعتبار اللغة كتعبير غير مباشر عن العدوانية، وقد تعتبر مظهرا من مظاهر النكوص وقد تستعمل كبديل عن العمل الفعلي، فيتعلم الطفل هذه الأنماط غير السوية من الأسرة حيث تمهد للانسحاب المرضي. (كفاي، 2009، ص259)

4-1-1-5 الاتصال الخاطي في الأسرة

تشير (ميرجاترويد وولف) إلى صورتين من الاتصال الخاطي في الأسرة يسمى "أنا أولا" حيث يفضل عضو الأسرة لصالحه "وعدم الاستماع" وهو تجاهل أفراد الأسرة أو أحدها ويقابل بعدم الفهم.

4-1-2 استثمار نظريات الاتصال في العلاج الأسري:

تعتبر عملية الاتصال عملية عقلية يقوم بها الجهاز العصبي بالدور الرئيسي في استيعاب الرسالة باعتبارها مثيرا يستجيب له الأفراد أو الجماعات، وكذلك تتضمن عمليات نفسية كثيرة، فالرسالة كمثير لكي يستجيب لها المستقبل يجب أن تكون مشوقة غير مملّة تتناسب مع طابع الشخصية والمجال النفسي الذي يوجد فيه الشخص، وتتلخص أهم عوامل فهم الرسالة فيما يلي:

- التنغم والتشابه والمشاركة في الخبرات بما يكفل فهم الرموز والاستجابة لها.
 - استشارة انتباه المستقبل واستعمال الرموز المفهومة.
 - ربط الرسالة بحاجات المستقبل.
 - مراعاة الحالة النفسية والوقت المناسب والمكان المناسب.
 - التخلص من عوامل التشويش التي تقف حائلا دون فهم الرسالة. (العزة، 2015، ص144)
- وتتحدث نظرية المعلومة عن مواصفات الاتصال الجيد حيث أن الرسالة يجب أن تخضع لمجموعة من القواعد وهي تختلف باختلاف طبيعة الرسالة المراد إرسالها.

ولكل فرد حصيلة لغوية يستعملها لتكون الرسالة ويجب أن تتشابه حصيلة الفرد المستقبل حتى يتم فهم الرسالة، كما أن الرسالة يجب أن تحمل الجديد أي أمورا غير متوقعة وبذلك تكون قيمة. كما تحدثت هذه النظرية على أن الرسالة يجب أن تكون اقتصادية ويسمح بتكرار الرسالة دون الدخول في الإسهاب، وهنا تتوقف فعالية الرسالة على التوازن بين الإسهاب والأصالة. (Ficher. GN,2003) ويتحدث (باتسون) في إطار النظرية النسقية في الاتصال أن كل حدث لابد أن يحتوي على نمط من الاتصال وكل نشاط إنساني هو نشاط علائقي بالدرجة الأولى، فالاتصال هو تعبير عن علاقة وكل سلوك هو اتصال وبالتالي فإنه من المستحيل ألا تتواصل، كما يجب أن يتوافق الاتصال اللفظي وغير اللفظي، كما تحدث (باتسون) عن قيمة الاتصال وقال أن قيمته تكون من قيمة الرسالة والتي تحمل معنى يرجع إلى السياق الذي حدثت فيه، وحتى أن الشخص الذي يلتزم الصمت ولا يرغب في التحدث مع الآخرين والمحيطين به، فهذا يعتبر رسالة موجهة للطرف الآخر.

وتستعمل في عملية الاتصال اللغة والإيماءات حيث أنه من خلال تعابير الوجه ونبرة الصوت يمكن للرسالة أن تحمل معنى آخر، مثال الشخص المستاء تعرف من كلامه ذلك من خلال نبرة صوته. (العره، 2015، ص146)

من جهة أخرى نجد النموذج النفسو لساني للاتصال الذي يعتبر الاتصال هو تتبع لمجموعة من الإشارات تحكمها قواعد ويدرس هذا النموذج الميكانيزمات النفسية للاتصال حيث يكون لدى الأفراد افتراضات مسبقة حول بعضهم وهذا ما يسمح بتشكيل قبول ضمني يسمح بقيام عملية الاتصال كما تعتبر قواعد اللغة من أهم العناصر التي تتدخل في فهم وإدراك التفاعلات بين المرسل والمستقبل ومن بينها: الكلمات المستعملة والأفكار المرتبطة بها، ونوعية وكمية ما يتم تداوله أثناء العملية الاتصالية بالإضافة إلى نوعية العلاقة بين الأفراد. (Ficher. GN,2003)

ترى (فيرجينيا ساتير، 1975) أن التواصل هو انعكاس للنضج والاندفاعية لدى الإنسان، لها أهمية في التواصل الشعوري وانعكاس الشخصية وتكوينها لدى الآخرين، فمن خلال تشجيعها يزيد تبادل الثقة والحب بين أفراد العائلة، مما يساعد على تخفيف الصراعات التي تحدث فيها. ولقد ركزت ساتير على الانسجام والتوافق والانتظام وهو استخدام الكلمات بدقة منسجمة ومتناسبة مع المشاعر الشخصية ومعنى هذا أن الانسجام هو الاتصال. (العره، 2015، ص256)

ترى ساتير أيضا أن احترام الذات هو الأساس في صحة العائلة الانفعالية وأن هناك ارتباط بين احترام الذات والاتصال، وانخفاض احترام الذات مرتبط مع ضعف الاتصال والذي يؤثر بدوره على التفاعل ضمن نظام الأفراد.

ولتعلم الاتصال قامت ساتير بتعليم الأسرة سلسلة التفاعلات عن أثر الاتصال وخاصة عند عدم النظر أو لمس أو التكلم بانسجام وهذه الخطوات على شكل لعبة وهي:

- اجلس شخصين ظهورهم لبعض واطلب منهم أن يتكلما.
 - اجعلهم يدورون ويحدقون ببعضهم بدون لمس أو كلام.
 - ثم يحدقون ويلمسون أجسامهم بدون كلام.
 - ثم يغلقون عيونهم ويلمسون بعضهم البعض بدون كلام.
 - ثم يحدقون ببعض بدون لمس.
 - ثم أخيرا الاثنان يتكلمان ويلمسان ويحدقان بأعين بعضهم البعض ومناقشة كل منهم الآخر.
- مع المرحلة الأخيرة يجد الزوجان أنه من المستحيل المناقشة مع أحد آخر وتعرف الزوجان على أهمية الاتصال الجيد والفائدة هنا هو زيادة احترام الذات وتحرك العائلة إلى الانفتاح، وترى ساتير أن النظام المفتوح من صفات العائلة الفعالة.

إذن فالإرشاد وفق نظريات الاتصال يقوم على تدعيم قنواته اللفظية والغير اللفظية لزيادة الترابط بين الأفراد وخلق جو إيجابي يقوم على التبادلات الغنية، والحرص على اكتساب الأفراد لمهاراته والقدرة على الإصغاء إلى الآخرين، لأن الإصغاء فن ومن يستطيع الإصغاء يفهم بالضرورة ما قاله الطرف الآخر وكل هذا سوف ينعكس على سلوك الأبناء فنربي أجيالا تعتمد على الحوار الراقي البناء بدل اللغة البدائية والتي تكون في غالب الأحيان ذات طابع جسدي.

3-1-4 وجهة النظر التفاعلية:

يهدف العلاج التفاعلي إلى حل المشكلات القائمة التي توصف من طرف المريض، بالإضافة إلى إحداث تغيير في النسق الأسري، ويتغير النسق الأسري على مستويين:

المستوى الأول: تحول يحدث على مستوى الأسرة:

مثلا: انخراط الأب المسبب للمشكل في العلاج وشفاء الابن الأول، غير أن الأعراض يمكن أن تظهر عند الابن الثاني وهذا يعني أن النسق مختل.

المستوى الثاني: تغير حقيقي على مستوى النسق حيث يتطلب تدخل شخص ما من خارج النسق (معالج).

4-1-4 مبادئ العلاج التفاعلي:

- المشكلات التي تدفع الناس إلى طلب العلاج ناتج عن صعوبات الحياة اليومية.
- في الفترات الحرجة تحدث تغيرات داخل الأسرة والتي يمكن أن تحدث مشكلات داخل الأسرة إن لم تحسن التعامل معها (التقاعد، العودة إلى الحياة اليومية بعد وفاة الشريك، ... الخ)
- تنمو المشكلات عن طريق التهوين أو التهويل، فإن عدم التقدير الصحيح للمشكلة وخطورتها قد يسبب زيادة تفاقمها.
- إذا لم تتعامل مع المشكلة فهذا قد يسبب تعقيدها. (كفافي، 2009، ص411)
- التفاعل العائلي هو العلاقات التي تتكون بين أفراد الأسرة والتي تترتب عليها أن يؤثر كل على فرد في آخر بقصد تكوين خبرات جديدة ومن خلاله يتم بناء نظام تفاعلي يضمن مجموعة من التبادلات الإيجابية أو السلبية بين الأفراد وهذا حسب تاريخ الأسرة.

4-1-5 الأساليب العلاجية التفاعلية:

4-1-5-1 إعادة التسمية أو إعادة التأطير:

تتمثل في تغيير إدراكنا للأحداث والمواقف ووضعها في إطار آخر يتناسب مع الحقائق تماما، أي أن إعادة التسمية العلاجية تعني تقديم سلوك المتعالج في صيغة إيجابية لتجنب النقد أو اللوم.

4-1-5-2 التكاليف المنزلية:

تتمثل في تعليمات ينفذها المتعالج وتكون في الغالب نموذجا مصغرا لل صعوبات التي يعاني منها. مثلا: طلب المساعدة للحالة التي لا تستطيع طلب المساعدة حيث تكون هذه التكاليف بين الحصص العلاجية في الحياة العملية ويتم الحديث عنها ومناقشتها في إطار الجلسات. (كفافي، 2009، ص412)

4-1-5-3 وصفات الأعراض:

تقوم على فكرة التناقض أين يطلب من المتعالج أن يفعل المزيد من الأعمال التي يدركها كأعراض متعبة ومضجرة، مثلا: يطلب من الطفل المزعج أن يستمر على إزعاجه لمدة طويلة فيحس بالملل والضجر ويتخلى عن السلوك.

4-2 النظرية المتعددة الأجيال

نشأت هذه النظرية في خمسينيات القرن العشرين على يد موري بوين (Bowen,1978) الذي يعد أحد أبرز الرواد في تطوير حركة الارشاد والعلاج الأسري تقوم هذه النظرية على المنظور النسقي متأثرة بمبادئ التحليل النفسي وتطبيقاته. (Nichols,Davis,2020) وهي بمنزلة نموذج نظري إكلينيكي يهدف إلى فهم الأسرة عبر تحليلها في مستوى ثلاثة أجيال.

يرى أنصار النظرية أن أعراض الفرد ليست إلا انعكاساً لأنماط العلاقة الوالدية السابقة، فهي نتاج لصراعات الآباء (حنفي، 2017)، وهنا يبرز دور المرشد في تحليل العوامل اللاشعورية للوصول إلى التشخيص الدقيق كما أن النظرية تركز على النسق الأسري وأهمية التغيير الإيجابي لأنماط العلاقات بحيث يتم العلاج بوجود جميع أفراد الأسرة. (Goldenberg, Goldenberg,2008) وتعتمد نظرية بوين على متغيرين أساسيين:

- مستوى تميز الفرد: أي قدرة كل فرد على تنمية ذات مستقلة داخل الأسرة.
- القلق في المجال الانفعالي: ويقصد به خفض أعراض القلق الأسري. (حنفي، 2017)
- كما يرى بوين أن العلاقات الإنسانية تتأرجح بين قوتين: التفرد والاستقلالية من جهة والمعية والاندماج من جهة أخرى والأسرة السوية هي التي توازن بينهما. (Bowen,1978)

4-2-1 المفاهيم الأساسية في نظرية بوين:

4-2-1-1 تمايز الذات: قدرة الفرد الحفاظ على استقلاله العاطفي داخل الأسرة، مما يقلل تعرضه لاضطرابات مثل الفصام. (Nichols,Davis,2020)

4-2-1-2 المثلثات: عند نشوء توتر بين شخصين، قد يدخلان فرداً ثالثاً لامتصاص القلق كأن يجذب الوالدان الطفل لنزاعهما. (Goldenberg, Goldenberg,2008)

4-2-1-3 العمليات الانفعالية في الأسرة النووية: للتخفيف من التوتر تلجأ الأسرة إلى أربع استراتيجيات:

- التباعد الانفعالي (الطلاق العاطفي).
- الصراع الزوجي.
- سوء أداء الوظائف عند أحد الزوجين.
- تضرر الأطفال وتحولهم إلى كبش فداء. (Bowen,1978)

4-1-2-4 عملية الإسقاط الأسري: حيث تسقط الأم مشاعرها السلبية على الطفل، فيتشكل سلوكه بناء على ذلك. (McGoldrick et al,2011)

4-1-2-5 الانفصال العاطفي: انسحاب الأفراد من الأسرة لتقليل القلق، لكنه لا يعالج جذور المشكلة. (Nichols,Davis,2020)

4-1-2-6 النقل عبر اجيال متعددة: يرى بوين أن بعض الاضطرابات تنتقل عبر ثلاثة أجيال، مثل الفصام. (Bowen,1978)

4-1-2-7 أثر ترتيب الأخوة: يؤثر موقع الطفل في ترتيب الأخوة على شخصيته المستقبلية. (خضر،2008)

4-1-2-8 العمليات الانفعالية الاجتماعية: المجتمع يعد صورة مكبرة للعلاقات الأسرية، حيث تتكرر فيه ديناميات التمايز والاندماج. (الشناوي،2013)

4-2-2 أهداف النظرية

تهدف نظرية بوين حسب (الزعي،2015)

- مساعدة الأفراد على تجنب الاندماج الأسري المفرط.
- تحقيق التوازن بين المعية والاستقلالية.
- خفض أعراض القلق الأسري من خلال معالجة العلاقة الزوجية أولاً.
- رفع مستوى تمايز الذات لدى الأفراد.
- تعزيز الاستقلالية الفردية.
- الحد من الاستجابات الانفعالية غير التكيفية بين أعضاء الأسرة.

4-2-3 أساليب النظرية في الارشاد الأسري

4-2-3-1 أسلوب الرسم العائلي (Genogram)

الرسم العائلي من أهم الأدوات في نظرية Murray Bowen، حيث يقوم المرشد برسم شجرة العائلة لثلاثة أجيال أو أكثر، مع توضيح طبيعة العلاقات (قوية، متوترة، مقطوعة) والأحداث المهمة مثل الطلاق أو الوفاة أو الأمراض، يساعد هذا الأسلوب في الكشف عن الأنماط السلوكية المتكررة عبر الأجيال، مثل انتقال القلق أو الصراع، مما يمكن الأسرة من فهم جذور المشكلة بدل الاكتفاء بمظاهرها الحالية. (Kerr & Bowen, 1988)

2-3-2-4 أسلوب التمايز الذاتي (Differentiation of Self)

يركز هذا الأسلوب على مساعدة الفرد على تحقيق التوازن بين عقله وعاطفته، بحيث يصبح قادراً على اتخاذ قرارات مستقلة دون الخضوع للضغوط الأسرية، فالفرد ذو التمايز المرتفع يستطيع الحفاظ على علاقاته دون أن يذوب فيها أو ينفصل عنها بشكل مرضي، ويعد هذا المفهوم محورياً في النظرية، لأنه يساهم في تقليل التوتر والانفعالات داخل الأسرة. (Bowen, 1978)

3-3-2-4 أسلوب تفكيك المثلثات (Triangles)

يرى Bowen أن العلاقات الثنائية المتوترة غالباً ما تتحول إلى علاقات ثلاثية بإدخال طرف ثالث لتخفيف القلق، مثل تحالف الأم مع الابن ضد الأب، يعمل المرشد على كشف هذه المثلثات وتحليلها، ثم إعادة التوازن للعلاقة الأصلية بين الطرفين، لأن استمرار هذه التحالفات يؤدي إلى تعقيد المشكلات بدلاً من حلها. (Goldenberg & Goldenberg, 2013)

4-3-2-4 أسلوب تقليل القلق الأسري

القلق العنصر المركزي في نظرية متعددة الأجيال، حيث ينتقل داخل الأسرة عبر التفاعلات المستمرة. لذلك يسعى المرشد إلى خفض مستوى القلق من خلال تهدئة النقاشات، وتنظيم الانفعالات، وتشجيع التفكير العقلاني بدل الاستجابات العاطفية، وعندما ينخفض القلق، يصبح أفراد الأسرة أكثر قدرة على التعامل مع مشكلاتهم بشكل ناضج. (Bowen, 1978)

5-3-2-4 أسلوب الاستبصار (Insight)

يهدف هذا الأسلوب إلى مساعدة أفراد الأسرة على فهم جذور مشكلاتهم من خلال ربط الحاضر بالماضي، أي إدراك كيف أثرت العلاقات الأسرية السابقة على السلوك الحالي. هذا الوعي لا يهدف إلى إلقاء اللوم، بل إلى تعزيز الفهم العميق، مما يساعد الأفراد على تغيير أنماطهم السلوكية بطريقة واعية. (Kerr & Bowen, 1988)

4-2-3-6 أسلوب الحياد العلاجي (Therapist Neutrality)

يحافظ المرشد في هذه النظرية على موقف محايد، فلا ينحاز لأي طرف داخل الأسرة، بل يعمل كملاحظ موضوعي يحلل التفاعلات ويطرح الأسئلة، هذا الحياد يساعد على تقليل التوتر بين الأفراد، ويمنح كل طرف فرصة للتعبير دون الشعور بالتهديد أو الظلم. (Goldenberg & Goldenberg, 2013)

4-2-3-7 أسلوب العمل مع فرد واحد داخل النسق (One Person Approach)

ترى النظرية أن تغيير فرد واحد داخل الأسرة يمكن أن يؤثر على النظام الأسري كله، لذلك قد يركز المرشد على العمل مع شخص واحد فقط، بهدف رفع مستوى وعيه وتمييزه الذاتي. ومع تحسن هذا الفرد، تبدأ التغيرات بالظهور في بقية أفراد الأسرة بشكل غير مباشر. (Bowen, 1978)

4-3 نظرية الأنساق العامة أو نظرية النظم العامة

تعرف أيضا بنظرية النظم العامة حيث إن النظام عبارة عن مجموعة من العلاقات بين الأفراد وقد يكون هذا النسق مغلقا أو مفتوحا، وفي حالة النسق المفتوح تكون الحدود بين الأفراد مرنة ونفاذة، بحيث يتفاعلون مع بعضهم البعض ويتبادلون الآراء والمشاعر والعواطف والأحاسيس والانفعالات، أما في النظام المغلق فتكون الحدود مغلقة لا تسمح بوجود علاقات حقيقية ومفيدة بين أفراد أو جماعات النظام، وترى هذه النظرية أن الأسرة عبارة عن نظام لها خصائصها أكبر من مجموع أفرادها، بمعنى أنه يجب فهم الفرد من خلال الأسرة التي يعيش فيها، وكذلك فهم مشكلاته وطرق التغلب عليها من خلال تناولها في سياق الأسرة فيما يعرف بالإرشاد الأسري، وهذا يكون أجدى من التعامل الفردي مع هذه المشكلات أو التعامل مع المسترشد بمعزل عن البيئة الأسرية أو النسق العام للأسرة. (خضر، 2008، ص56)

وتقوم نظرية النظم العامة على مجموعة من الفرضيات، فهي تفترض بأن النظم العامة هي نظم حية ونظم غير حية يمكن النظر إليها والتعامل معها على أساس أنها تضم لها مواصفاتها الخاصة والتي تستحق الدراسة والتمعن، ويرى كورن هيرن أن طبيعة نظرية النظم العامة تشير أنها تأخذ اتجاهين رئيسيين هما الاتجاه التحليلي والاتجاه الشامل، وتنظر نظرية النظم العامة إلى العالم على أساس ترابطي فكل كيان قائم بذاته ينظر إليه من ناحية علاقاته بالكيانات الأخرى والتي تؤثر وتتأثر به ولا ينظر إليه من ناحية الخصائص المكونة له.

تفترض نظرية النظم العامة أن الكل أكبر من مجموع الأجزاء المكونة له وأن الارتباط القائم بين الأجزاء المكونة الأخرى لأي نظام يؤدي إلى وجود خصائص جديدة في النظام هي بالضرورة نتيجة لهذا الارتباط والاعتمادية المتبادلة بين الأجزاء المكونة للنظام، فالأسرة كنظام اجتماعي قائم يتكون من مجموعة من الأفراد.

ولكن الأسرة تعني بكثير من مجرد مجموعة من الأفراد، فالتفاعلات التي تحدث بين أفراد الأسرة من مودة وحب وعطف وتضحية هي أكثر بكثير من تلك التي تحدث بين مجموعة من الأفراد ولا تكون كل مجموعة من الأفراد أسرة ولكن كل أسرة تتكون من مجموعة من الأفراد. كما تفترض النظرية كذلك بأن كل تغير يطرأ على أي من الأجزاء المكونة للنظام فإنه يؤدي بالضرورة إلى حدوث تغير في النظام بصفة عامة، كما يؤدي إلى حدوث تغير في الأجزاء المكونة لنفس النظام، وتفترض النظرية أن لكل نسق إطار مرجعي محدد ويقصد بالإطار المرجعي مجموعة العادات والتقاليد والقيم وكل من شأنه أن يحدد سلوك الأفراد داخل النظام فإن تحديد الإطار المرجعي يكون ضروريا لفهم الأنظمة. (العدوان والنجار، 2016، ص126-127)

وعليه فنظرية النظم العامة تتيح للمعالج أن يفحص السياق أو المحيط الذي يعيش ضمنه الفرد، فهو المحيط الذي يشكل معنى الحياة للأفراد والأزواج ولأفراد الأسرة ويتم النظر إلى الطفل في علم النفس الذي يركز على الفرد على أنه السبب في حصول المرض النفسي، بينما في نظرية النظم يتم التركيز على أن نظام الأسرة هو المسؤول أو مصدر السلوك المشكل، وتتضمن نظرية النظم المبادئ الأساسية التالية:

4-3-1 مبادئ نظرية النظم:

- أي نظام هو كل منظم.
- الكل هو أكبر من مجموع الأجزاء.

- الأنماط في النظام هي دائرية أكثر من كونها خطية.
- الأنظمة المعقدة تتكون من أنظمة فرعية.
- الأنظمة لها ميكانيزمات متوازنة تحافظ على ثبات أنماطها.
- النمو والتغير يظهران في الأنظمة المفتوحة.

4-3-2 توضيح المبادئ نظرية النظم

4-3-2-1 أي نظام هو كل منظم:

4-3-2-1-1 النظام: هو مجموعة من العناصر التي تتفاعل معا وكل عنصر يتأثر بما يحصل للعنصر

الآخر في النظام، ويتكون النظام من العناصر، والمساهمات، والعلاقات بين العناصر ضمن البيئة الموجودة، وعلى صعيد الأسرة فإن العناصر هي أفراد الأسرة، والمساهمات يمكن أن تكون الأهداف، والاتجاهات، أو أي خصائص أخرى للأسرة، والعلاقات بين الأشياء تشير للعلاقات بين أفراد الأسرة وكيفية تواصلهم معا أما البيئة فتشير إلى المحيط الذي يشكل الأسرة والأسرة تمثله، إن المعالجين الأسريين أكثر اهتماما بالعلاقات بين الأجزاء، أي أفراد الأسرة أو تفاعل أفراد الأسرة (التواصل بينهم) والذي يعكس طبيعة الديناميات داخل الأسرة.

4-3-2-1-2 نظام الأسرة: يتكون نظام الأسرة من أفراد الأسرة، ومساهماتهم فيها، وطبيعة التفاعل

والتواصل القائم بينهم، إن نظام الأسرة لا يعتمد على ذلك، ولذا فإن على المعالج الأسري أن يأخذ بالحسبان كافة الأفراد المؤثرين في الأسرة، وفي نظرية النظم فإن مختلف أشكال العلاقات بين الناس ومساهماتهم وبيئاتهم يتم الاهتمام بها ومن منظور نظرية النظم فإن الأسرة تعرف بالناس الموجودين فيها. (بنات وآخرون، 2010، ص 213-214)

4-3-2-3 تأثير الأنظمة الكبرى:

تؤثر الأنظمة الكبرى في الأسرة، أيضا ولكن لسوء الحظ لم يتم الاهتمام بتأثير الأنظمة الكبرى على الأسرة إلا حديثا تشمل الأنظمة الكبرى الأنظمة الثقافية، والسياسية، والسياقية، والاقتصادية، والبيئية (الاجتماعية والمادية) وتشمل الأنظمة السياقية التي يمكن أن تؤثر في حياة الأسرة وعملها اليومي المدرسة، والدين، والطبقة، وثقافة المجتمع.

إن الممارسين لنظرية النظم يهتمون بفحص السياق الخاص بالفرد والأسرة التي يعيشون فيها وذلك من أجل فهم أفضل للمشكلة.

يستكشف نموذج أنظمة الأسرة الكلي سياق المشكلة ضمن الأسرة والعلاقات الاجتماعية ولأن الأجزاء في النظام معتمدة على بعضها البعض، فإن المعالج الأسري يهتم بالسياق ويفحص طبيعة العلاقات بين الأفراد الموجودين في نظام الأسرة.

4-3-2-1-4 الاعتمادية الداخلية: الأنظمة أو الأنظمة الفرعية متداخلة ومعتمدة على بعضها ولا يمكن أن توجد بشكل منفصل، حيث أن كل جزء من النظام يؤثر على الأجزاء الأخرى في النظام، وأن التغيير في أي من أجزاء النظام سيؤثر على الأجزاء الأخرى.

4-3-2-2 الكل هو أكبر من مجموع الأجزاء

إن النظام يحتوي على عناصر أو أجزاء، وهي مرتبطة بشكل مباشر وغير مباشر بشبكة سببية فالتغير في جزء يسبب تغيراً في أجزاء أخرى داخل النظام، ومن الصعب لأي عنصر أن يعمل بمعزل عن النظام الكلي فالعناصر لا تعمل منفصلة بل إنها متسلسلة مرتبة باتساق ومرتبطة مع بعضها البعض بنوع من العلاقة المتوافقة المنظمة وليست عشوائية، وإنه يسمح بالنمو والتطور ويزداد تعقيداً مع الوقت وكذلك قابليته وقدرته على إعادة إنتاج نفسه، ويمكن القول إن العناصر في نظام الأسرة ليس أفرادها وإنما سلوك هؤلاء الأفراد، إنه نظام اجتماعي أنشئ أوتّم بناؤه بتكرار التفاعل بين الأعضاء وهذه التفاعلات أسست أنماطاً من كم وأين ولمن من أعضاء الأسرة ذوي العلاقة. (أبو اسعد والخاتنة، 2011، ص102-108)

4-3-2-3 الأنماط في النظام دائرية وليست خطية:

تظهر التغذية الراجعة بالشكل الدائري والتي يؤثر فيها الفرد ويتأثر بالأفراد الآخرين الموجودين في النظام، أي أن الأثر الذي يحدثه السلوك في النظام والاستجابة التي يقدمها النظام لذلك السلوك يتم رؤيتها من خلال تقديم التغذية الراجعة الإيجابية والسلبية، إن التغذية الراجعة الإيجابية أو السلبية لا تعني تقديم حكم تقييمي على السلوك وإنما تتضمن حدوث تغير في النظام والتغذية الراجعة الإيجابية تعزز نفسها، فإذا حصل تغير وتم قبول هذا التغير من قبل النظام يتصرف النظام الكلي بشكل مختلف مع التغذية الراجعة السلبية أو الإيجابية، فالتغذية الراجعة السلبية تضبط

التغذية الراجعة الإيجابية، والتغذية الراجعة السلبية تساعد النظام في المحافظة على نفسه عبر الوقت، وعلى أية حال إذا أوقفت التغذية الراجعة السلبية كل التغيرات، فإنها ستتسبب في تحطم النظام، فعلى الرغم من أن النظام يحتاج للثبات، إلا أنه يجب أن يتقبل التغير ويطبقه إن رؤية الحقيقة من منظور السببية الدائرية يعني أن الأحداث لها أسباب متعددة، وتؤثر وتتأثر كل منها بالآخر، أما في السببية

الرأسية فيكون التفكير آليا على شكل A يتسبب في حصول B ويمكن أن نغير طريقة التفكير من السببية الرأسية إلى السببية الدائرية من خلال التفكير بدور جميع الأشخاص بدلا من دور شخص واحد أما في السببية الرأسية فينظر إلى أن A يتسبب في B أي أن سلوك شخص ما هو الذي أدى لحصول شيء ما لشخص آخر يفهم المعالج الأسري العلاقات من منظور السببية. (العدوان والنجار، 2016، ص 129)

4-2-3-4 الأنظمة المعقدة تتكون من أنظمة فرعية:

يوجد ضمن النظام الأسري أنظمة فرعية، ضمن الأسرة هناك النظام الفرعي الوالدي أو الأبوي الذي يضع القواعد والحدود والأهداف والوالدين يمكن أن يشكلوا نظاما فرعيا آخر لوحدهما دون الأبناء هو النظام الزوجي ويضم كلا الزوجين وهناك أيضا النظام الفرعي الأخوي الذي يضم الأخوة والأخوات، والأخوة من الأباء والأخوة من الأمهات وفي النظام المعقد لا بد من وجود هرمية بالإضافة إلى النظام الفرعي الشخصي حيث أن كل فرد لديه مكونات سلوكية، وانفعالية ومعرفية وبيولوجية والتي تشكل الفرد، وتؤثر على الأنظمة والأنظمة الفرعية الأخرى، وبالعكس فإن هذه الأنظمة تؤثر على النظام الفرعي الشخصي للفرد. (العدوان والنجار ، 2016، ص 129)

4-2-3-5 الأنظمة لها ميكنزمات متوازنة تحافظ على ثبات أنماطها

كل نظام له طرق في التفاعل والتواصل والتعرف ضمن العلاقات، وكل نظام لديه أنماط من التفاعل، وتتسم هذه الأنماط بإمكانية التنبؤ، أي أن التفاعل سينتهي بنفس الطريقة بغض النظر عن الطريقة التي بدأ بها، وبغض النظر عن محتوى أو موضوع التفاعل (المدخلات).

4-2-3-5-1 القواعد والأدوار:

إن وجود قواعد وأدوار في الأسرة يجعلها تحافظ على ثباتها وتشير القواعد في الأسرة إلى التواصل لاتفاقات أو فهم من خلاله تستطيع الأسرة تنظيم تفاعل أفراد الأسرة، والقواعد قد تكون ظاهرة أو مخفية، ومن الأمثلة على القواعد الظاهرة أو الواضحة الأفراد الذين لم يؤدوا واجباتهم لن تسمح لهم أو لن توافق لهم على شيء القواعد المخفية لا تكون واضحة مثل لا تتحدى أمك كلمة تتحدى غير واضحة فما هو المقصود بلا تتحدى أمك.

4-2-3-5-2 بالأدوار:

أنماط فردية من السلوك المعزز بمعايير الأسرة واستثناءاتها وهذه الأدوار قد تعرف بناء على القدرات أو المواهب أو الجنس، قد يكون دور الأب هو السهر على الطفل المريض لأنه يستطيع التعامل مع قلة النوم أكثر من زوجته.

4-3-2-5 يحدث النمو والتغير في الأنظمة المفتوحة

قد تكون الأنظمة مغلقة أو مفتوحة، وفي الأنظمة المغلقة لا يكون هناك تفاعل مع البيئة، أما في الأنظمة المفتوحة فهناك تفاعل مع البيئة وتبادل في التفاعل ومعظم الأنظمة البيولوجية والاجتماعية هي أنظمة مفتوحة ويحدث تغير داخلي للأسر ينسجم مع البيئة، والقيم التي تشجعها المدرسة أو العمل، أو المحددات الدينية التي تتأثر بالقيم في المنزل والعكس يحصل، أي هناك تبادل في التأثير بينما هو داخل المنزل وخارجه.

4-3-2-5 تبادل المعلومات:

الأسر المفتوحة يتم تبادل المعلومات مع البيئة ويتم تبادل المعلومات مع الأسر من خلال التواصل والسلوك، وكل سلوك هو تواصل، ومن المستحيل ألا نتواصل وحتى وأنت تقرأ هذه المادة فإنك تتواصل مع ما هو حولك، فقد ترى نفسك مستمتعا بما تقرأ أو قد ترى نفسك ضجرا مما تقرأ، ويكون التواصل عبارة عن مدخلات ومخرجات في النظام، ويكون التواصل إما تواصلًا لفظيًا أي يعتمد على التواصل بالكلمات المحكية أو المكتوبة، أو تواصلًا غير لفظي أي لا يركز على الكلمات كنغمة الصوت، تردد الصوت، الإيماءات، تعبيرات الوجه، وضعية الجسم).

إن التواصل غير اللفظي مهم جدا للمعالج الأسري لأنه يخبرنا الكثير عن العلاقات بين الشخصيات، ويهتم المعالج الأسري بالتواصل غير اللفظي عبر الجلسات حيث ينظر لكيفية التواصل ويرى ماذا يعني أخذًا بعين الاعتبار علاقة أفراد الأسرة معًا، ويكون التركيز أكثر على كيفية التواصل أو الحديث وليس على ما يقال أو محتوى الحديث، يهتم المعالج بما يسمى بالرسالة ذات المعنيين، ويظهر ذلك حين يحدث عدم تطابق ما بين الرسالة اللفظية والغير اللفظية، مثال إذا قال لك شخص أنك تبدو وسيما اليوم بينما تظهر تعبيرات وجهه غير ذلك وإنعدم التطابق أو الرسالة ذات المعنيين يعد مفتاحا للعلاج النفسي.

إن المعالج الأسري يهتم بالتواصل من أجل أن ينظم الأسرة وكذلك يعتبر محتوى التواصل مهماً، على المعالج أن يأخذ بعين الاعتبار مراقبة عملية التواصل وكيف تحصل المدخلات والمخرجات. (بنات وآخرون، 2010، ص 218-219)

4-3-3 الأساليب المستخدمة مع الأسرة

إطار نظرية النظم العامة كما طبقت في الإرشاد الأسري (خاصة لدى Salvador Minuchin و Murray Bowen)، تستخدم مجموعة من الأساليب العلاجية النسقية التي تركز على تعديل أنماط التفاعل داخل الأسرة بدل التركيز على الفرد فقط.

4-3-3-1 أسلوب إعادة البناء الأسري (Structural Restructuring)

يقوم هذا الأسلوب على تعديل بنية الأسرة (الأدوار، العلاقات، موازين القوة) بهدف تحقيق توازن صحي داخل النظام، ينطلق من فكرة أن المشكلات الأسرية غالباً ما تكون نتيجة خلل في التنظيم البنيوي (مثل ضعف سلطة الوالدين أو تداخل الأدوار).

يعمل المرشد على ملاحظة التفاعلات المباشرة بين أفراد الأسرة داخل الجلسة، ثم يتدخل لإعادة تنظيمها، كأن يعزز تحالف الوالدين أو يفصل بين الأدوار المتداخلة، يتم ذلك من خلال توجيه الحوار، أو إعادة ترتيب الجلوس، أو تكليف أفراد الأسرة بمهام جديدة. (Salvador, 1974)

مثال: أسرة تعاني من سيطرة الابن المراهق على القرارات يتم تعزيز دور الأب/الأم وإعادة توزيع السلطة.

4-3-3-2 أسلوب إعادة صياغة المشكلة (Reframing)

يهدف هذا الأسلوب إلى تغيير طريقة فهم الأسرة للمشكلة، بحيث ترى من زاوية جديدة أقل سلبية وأكثر قابلية للحل.

بدل النظر إلى السلوك على أنه "مشكلة" يتم تقديمه كـ "محاولة تكيف" أو "رسالة غير مباشرة" هذا يخفف من اللوم ويعيد بناء التفاعل بشكل إيجابي. (Nichols, 2021)

مثال: طفل عنيد يعاد تفسير السلوك على أنه "محاولة لإثبات الاستقلال" يتم توجيه الأسرة لدعمه بطريقة منظمة بدل قمعه.

3-3-3-4 أسلوب رسم الجينوجرام (Genogram)

هو تمثيل بصري لتاريخ الأسرة عبر عدة أجيال، يوضح العلاقات، الأنماط، والتحالفات. يساعد الجينوجرام على كشف الأنماط المتكررة (مثل الطلاق، العنف، القلق) عبر الأجيال، مما يتيح فهما أعمق لأصل المشكلة الحالية. (Monica, 2008)

مثال: مشكلة قلق لدى فتاة يظهر أن القلق موجود عند الأم والجدة يتم العمل على كسر هذا النمط المتوارث.

4-3-3-4 أسلوب تتبع التفاعل الأسري (Tracking)

يقوم على ملاحظة الطريقة التي يتواصل بها أفراد الأسرة (لغة، نبرة، سلوك) داخل الجلسة، والمرشد لا يعتمد فقط على ما يقال بل على "كيف يقال" فيحدد أنماط التفاعل (هيمنة، انسحاب، صراع...) هذا يسمح بتشخيص دقيق للبنية التفاعلية. (Salvador, 1974)

مثال: الأب يقاطع الأم دائما، الأم تصمت، يتم لفت الانتباه لهذا النمط والعمل على تغييره.

5-3-3-4 أسلوب التوجيه المباشر (Directives)

يتضمن إعطاء الأسرة مهام أو تعليمات محددة لتغيير أنماط التفاعل، قد تكون التعليمات بسيطة (قضاء وقت مشترك) أو معقدة (تغيير نمط تواصل). الهدف هو إحداث تغيير فعلي خارج الجلسة. (Goldenberg & Goldenberg, 2013)

مثال: تكليف الأسرة بتخصيص وقت يومي للحوار دون صراخ، أو طلب من الأب الامتناع عن النقد لمدة أسبوع.

6-3-3-4 أسلوب الانضمام للأسرة (Joining)

يقوم المرشد ببناء علاقة ثقة مع جميع أفراد الأسرة ليصبح جزءًا من النظام مؤقتًا، المرشد لا يكون محايدًا بشكل بارد، بل يتفاعل مع الأسرة، يتفهم وجهات نظرهم، ويكسب ثقتهم، مما يسمح له بالتأثير في النظام من الداخل. (Salvador,1974)

مثال: إظهار التعاطف مع كل طرف، استخدام لغة قريبة من الأسرة.

4-3-3-7 أسلوب فك التحالفات غير السوية (Detriangulation / Coalition Work)

يستهدف معالجة التحالفات السلبية داخل الأسرة (مثل تحالف الأم مع الابن ضد الأب)، هذه التحالفات تخلق خللاً في التوازن الأسري، ويعمل المرشد على تفكيكها وإعادة بناء علاقات صحية. (Murray,1978)

مثال: أم وابن ضد الأب يتم تعزيز العلاقة الزوجية وفصل الطفل عن الصراع.

4-3-3-8 أسلوب ضبط الحدود (Boundary Making)

يركز على تنظيم المسافة النفسية والعاطفية بين أفراد الأسرة، يتم تعزيز الحدود عندما تكون ضعيفة، أو تخفيفها عندما تكون صارمة جداً. (Nichols,2021)

مثال: أم متدخلة جداً تدرّبها على احترام خصوصية الأبناء، أب بعيد جداً تشجّعه على التقارب.

في الأخير نقول تعتمد هذه الأساليب على تحويل الأسرة من نظام مضطرب إلى نظام متوازن، من خلال

تعديل التفاعل، إعادة تنظيم الأدوار، كسر الأنماط السلبية، وهو ما يجعل الإرشاد الأسري القائم على نظرية النظم العامة أكثر عمقا وفعالية من الأساليب التقليدية التي تركز على الفرد فقط.

4-4 النظرية البنائية

النظرية البنائية من الاتجاهات الحديثة في ميدان الإرشاد الأسري، حيث تركز على الكيفية التي يشكل بها أفراد الأسرة معانيهم الخاصة حول ذواتهم وعلاقاتهم، بدلا من اعتبار المشكلات حقائق

موضوعية ثابتة، وترتكز هذه النظرية على افتراض أساسي مفاده أن الواقع الأسري ليس معطى جاهزا، بل هو بناء اجتماعي يتشكل من خلال التفاعل اليومي واللغة، والتجارب المشتركة بين أفراد الأسرة.

وينظر إلى المشكلات الأسرية على أنها ناتجة عن تفسيرات ومعان قد تكون غير وظيفية أو محدودة، وليس بسبب خلل فردي فقط لذلك يسعى المرشد الأسري وفق المنظور البنائي إلى مساعدة أفراد الأسرة على إعادة بناء هذه المعاني وتفسير تجاربهم بطريقة أكثر إيجابية ومرونة، مما يفتح المجال أمام أنماط تفاعل جديدة وأكثر توافقا.

كما تؤكد النظرية البنائية على أهمية الحوار والتواصل، حيث تعد اللغة أداة أساسية في تشكيل الواقع الأسري، ومن خلال النقاشات الموجهة يتمكن أفراد الأسرة من استكشاف وجهات نظر متعددة، وفهم أعمق لمشاعرهم وسلوكياتهم مما يساهم في تحسين العلاقات وتقوية الروابط الأسرية.

وبذلك يمثل الإرشاد الأسري في ضوء النظرية البنائية عملية تعاونية بين المرشد والأسرة، تهدف إلى إعادة صياغة الخبرات وبناء معان جديدة تساعد على تحقيق التوازن والتكيف داخل النسق الأسري.

4-4-1 تعريف البناء الأسري: يعرف مينوشين سالفادور البناء الأسري " أنه شبكة من المتطلبات الوظيفية غير المرئية، التي تنظم الطريقة التي يتفاعل بها أفراد العائلة، وهو عبارة عن نسق يسير وفق أنماط تفاعلية. (Minuchin,1998,p69)

إذن البناء عبارة عن نسق يشمل التفاعلات المختلفة والمنظمة، أي هي نظام أسري يشمل مجموعة من الأنظمة الفرعية، يرى مينوشين أن النسق الاجتماعي للأسرة يلعب دورين مهمين، الأول أنه هو السبب في حدوث المشكلة والثاني بأنه هو القادر على حل هذه المشكلة، كما يهتم هذا المنظور بالتركيز على أهمية دور المعالج كمحرك للتغيير.

كذلك هو يقوم على فكرة هامة وهي أن المشاكل الأسرية تظهر وتستمر في ضل خلل وظيفي في البناء الأسري، وحل المشكلة يكون بإصلاح هذا الخلل لتصحيح البناء وإعادة ترتيبه، كما يركز المنظور البنائي على الحاضر وليس على تاريخ المشكلة.

4-4-2 مصطلحات النظرية البنائية

التغذية الرجعية، حدود النظام، الأنظمة الفرعية النظام المفتوح والنظام المغلق.

4-4-2-1 التغذية الرجعية: تكون بشكل دائري من خلال حدوث سلوك الذي يؤدي إلى استجابة من طرف النظام الأسري أي أن هنا فعل ورد فعل وكل فعل هو رد فعل لما سبقه، والتغذية الرجعية إما أن تكون إيجابية وتعني تعزيز السلوك ومن ثم حصول التغيير، أما التغذية الرجعية السلبية فتعني ثبات السلوك ورفض التغيير، كأن يستمر الزوجين في صمتهما وتجنب المصارحة فهذه تغذية رجعية سلبية لعدم قدرتهما على الحوار البناء، والتغذية الرجعية السلبية تكون ضرورية أحيانا للحفاظ على النظام ولكن إذا كانت متكررة كثيرا في كل المواقف، وتمنع كل تغيير فإنها ستؤدي إلى تخطيط النظام.

4-4-2-2 الحدود: هي عبارة عن مدى ارتباط أفراد الأسرة انفعاليا، أي إما أن تكون الحدود بين أفراد الأسرة واضحة وشبه نفاذية، ونرمز لها بنقاط صغيرة ومتقاربة نوعا ما هكذا (.) والأسرة التي تتمتع بهذا النوع من العلاقات لا تعاني من المشاكل، وإما أن تكون الحدود جامدة أي متباعدة ونرمز لها هكذا (____) وهنا نجد ضعف الترابط العاطفي بين أفراد الأسرة، كما أنهم يرفعون أسباب مشكلاتهم إلى أسباب خارجية عنهم، وبالنسبة للنوع الثالث تكون الحدود متشابكة ومتقاربة جدا ونرمز لها هكذا (.....) حيث يصعب على الفرد أن يشعر بالاستقلالية، وأفراد الأسرة يظهرون حماية زائدة على بعضهم، الشيء الذي يقيد حريتهم.

4-4-2-3 الهرمية: يقصد بها ميزان القوة أي وجود شخص مسؤول وذو سلطة على شخص آخر في الأسرة وظروف معينة، كأن تتحمل الجدة مسؤولية أحفادها في غياب ابنها أي الأب، وتصبح صاحبة السلطة إلى حين عودته، ونجد الهرمية متعددة في الأسرة الواحدة، فنجدها بين الابن الكبير وأخيه الصغير مثلا كما أنها متنقلة عبر الزمن فهي غير ثابتة تتغير بتغير الظروف.

4-4-2-4 الأنظمة الفرعية: تتكون من النظام الفرعي الزواجي والنظام الفرعي الوالدي، والنظام الفرعي الأخوي والنظام الفرعي بين الجيلين أي بين الوالدين وآباءهم.

4-4-3 أهداف المنظور البنائي

- يهدف إلى تصحيح الخلل الوظيفي في النظام الأسري فيعيد لكل فرد وظيفته الحقيقية حسب المرحلة التطورية من حياة الأسرة.

كما يعيد الحدود بين الأفراد إلى الصورة الصحيحة أي جعلها واضحة وشبع نفاديه، فيتمتع كل فرد باستقلاليته مع الإبقاء على درجة من الترابط العاطفي، وفيما يخص التدخلات العلاجية فهي عملية ولملموسة أثناء الجلسات العلاجية.

4-4-4 مبادئ النظرية البنائية في الإرشاد الأسري

تستند مبادئ النظرية البنائية في الإرشاد الأسري إلى رؤية تعتبر أن الواقع الأسري ليس ثابتاً أو موضوعياً، بل هو نتاج لتفاعلات الأفراد وتفسيراتهم الخاصة للخبرات اليومية، ومن هذا المنطلق تركز هذه المبادئ على فهم الكيفية التي يشكل بها أفراد الأسرة معانيهم من خلال اللغة والتواصل، وعلى اعتبار أن المشكلات ليست حقائق مطلقة، بل تعبيرات عن أنماط تفسير قد تكون قابلة للتغيير، لذلك يسعى الإرشاد البنائي إلى إعادة بناء هذه المعاني بطريقة تعزز الفهم المشترك، وتدعم التفاعل الإيجابي داخل الأسرة من خلال علاقة تعاونية بين المرشد وأفرادها.

4-4-4-1 مبدأ بناء الواقع (Constructed Reality)

ترى النظرية البنائية أن الواقع ليس موضوعياً ثابتاً، بل يتم بناؤه من خلال تفاعلات الأفراد وخبراتهم وتفسيراتهم الشخصية، ففي الإرشاد الأسري لا تفهم المشكلة على أنها حقيقة مطلقة بل كطريقة إدراك أفراد الأسرة لها، أي أن كل فرد قد يفسر نفس الحدث بطريقة مختلفة، وهذا ما يخلق التباين في العلاقات الأسرية. (McNamee & Gergen, 1992, p. 5)

4-4-4-2 مبدأ الدور المركزي للغة

تؤكد النظرية البنائية أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتعبير بل أداة أساسية في تشكيل الواقع، فالكلمات التي يستخدمها أفراد الأسرة تسهم في بناء معاني المشكلات أو الحلول، لذلك يركز المرشد على تغيير الخطاب الأسري مثل تحويل "نحن فاشلون" إلى "نحن نواجه صعوبات قابلة للحل". (Gergen, 1999, p. 48)

4-4-4-3 مبدأ تعدد وجهات النظر (Relativism)

لا توجد حقيقة واحدة مطلقة بل توجد عدة حقائق تبعا لاختلاف وجهات نظر الأفراد في الإرشاد الأسري يشجع كل فرد على التعبير عن رؤيته الخاصة دون الحكم عليها مما يعزز الفهم المتبادل. (Neimeyer, 2009, p. 12)

4-4-4-4 مبدأ التفاعل الاجتماعي

يركز هذا المبدأ على أن المعاني تتشكل من خلال التفاعل بين الأفراد وليس بشكل فردي معزول، الأسرة تعد نظاما تفاعليا حيث تؤثر سلوكيات كل فرد في الآخر بشكل مستمر. (Gergen, 2001, p. 67)

5-4-4-4 مبدأ إعادة بناء المعنى (Reconstruction of Meaning)

يسعى الإرشاد البنائي إلى مساعدة الأفراد على إعادة تفسير خبراتهم بطريقة أكثر إيجابية ومرونة، يتم ذلك من خلال الحوار العلاجي الذي يساعد الأسرة على إيجاد معان جديدة للمواقف الصعبة. (Neimeyer & Raskin, 2000, p. 4)

6-4-4-4 مبدأ التعاون بين المرشد والأسرة

في الإرشاد البنائي لا يعتبر المرشد خبيرا يفرض الحلول، بل شريكا في بناء الفهم والمعنى. العلاقة الإرشادية قائمة على الحوار والتشارك وليس التوجيه المباشر. (Anderson & Goolishian, 1988, p. 381)

5-4-4-4 الأساليب العلاجية: ترى (أبحري، 2020، ص21) تكون عملية بتوجيه من المعالج أثناء الجلسة العلاجية وهي كالآتي:

1-5-4-4 الانضمام والتكيف: يحاول المعالج خلق جو من الثقة بينه وبين أفراد الأسرة والإنصات لاهتماماتهم ومشاعرهم، وفهم قوانين الأسرة وبنائها المميز لها واحترامه، ويكيف سلوكه اللغوي والحركي بما يناسب الأسرة فيحظى بالتقبل والثقة، ويقدم التوضيحات اللازمة كلما اقتضى الأمر، ولا يكلف أفراد الأسرة أكثر من قدراتهم، وإنما يحاول أن يساعدهم على اكتشاف قدراتهم التي ستساعد في إعادة البناء الأسري.

4-4-5-2 تشخيص البناء الوظيفي: يحاول المعالج إيجاد الخلل الوظيفي من خلال التركيز على

التفاعلات الراهنة، وذلك بالملاحظة وطرح الأسئلة لتتضح المشكلة جيدا، ومن ثم يقترح المعالج بناء أسريا يكون الأنسب، يتفق عليه الجميع ويتوافق مع قدراتهم ومراحلهم العمرية، وفي إطار النظام الفرعي لكل فرد.

4-4-5-3 إعادة البناء: عملية تستوجب من المعالج انضمامه للأسرة بفضل قدرته على الحوار

ومساعدة أفراد الأسرة على إدراكهم لأنماط تفاعلهم المتسببة في ظهور المشكلة، فإذا فشل المعالج في أدائه سيواجه مقاومة من طرف أفراد الأسرة ورفض التغيير، وبالنسبة للبناء الجديد فهو مقترح من طرف المعالج ويتفق عليه جميع أفراد الأسرة.

4-4-5-4 الممارسة والتمثيل: يطلب المعالج من أعضاء الأسرة تمثيل ما يحدث في المنزل داخل

القاعة لإعادة إحياء الخبرات السابقة فتكون بذلك شفافة وصادقة أكثر من رواية الأحداث.

4-4-5-5 وضع الحدود: أثناء الجلسة العلاجية يطلب المعالج من أفراد الأسرة بتغيير أماكنهم مثلا

ليعطي صورة عن الحدود الصحيحة، فيقترب الزوجين من بعضهما ويترك مسافة معقولة بين شخصين كانا متقاربين جدا كما يطلب المعالج تجسيد هذه الحدود في العلاقات الأسرية داخل المنزل، فيكلفهم ببعض المهام كأن يمضي الأب وقتا مع طفله لتتمكن الأم من أخذ قسط من الراحة فتقل الضغوط لديها مما ينعكس بصورة إيجابية على العلاقة الزوجية والعلاقة الوالدية.

4-4-6 أساليب النظرية في الإرشاد الأسري

تنبثق أساليب النظرية البنائية في الإرشاد الأسري من تصور يعتبر أن المشكلات الأسرية ليست ثابتة، بل تبني من خلال التفاعلات اليومية والتفسيرات التي يمنحها الأفراد لخبراتهم، لذلك تركز هذه الأساليب على استخدام الحوار واللغة، وإعادة تفسير المعاني، لمساعدة أفراد الأسرة على فهم واقعهم بشكل أعمق وبناء رؤى جديدة أكثر إيجابية، ومن خلال هذه الممارسات التشاركية، يسعى المرشد إلى تمكين الأسرة من تغيير أنماط التفكير والتفاعل بما يعزز التوافق والتماسك داخل النسق الأسري.

4-4-6-1 أسلوب الحوار التشاركي (Collaborative Dialogue)

يقوم هذا الأسلوب على بناء حوار مفتوح بين المرشد وأفراد الأسرة، حيث يشجع الجميع على التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم دون حكم، لا يفرض المرشد تفسيراً جاهزاً، بل يساهم في تسهيل النقاش الذي يساعد الأسرة على اكتشاف معان جديدة لمشكلاتها، والهدف هو خلق فهم مشترك يعزز التفاعل الإيجابي. (Anderson, 1997, p. 45)

4-4-6-2 أسلوب إعادة صياغة المعنى (Reframing)

يركز على مساعدة أفراد الأسرة في تغيير الطريقة التي يفسرون بها المواقف أو السلوكيات، مثل تحويل سلوك يرى كمشكلة إلى محاولة للتكيف أو التعبير عن حاجة معينة، مما يخفف التوتر ويعيد التوازن للعلاقات. (Watzlawick, Weakland, & Fisch, 1974, p 95)

4-4-6-3 أسلوب السرد القصصي (Narrative Approach)

يعتمد على استكشاف القصص التي يرويها أفراد الأسرة عن أنفسهم وعن علاقاتهم، يعمل المرشد على مساعدة الأسرة في إعادة كتابة هذه القصص بطريقة أكثر إيجابية وتمكينا. (White & Epston, 1990, p 13)

4-4-6-4 أسلوب الأسئلة الدائرية

يستخدم هذا الأسلوب لاستكشاف العلاقات والتفاعلات داخل الأسرة من خلال طرح أسئلة تكشف وجهات نظر مختلفة، يساعد ذلك في فهم أعمق لدور كل فرد داخل النسق الأسري. (Tomm, 1988, p. 3)

4-4-6-5 أسلوب التفكي (Deconstruction)

يركز على تحليل المعتقدات والأفكار السائدة داخل الأسرة والتي قد تكون سببا في استمرار المشكلة، يتم تفكيك هذه الأفكار وإعادة النظر فيها مما يفتح المجال لتبني تصورات جديدة أكثر مرونة. (White, 2007, p. 26)

4-4-6-6 أسلوب التركيز على الحلول (Solution-Focused Approach)

يهتم هذا الأسلوب بتحديد نقاط القوة لدى الأسرة بدل التركيز على المشكلة فقط، يتم توجيه الحوار نحو الحلول الممكنة والنجاحات السابقة. (de Shazer, 1985, p. 17)

4-5 النظرية الاستراتيجية

ترجع أصول النظرية الاستراتيجية إلى بداية السبعينات بجهود متميزة من هيلي وزوجته مادينز وجاكسون ووتزليك إلا أن هيلي من أبرز رواد هذا التوجه، وقد تأثر بالعديد من النظريات الأسرية مثل النظرية البنائية ليمونشن، ونظرية التواصل لساتير، وخلال الثمانينيات أصبح التوجه الاستراتيجي أو بمعنى آخر، مزيج من التوجه الاستراتيجي والبنائي ليمونشن الذي كان مزال يتمتع بشعبية كبيرة ويلقى قبولا واسعا في مجال الإرشاد والعلاج الأسري.

4-5-1 أهمية النظرية الاستراتيجية لهيلي:

- يرى (الشناوي، 1994) أن النظرية الاستراتيجية تشمل على بعض المفاهيم الأساسية وهي:
- أن العرض المرضي موجود ويمثل المشكلة.
- مثل هذه المشكلات (الأعراض) تنتج عن توقعات خاطئة في الحياة وخاصة في نقاط حرجة مثل الميلاد والموت.
- تستمر المشكلات لأن الحلول التي تجرب تزيدها عمقا.
- على العكس من ذلك فإن الشفاء يوجد غالبا في العمل على تركيز المشكلة.
- لتصميم استراتيجيات فعالة لمساعدة الأسرة في التغلب على المشكلة الحالية يشير (كوري، 1996) إلى أن (هيلي، 1976) أكد على أن المعالج الاستراتيجي يمر بمراحل خلال المقابلة التمهيدي والعلاج الأسري ومنها ما يلي:
- المرحلة الاجتماعية تهدف لجعل أفراد الأسرة يشعرون بالراحة لاشتراكهم في الجلسة العلاجية.
- مرحلة المشكلة بهدف اكتشاف الأسباب التي تكمن خلف طلب الأسرة المساعدة وطلب جميع الأفراد تغيير إدراكهم للمشكلة.
- مرحلة التفاعل الأسري وفيها يعطي المرشد أو المعالج اهتماما عظيما بكيفية تحدث أفراد الأسرة فيما بينهم عن المشكلة الحالية، ويؤدي المرشد اهتماما خاصا بنماذج السلوك التالية: القوة الهرمية، نماذج التواصل، الجماعات الفرعية، بهدف تحديد الاستراتيجيات التي يمكن استخدامها في الجلسات المستقبلية.

- مرحلة وضع الهدف فيها يعمل المرشد والأسرة معا لتحديد طبيعة المشكلة بغية صياغة العقد الذي يحدد أهداف وطرق التدخل التي تؤدي إلى تحقيق الأهداف.

تتمثل أهم فنيات النظرية الإستراتيجية في استخدام التوجيهات والتدخل المتناقض، وإعادة التشكيل. (خضر، 2008، ص58-59)

4-5-2 العلاج في النظرية الاستراتيجية الأسري

هناك أكثر من مدخل استراتيجي في علاج الأسرة لكننا سنعرض النموذج الاستراتيجي الذي قدمه جاي (هيللي Haley) أخصائي الاتصالات وهو من رواد حركة علاج الأسرة، وقد تأثر هيللي في بناء نظريته بثلاثة علماء وهم الذين لازمهم وعمل معهم وهم (باتسون Batson) الذي كانت أفكاره تمثل الحرك الأساسي في معهد الأبحاث العقلية و(ملتون أريكسون Milton Erikson) الطبيب النفسي المعالج الذي يستخدم أسلوب التنويم الإيحائي، أما العام الثالث الذي تأثر به هيللي هو (سيلفادور مينوشن Salvador Minuchin) وقد عمل هيللي مع مينوشن في عيادة توجيه الأطفال في فيلادلفيا. (العدوان والنحار، 2016، ص142-143)

قد ركز هيللي على اضطراب وظائف العلاقات وأنماط الاتصالات داخل النظام الأسري الذي يحث فيه المريض، ويؤكد على الأسلوب أكثر من تركيزه على النظرية وخاصة الفنيات التي أثبتت فعاليتها. ويركز هذا النموذج على الثالث أي أن على المعالج أثناء تعامله مع مشكلة بين شخصين أن يأخذ بعين الاعتبار احتمالية مشاركة شخص ثالث قد يكون الطفل، وكذلك على المعالج أن يأخذ بعين الاعتبار دور هذا الشخص الثالث في حل المشكلة وكذلك أثر حصول التغييرات على الشخص الثالث، وكذلك يهتم المعالجون بمعرفة أثرهم على العلاقة بين شخصين. (بنات وآخرون، 2010، ص230)

4-5-2-1 مبادئ العلاج الاستراتيجي: يمكن تلخيص أهم مبادئ العلاج الاستراتيجي في النقاط التالية:

- العلاج الأسري مختصر.
- العلاج الأسري لا يهتم بالعمليات اللاشعورية ولا يكون لإستبصار المتعالم وإنما لوعي أهمية في هذا المدخل العلاجي.
- المعالج نشط وفعال وليس سلبيا، هو الذي يحدد المشكلات القابلة للحل وهو الذي يقرر الأهداف وهو الذي يصمم التدخلات ويفحص نتائج علاجه.

- يتم التركيز على عضو الأسرة الذي حدد من قبلها باعتباره أصل المشكلة.
- الاهتمام بالعلاقات التي لا تؤدي وظائفها على نحو جيد داخل الأسرة التي تعكس الأنماط الاتصالية والنتائج التي يجربها أفراد الأسرة.

يأخذ العلاج الاستراتيجي في حسابه عمليات التطور الأسرية ومراحل دورة حياة الأسرة أو المواقف والنقاط التي تثور عندها الأزمات في كل مرحلة، حيث تظهر الأعراض عندما ينقطع التوافق والانسياب من مرحلة لأخرى وتصبح الأسرة عاجزة عن إجراء التحول الناجح من المرحلة التي هي فيها إلى المرحلة التالية التي يفترض أن تدخلها، والمواقف التي تحدث عندها الانقطاع أو المحقاكات هي: الخطوبة، الزواج، ولادة الطفل الأول، التحاق الطفل بالمدرسة، منتصف الزواج، ابتعاد الأبناء، التقاعد، كبر السن. (العدوان والنجار، 2016، ص143)

4-5-3 أهم مصطلحات النظرية:

خريطة نظرية العلاج الاستراتيجي لهيلي تركز خريطة نظرية العلاج الاستراتيجي لهيلي على وصف المشكلة في ضوء مصطلح يسمى نظام الدفع وهو يضم الحماية، والوحدة، وسلسلة التفاعلات والهرمية. ويعتبر نظام الدفع طريقة مفيدة للمعالج في وصف المشكلة المقدمة للعلاج وذلك لأنه يركز على الحلول أكثر من الأسباب.

4-5-3-1 الحماية

في العلاج الاستراتيجي ينظر للأعراض المرضية على أنها تقوم بوظيفة الحماية، أو المحافظة على ثبات الأسرة، أو مساعدة فرد آخر في الأسرة يواجه صعوبات. مثل إن الأعراض المرضية لدى الطفل تتيح فرصة للآباء للتنافس في القيام بدورهم كأباء بدلا من التركيز على نقاط فشلهم في نواحي أخرى من حياتهم كأزواج، تعد رؤية المشكلات على أنها محاولات غير ناجحة للمساعدة أمرا مفيدا بالنسبة للمعالج لسببين رئيسيين هما:

- أن المعالج الذي يؤمن أن سلوك المشكلة مدفوع إيجابيا يقود لأن يرى العميل من منظور إيجابي ويتدخل بطريقة أكثر تعاطفا من المعالج الذي يؤمن أن سلوك العميل مدفوع سلبيا.
- المعالج الذي يرى أن المشكلات أو الأعراض المرضية على أنها تقوم بوظيفة الحماية يؤدي إلى فتح المجال لقياس وفحص الأمور والعلاقات التي تبدو مغلقة بشكل زائد، ولا يمكن اختراقها

4-5-3-2 الوحدة:

من منظور هيلي الوحدة التي يتم التركيز عليها هي المثلث، حيث يرى المعالج نفسه نقطة في مثلث أخذنا بعين الاعتبار تأثيره على علاقة مكونة من فردين.

4-5-3-2-1 التركيز على التفاعلات:

يتم التركيز في العلاج الاستراتيجي على رؤية المشكلات من وجهة نظر تفاعلية، أي توضيح السلوك من خلال ماذا يحصل بين الأفراد أكثر من الاهتمام بماذا يحصل داخلهم، حيث يتم رؤية المشكلات وأساليب معالجتها من منظور تفاعلي في ضوء ماذا يحصل بين العميل المحدد والمجتمع الأولي الذي يعيش فيه (الأسرة) يقود التركيز على التفاعلات والتواصلات داخل الأسرة إلى التأكيد على ماذا يحصل في الوقت الحاضر أكثر من التركيز على ماذا حصل في الماضي، حيث يقوم المعالج بالسير خطوة خطوة لمعرفة ماذا يحصل بين الأفراد إتجاه المشكلة المقدمة ويساعد العملاء على التحرك من السلسلة التفاعلية غير المشبعة إلى سلسلة تفاعلية مشبعة.

4-5-3-2 سلسلة التفاعلات:

تعتبر سلسلة التفاعلات من الأمور الحاسمة في فهم المشكلة المقدمة، ولا تصف سلسلة التفاعلات المشكلة فقط وإنما تحدد الطريق لحل هذه المشكلة بشكل عام، يتم استبدال سلسلة التفاعلات المتصاعدة سلبيا بأخرى هادئة، حيث تحل السلسلة المفضلة مكان السلسلة الهدامة أو غير البناءة، أبعد من ذلك فإن حل سلسلة مشكلة ما يؤدي لحصول تغيرات في سلاسل أخرى. مثال: الزوجان اللذان تعلما أن يكونا والدين فعالين فإنهما سيتعلمان أن يتعاملوا بفعالية مع التغيرات في الأمور الاقتصادية أيضا. (بنات وآخرون، 2010، ص232)

4-5-3-2 الهرمية

يكون في الهرمية الزوجية توازنا في التأثير بين كلا الزوجين بالتساوي ويكون كل واحد منهما منفتح للتأثير والتأثر بالآخر، يكون الآباء قادة للأبناء في الهرمية الوالدية، ويهتم المعالج بالدرجة التي يوليها الأفراد للمشكلة من خلال الاندماج بتفاعلات المشكلة مع العمر، وممارسة الأساليب المناسبة. يوصف سوء الأداء الوظيفي على أنه عدم الانسجام في الهرمية، بحيث لا تسير وفقا للعمر أو إتباع أساليب مناسبة في الأسرة ولكن قد يصبح الأمر بيد الأبناء في حالة كونهم أقوى من الآباء وفي حالة كون الأب مدمنا فإن الأمر سيكون بيد الزوجة وسيكون موقفه ضعيفا لأنه يعتمد على زوجته. يقيس المعالجون الهرمية في الأسرة من خلال الملاحظة الدقيقة لتفاعلات الأسرة من يتحدث أولا؟

من يقاطع من؟ من يخبر الآخر ماذا يفعل؟ حول من تبدو الأسرة منظمة؟ من هو الذي يؤخذ برأيه؟ عندما تكون الهرمية غير منسجمة على المعالج الاستراتيجي أن يعدل الهرمية ويعرف أفراد الأسرة كيفية التصرف بطرق مناسبة لعلاقتهم. (العدوان والنجار، 2016، ص145)

4-5-4 أهداف العلاج الأسري الاستراتيجي:

- التركيز على إحداث تغيير في أنماط التفاعل بين أفراد الأسرة.
- يركز العلاج الأسري على التعامل مع المشكلات التي تمثل أكثر ضغطا للعملاء.
- التركيز على المشاكل الحالية التي يمكن تعريفها بمصطلحات سلوكية واضحة، ويقوم المعالج بمناقشة التعريف الموضوع للمشكلة وأيضا الأهداف العلاجية من أجل فحص النتائج وتحديد احتمالية نجاح العلاج.
- يركز العلاج الاستراتيجي على التغيرات في السلوك أكثر من التغيرات في المشاعر أو التركيز على الاستبصار لدى العملاء.
- العلاج الاستراتيجي مختصر أي أن حصول التغيير يكون دون أن يعرف الفرد، أي أن الفهم الذاتي ليس ضروريا للحصول على التغيير.
- إن الهدف الأولي للعلاج الاستراتيجي هو جعل العملاء يقومون بعمل شيء مختلف أكثر من الاهتمام باختبار المشاعر أو فهم المشكلات بشكل أفضل.
- يتم جعل العملاء ينظرون لمشكلاتهم بطريقة مختلفة في العلاج الاستراتيجي، وهذا يجعلهم يرون المشكلة على أنها أسهل مشكلة بين مشاكل الحياة العديدة. (بنات وآخرون، 2010، ص233)

4-5-5 دور المعالج

يقوم المعالج في العلاج الاستراتيجي بمهام عدة منها أنه يقرر كيف سيتم العلاج ويشمل ذلك من هو الشخص الذي سيدعى لحضور الجلسات؟ ومن الذي سيبدأ بالحديث أولا عن المشكلة؟ وكذلك ما هي التفاعلات التي سيتم تطبيقها؟

يبقى المعالج خارج نطاق الأسرة ويتجنب التحدي المباشر لدفاعات الأسرة، يقوم المعالج بملاحظة تفاعلات الأسرة ومزاجها أكثر من اهتمامه بما يحصل في الجلسة، ثم يقوم بوضع افتراضات حول ما يتم جمعه من معلومات، ومن ثم يدير المعالج الجلسة وفقا لافتراضات التي طورها وكذلك طريقة تفكيرهم بماذا يفعلون أو يقدمون لحصول التغيرات، ومن ثم يقوم المعالج هنا بخلق التغيير من أجل حل المشاكل الحالية

وذلك من خلال إعطاء تعليمات مباشرة وقد تشمل هذه التعليمات إخبار الأفراد ماذا عليهم أن يفعلوا بشكل مباشر الاهتمام بحركة الجسم وأوقات الصمت أي الاهتمام بما يقول أو يفعل العميل.

4-5-6 الأسرة الصحية في العلاج الاستراتيجي:

الأسرة الصحية في العلاج الاستراتيجي هي الأسرة التي تظهر فيها هرمية واضحة عبر الأجيال، ففي القضايا الهامة تكون الهرمية بين الآباء ويكون لهم الرأي النهائي في القرارات الكبيرة، وكذلك تستطيع الأسرة الصحية الانتقال من مرحلة لأخرى من مراحل حياة الأسرة، وأن تعدل من قوانينها وأدوار أفرادها وعاداتها بشكل مرن بحيث تلي مطالب المرحلة الجديدة من حياة الأسرة، مثلاً: عندما تنتقل الأسرة من مرحلة أسر ببناء ما قبل فترة المراهقة إلى وجود أبناء في المراهقة فإنها تستعد لهذه الفترة من خلال إتاحة الفرصة للمراهقين بأن يشعروا بالاستقلالية وإعطائهم مسؤوليات تناسب أعمارهم، وتدير الأسرة الصحية هذه التغيرات بمرونة وكذلك تعمل على حل مشكلاتها وتدير نقاش حول نقاط الخلاف. (بنات وآخرون، 2010، ص234)

4-5-7 الأسرة المرضية في العلاج الاستراتيجي:

ينظر للأسرة المرضية أو ذات المشاكل في العلاج الاستراتيجي على أنها الأسرة التي لا يوجد فيها هرمية واضحة وكذلك الأسرة التي تواجه صعوبات عند الانتقال من مرحلة معينة من مراحل حياة الأسرة للتي تليها ويعتبر وجود الأعراض المرضية لدى العملاء في الأسرة دليلاً على وجود خلل في الهرمية داخل هذه الأسرة.

بحيث أن كل أسرة لها هرمية محددة ومعروف من هو صاحب القوة ويقع على رأس الهرم، ومن هو الذي يليه وهكذا، وفي حال وجود خلل قد لا يكون محددًا من هو المحرك لهذه الأسرة وقائدها ويكون ذلك عندما يقوم فرد من مستوى معين على سلم الهرمية بالاتحاد مع فرد آخر من مستوى آخر على السلم ضد فرد ثالث مثلاً كأن يتحد أحد الوالدين مع ابنه ضد الوالد الآخر.

وعندما يصبح هناك خلل في الهرمية فإن تكرار سلاسل التفاعلات غير الوظيفية أو المرضية يتطور مما يحافظ على ثبات النظام، يعرف المرض على أنه وجود مدى ضيق من التفاعلات ويتصف بالجمود، يعتمد ظهور الأعراض المرضية على الطريقة التي تتطور وتنمو بها الأسرة عبر الوقت، وهنا على المعالج أن يكون حساساً لمراحل دورة حياة الأسرة (الطفولة، الرشد، الزواج، وجود الأطفال...) والمهمات الشائعة في كل عمر ومرحلة، وهنا يواجه العملاء صعوبات أثناء محاولتهم التكيف مع الانتقال من مرحلة

لأخرى وعلى المعالج أن يساعدهم على الانتقال من مرحلة لأخرى، ومن المفيد لكل من المعالج والعميل معرفة أن المشكل هي تحديات عادية تقع على عاتق الأفراد الذين يعيشون مراحل دورة حياة الأسرة المشابهة وليس النظر لها كمؤشرات على المرض. (حميدة، 2023، ص68)

4-5-8 الأساليب العلاجية:

ينضم المعالج الاستراتيجي مع العائلة ويضمن المعلومات التي جمعها حول المشكلة الحالية والأهداف الموضوعية من أجل التغيير، والتفاعلات التي تحافظ على استمرار السلوكيات المرضية، ويقوم المعالج بوضع خطة أو إستراتيجية لحل المشكلة الحالية بناء على هذه المعلومات، وتتضمن خطة أو إستراتيجية التغيير إعطاء أفراد الأسرة أو فرد فيها واحدة أو أكثر من التوجيهات أو المهمات من أجل تغيير سلسلة التفاعلات المسببة للمشكلة، هذه التوجيهات قد تكون لها علاقة بالهرمية أو الثالث (الشخص الثالث) ولها علاقة بظهور واستمرار المشكلة الحالية، فمثلا في حالة الأم التي تتسم بالسيطرة وترتبط بابنها أكثر من اللازم يعطي المعالج تعليمات للأب وللابن بأن يقوموا بعمل ما أو نشاط لا تحبه الأم مما يجعلها لن تندمج معهما مما يخفف من ضغط الأم على هذا الابن من خلال الوقت الذي يمضيه الابن مع أبيه. بعد أن يعطي المعالج توجيهاته يقوم بقياس استجابة العائلة للتوجيهات وكذلك يخطط بناء على هذه الاستجابات، في حالة عدم الوصول إلى النتائج المرجوة فإن المعالج يعمل على تغيير الإستراتيجية أو يعمل على تطوير أساليب لاستخدامها في الإستراتيجية وتستمر هذه العملية حتى تحل المشكلة، ويفضل هيلي العمل على كافة الأفراد في الأسرة المنخرطين في المشكلة، مثلا عندما يكون العميل المحدد هو المراهق فإن جميع أفراد الأسرة عليهم ان يحضروا الجلسات من البداية، بينما عندما تكون المشكلة زوجية فإن المدعويين للحضور في الجلسة الأولى هما الزوجان ، وتساعد رؤية المعالج لكافة الأفراد الذين ينخرطون في المشكلة على فهم المشكلة وفهم الموقف الاجتماعي الذي يحافظ على استمرارها ومن الأساليب العلاجية ما يلي:

4-5-8-1 إعادة التشكيل أو التأطير:

يحرص المعالجون الاستراتيجيون على استحسان كل ما يصدر من المتعالج أو الأسرة، لأن ذلك يقلل من مقاومتهم للعلاج أو التغيير ، ويفسر المعالج كل ما يصدر عن الأسرة باعتباره تعاوناً وينظر إليه كأمر إيجابي، وواحدة من الأساليب المستخدمة في العلاج الأسري الإستراتيجي هي إعادة التشكيل، أي إعادة تشكيل السلوك المشكل وذلك من أجل حل المشكلة الحالية حيث يطلب من العملاء ترك

أساليبهم في حل المشكلة ومحاولة استخدام طريقة جديدة لحل المشكلة والتي تبدو غير مريحة، إن تغيير المعنى أي إعادة التشكيل يعد الخطوة الأولى الهامة في ذلك لأن الطريقة التي ينظر بها العميل للمشكلة تسهم في أن يستمر في معاناته، ولذا على المعالج أن يسمع لكل كلمة يقولها العميل في وصف المشكلة وذلك لفهم وجهة نظر العميل نحو المشكلة، ويستخدم المعالج اللغة لإعطاء معنى جديد لموقف ما وهذا المعنى الجديد للموقف يقود إلى تطور سلوك جديد.

4-5-8-2 إعطاء التوجيهات:

إعطاء التوجيهات هي واحدة من الأساليب التي تستخدم لمساعدة الأسرة على التغيير، وهي توجيهات مميزة يتم إعطاؤها للعملاء من أجل حل المشكلة الحالية، فعندما يخبر المعالج أفراد الأسرة ماذا سيفعلون أو كيف يستجيب أفراد الأسرة لهذا يعطي المعالج معلومات حول تفاعل الأسرة أو كيف يستجيب أفراد الأسرة للتغيرات مثلاً: عندما تتحدث العميلة إنها تخبر ابنتها تفاصيل عن المشكلة ويبتسم المعالج أو يطلب منها أن تتحدث، هنا تشجيع العميلة لتكمل ولكن عندما يقول العميل أو يفعل شيئاً غير مفيد يطلب المعالج منه أن يتوقف. (بنات وآخرون، 2010، ص236)

4-5-8-3 التدخلات المتناقضة أو المهمات المتناقضة (العكسية):

تعد المقترحات العكسية عبارة عن تلك المهمات التي تطلب من الأسرة الاستمرار في أداء السلوكيات المرضية التي من أجل تغييرها حضرت لعيادة العلاج الأسري، وهنا يحاول المعالج إقحام الأسرة في سلوكيات إشكالية، لكي تقرر التوقف وعدم القيام بما يطلب منها القيام به من أعمال كانت تقوم بها أصلاً، ويستلزم استخدام المهمات العكسية خبرة وثقة للمعالج بقدرته وكفاءته، ولا يستخدم هذا النوع من المهمات إلا عندما تظهر الأسرة مقاومة شديدة باتجاه الاقتراحات والمهام المباشرة. هناك أنواع مختلفة من سلوك الأسرة التي تعد ملائمة وتستدعي استخدام التدخلات المعاكسة مثلاً:

- عندما يتشاجر أفراد الأسرة فيما بينهم أو يناقشون أو يعارضون عبارات بعضهم البعض.
- عندما لا يكون الآباء مسؤولين أو قادرين بصورة كافية على مساعدة أطفالهم على تنفيذ المهمات المباشرة.

- عندما لا يكون المراهقون أو الأطفال ملتزمين بتعليمات الآباء ويتمردون عليهم ويتحدونهم ولا يستمعون لأوامرهم.

التقنيات المعاكسة ربما يطلب من المسترشدين أن يضخموا أو يسايروا تماما السلوك المشكل، هذه التقنيات صممت لتحرك علاقات الأسرة في الاتجاه نحو الحل، المعالجون الاستراتيجيون يراقبون استراتيجياتهم فإن كانت غير فعالة سيصممون استراتيجية جيدة ويقترحون اتجاهات أخرى إذا أثبتت أنها نافعة في التعامل مع المشكلة القائمة. (حميدة، 2023، ص 69)

4-5-8-4 التظاهر:

هنا يطلب المعالج من الطفل أن يتظاهر أن لديه أعراضا المشكلات وهنا تقوم الأسرة بمساعدته على حلها والمهدف هنا هو أن يتعرف الطفل على السلوك المشكل ولا يميل إليه لكي يطور أنماطا سلوكية تكيفيه، ولكي تتراجع الأسرة عن أنماطها السلوكية غير المناسبة والمسؤولة عن حدوث ذلك السلوك المشكل لدى الطفل، ويستخدم هذا الأسلوب عندما يفترض المعالج أن السلوك المشكل له وظيفة في الأسرة، وإن التظاهر بوجود السلوك المشكل يؤدي هذه الوظيفة دون أن يكون هناك داع لحصول السلوك المشكل حقيقة، إن هذا يجعل السلوك غير الطوعي إضافة إلى طوعيا أن التظاهر بوجود السلوك المشكل يجعل الأسرة تتصرف بشكل مختلف نحو السلوك المشكل، إن هذا يطور لدى الآباء مواجهة السلوك المشكل، مثلا قد يطلب المعالج من الطفلة التي لديها آلام في المعدة من أجل الحصول على الحب والاهتمام من الوالدين أن تتظاهر أن لديها آلام في المعدة، ويطلب من الوالدين أن يقدموا العناية والراحة لها.

4-5-8-5 إعادة التسمية

حيث يقوم المعالج بتسمية كل ما يفعله المتعالج أو أفراد الأسرة بمصطلحات جديدة حتى لا يكون هناك مجال للنقد، ويسد باب الشعور بالذنب أو التقصير أمام أفراد الأسرة، حتى إن الانتكاس في العلاج ينظر إليه على أنه تقدم، وعادة ما يعزو المعالج أفعال الأسرة إلى أسباب حميدة وهذا ما يسمى بالعزو النبيل.

4-5-9 أساليب النظرية الاستراتيجية في الإرشاد الأسري:

في الإرشاد الأسري، تعتمد النظرية الاستراتيجية على مجموعة من الأساليب العملية التي تهدف إلى تغيير أنماط التفاعل داخل الأسرة بشكل مباشر وسريع وفيما يلي أبرز هذه الأساليب:

4-5-9-1 أسلوب التوجيه المباشر

يقوم المرشد بتقديم تعليمات أو مهام محددة لأفراد الأسرة لتنفيذها داخل الجلسة أو خارجها. الهدف هو إحداث تغيير فعلي في السلوك والتفاعل بدل الاكتفاء بالنقاش. (Haley, 1976, p 62)

4-5-9-2 أسلوب الواجبات المنزلية

يطلب المرشد من الأسرة تنفيذ أنشطة معينة بين الجلسات، مثل تغيير نمط تواصل أو القيام بسلوك جديد، يساعد هذا الأسلوب على نقل التغيير من الجلسة إلى الحياة اليومية. (Madanes, 1981, p 104)

4-5-9-3 أسلوب إعادة التعريف

يتم فيه إعادة تفسير السلوك أو المشكلة بطريقة مختلفة تقلل من حدتها أو تغير معناها، مثل اعتبار سلوك سلبي محاولة غير ناجحة للتواصل. (Watzlawick et al., 1974, p 95)

4-5-9-4 الأسلوب المفارق

يقوم المرشد بطلب سلوك يبدو عكس الهدف العلاجي، كأن يطلب من الأسرة الاستمرار في المشكلة، هذا الأسلوب يستخدم لكسر مقاومة التغيير وإحداث وعي جديد. (Haley, 1976, p 78)

4-5-9-5 أسلوب إيقاف النمط التفاعلي

يركز على تعطيل السلوكيات المتكررة التي تُبقي المشكلة قائمة داخل الأسرة، يتم ذلك عبر إدخال تغييرات مفاجئة في التفاعل. (Madanes, 1981, p 104)

4-5-9-6 أسلوب التحكم في التسلسل

يهتم بتحليل تسلسل التفاعلات بين أفراد الأسرة، ثم التدخل لتغيير هذا التسلسل، لأن المشكلة غالباً، تكمن في "كيف يحدث التفاعل" وليس في الأفراد أنفسهم. (Haley, 1976, p 54)

خلاصة

نظريات الإرشاد الأسري تشكل الإطار المرجعي الذي يعتمد عليه المرشد في فهم العلاقات الأسرية وتحليل المشكلات التي قد تعاني منها الأسرة، فكل نظرية تقدم زاوية مختلفة في تفسير ديناميكيات الأسرة سواء من خلال التواصل أو التفاعل بين الأنساق أو امتداد العلاقات عبر الأجيال أو بناء المعاني داخل الأسرة أو أساليب التدخل العلاجي.

وبذلك فإن تنوع هذه النظريات يثري مجال الإرشاد الأسري ويساعد على اختيار الأسلوب الأنسب للتدخل حسب طبيعة المشكلة والسياق الأسري مما يساهم في تحقيق فعالية أكبر في دعم الأسرة وتعزيز استقرارها وتماسكها.

التمرين:

أمامك مجموعة من المواقف الأسرية، حدد في النظرية المناسبة لكل موقف من نظريات الإرشاد الأسري، ثم فصري اختيارك:

النظريات:

- نظرية التواصل الأسري
- النظرية متعددة الأجيال
- نظرية الأنساق العامة
- النظرية البنائية
- النظرية الإستراتيجية

المواقف:

- 1- أسرة تعاني من سوء الفهم بسبب ضعف الحوار وكثرة الرسائل السلبية بين أفرادها .
- 2- شخص يعاني من نفس المشكلات التي كان يعاني منها والده وجده في العلاقات الأسرية .
- 3- أسرة يحدث فيها خلل بسبب تأثير كل فرد على الآخر، حيث يؤدي تصرف فرد واحد إلى اضطراب كامل في الأسرة .
- 4- مرشد يعمل على إعادة تنظيم الأدوار داخل الأسرة وتغيير البناء الداخلي للعلاقات .

5- مرشد يضع خططاً مباشرة وحلولاً سريعة لحل مشكلة محددة داخل الأسرة .

الحل النموذجي

1- نظرية التواصل الأسري

التفسير: لأن المشكلة ناتجة عن ضعف التواصل وسوء تبادل الرسائل بين الأفراد .

2- النظرية متعددة الأجيال

التفسير: لأنها تفسر انتقال المشكلات عبر الأجيال داخل الأسرة .

3- نظرية الأنساق العامة

التفسير: لأن الأسرة تُفهم كنظام متكامل، وأي تغيير في فرد يؤثر على باقي الأفراد .

4- النظرية البنائية

التفسير: لأنها تركز على تعديل البنية الأسرية وتنظيم الأدوار والعلاقات .

5- النظرية الإستراتيجية

التفسير: لأنها تعتمد على تدخلات مباشرة وسريعة لحل المشكلة .

قائمة المراجع

- أبجري، نصيرة.(2020). مقياس تقنيات الإرشاد الأسري. جامعة الجزائر(2). الجزائر.
- أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف، والختاتنة، سامي محمد.(2008). سيكولوجية المشكلات الأسرية. (ط1). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- الخواج، عبد الفتاح.(2011). الصحة النفسية والإرشاد النفسي. (ط1). عمان: دار البداية للنشر والتوزيع.
- الزعبي، أحمد محمد.(2015). نظريات الإرشاد النفسي: رؤية تكاملية. عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون.
- الشناوي، محمد محروس.(1994). نظريات الإرشاد والعلاج النفسي. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- العبد الله، مي.(2006). نظريات التواصل. (ط1). بيروت: دار النهضة العربية.
- العدوان، فاطمة عيد، والنجار، أسماء عبد الحسين.(2016). الإرشاد الأسري. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- العزة، سعيد حسني.(2015). الإرشاد الأسري: نظرياته وأساليبه العلاجية. (ط5). عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- بنات، سهيلة، وآخرون.(2010). دليل الإرشاد الأسري. عمان: المجلس الوطني لشؤون الأسرة.
- حميدة، زهرة.(2023). مطبوعة خاصة بمقياس الإرشاد الأسري. جامعة يحي فارس المدية. الجزائر.
- حنفي، ن.(2017). الإرشاد الأسري: المفاهيم والنظريات. عمان: دار الفكر.
- خضر، عبد الباسط متولي.(2008). الإرشاد الأسري في عصر القلق والتفكك: الخلفية النظرية والدراسات الميدانية. القاهرة: دار الكتاب الحديث.
- خضر، عبد الباسط متولي.(2008). الإرشاد الأسري في عصر القلق والتفكك: الخلفية النظرية والدراسات الميدانية. القاهرة: دار الكتاب الحديث.

- كفافي، علاء الدين. (2009). علم النفس الأسري. (ط1). عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون.
- Anderson, H., & Goolishian, H. (1988). Human systems as linguistic systems. *Family Process*, 27(4), 371–393.
 - Gergen, K. J. (1999). *An Invitation to Social Construction*. London: Sage.
 - Gergen, K. J. (2001). *Social Construction in Context*. London: Sage.
 - Goldenberg, H., & Goldenberg, I. (2013). *Family Therapy: An Overview*. Brooks/Cole.
 - McNamee, S., & Gergen, K. J. (1992). *Therapy as Social Construction*. London: Sage.
 - Neimeyer, R. A. (2009). *Constructivist Psychotherapy*. New York: Routledge.
 - Haley, J. (1976). *Problem-Solving Therapy*. San Francisco: Jossey-Bass.
 - McGoldrick et al. (2008). *Genograms: Assessment and Intervention* (3rd ed.). Norton.
 - Neimeyer, R. A., & Raskin, J. D. (2000). *Constructions of Disorder*. Washington, DC: APA.
 - Nichols, M. P. (2021). *Family Therapy: Concepts and Methods* (12th ed.). Pearson.
 - Salvador Minuchin (1974). *Families and Family Therapy*. Harvard University Press.
 - Anderson, H. (1997). *Conversation, Language, and Possibilities*. New York: Basic Books.
 - Aronson.
 - Bowen, M. (1978). *Family therapy in clinical practice*. New York: Jason
 - de Shazer, S. (1985). *Keys to Solution in Brief Therapy*. New York: Norton.

- Madanes, C. (1981). Strategic Family Therapy. San Francisco: Jossey-Bass.
- McGoldrick, M., Carter, B., & Garcia-Preto, N. (2011). The expanded family life cycle: Individual, family, and social perspectives (4th ed.). Boston, MA: Allyn& Bacon
- Murray Bowen (1978). Family Therapy in Clinical Practice. Jason Aronson.
- Bowen, M. (1978). Family therapy in clinical practice. New York, NY: Jason Aronson.
- Kerr, M. E., & Bowen, M. (1988). Family evaluation. New York, NY: W. W. Norton & Company.
- Goldenberg, H., & Goldenberg, I. (2013). Family therapy: An overview (8th ed.). Belmont, CA: Brooks/Cole.
- Nichols, M. P. (2021). Family Therapy: Concepts and Methods.
- Nichols, M. P., & Davis, S. D. (2020). Family therapy: Concepts and methods (12th ed.). Boston, MA: Pearson.
- Salvador Minuchin (1974). Families and Family Therapy. Harvard University Press.
- Salvador Minuchin, Famille en therapie(1998). Edition èrès,p69
- Tomm, K. (1988). Interventive interviewing. Family Process, 27(1), 1–15.
- Watzlawick, P., Weakland, J., & Fisch, R. (1974). Change: Principles of Problem Formation and Problem Resolution. New York: Norton.
- Watzlawick, P., Weakland, J., & Fisch, R. (1974). Change: Principles of Problem Formation and Problem Resolution. New York: Norton.
- White, M. (2007). Maps of Narrative Practice. New York: Norton.
- White, M., & Epston, D. (1990). Narrative Means to Therapeutic Ends. New York: Norton.

الفصل الخامس: أدوات الإرشاد الأسري وتقنياته

1-5 الملاحظة

2-5 المقابلة

3-5 دراسة الحالة

تمهيد

الإرشاد الأسري عملية مهنية تعتمد على مجموعة من الأدوات والتقنيات التي تمكن المرشد من فهم طبيعة المشكلات الأسرية وتشخيصها بدقة تمهيدا لاختيار أساليب التدخل المناسبة، فنجاح العملية الإرشادية لا يقتصر على الجانب النظري فقط، بل يرتبط بشكل كبير بمدى كفاءة استخدام هذه الأدوات في جمع المعلومات وتحليلها.

ويأتي هذا الفصل لعرض أهم أدوات الإرشاد الأسري وتقنياته حيث تعد الملاحظة وسيلة أساسية لرصد سلوك أفراد الأسرة في مواقفهم الطبيعية، بينما تمثل المقابلة أداة فعالة للتواصل المباشر واستخلاص المعلومات المرتبطة بالمشكلة، كما تعد دراسة الحالة من أكثر الأساليب شمولاً، إذ تتيح فهماً متكاملًا لحالة الأسرة من مختلف جوانبها النفسية والاجتماعية.

ويهدف هذا الفصل إلى إبراز أهمية هذه الأدوات في دعم العملية الإرشادية وتوضيح كيفية توظيفها بشكل علمي ومنهجي، بما يساهم في تحقيق تدخل إرشادي فعال يساعد الأسرة على تجاوز مشكلاتها وتحقيق التوازن والاستقرار.

5-1 الملاحظة

تتطلب المراحل المبكرة من العلم استكشاف مختلف ظواهره ووصفها بدقة وذلك حتى تتضح العلاقات التي ستكون فيما بعد موضوعاً لدراسات أكثر ضبطاً، ومن المعروف أن الملاحظة الدقيقة لسلوك الإنسان والحيوان كانت نقطة البدء في علم النفس (عقيل، 1999)، ومن ناحية أخرى تعد الاستجابات الأصلية الحقيقية أكثر قابلية للملاحظة عندما تكون في المواقف الطبيعية لها، وفي الملاحظة يكون عالم النفس مهتماً في المقام الأول بمشاهدة السلوك ودراسته وهو يحدث في موقعه الطبيعي وفي الوقت ذاته لا يحدث مقاطعة أو تشوشاً بهذا السلوك بقدر الإمكان وفي هذا المنهج يلاحظ الباحث السلوك أو الظاهرة التي يدرسها دون تدخل منه، فلا يتحكم في أي ظروف تحدث فيها الملاحظة بل يسجلها كما صدرت من المفحوص. (فادوس، 1995)

5-1-1 تعريف الملاحظة:

يشير لفظ الملاحظة لغويا إلى النظر للشيء الملاحظ بمؤخر العينين دلالة على التدقيق فهي المعاينة المباشرة في الشيء على النحو الذي هو عليه ويقال كذلك لاحظت أي رآه على ذلك فكل منا يهتدي بما يلاحظ من ظواهر في حياته الطفل في نشأته الاجتماعية يتعلم ملاحظة ما يدور حوله من أحداث وما يبدو على وجوه المحيطين من تعبيرات ورؤس العمل يلاحظ سلوك مرؤوسيه، ومنذ أقدم العصور انشغل الكتاب والشعراء بوصف ما يلاحظونه. (رشوان، 2006، ص136)

5-1-1-2 المعنى الاصطلاحي للملاحظة:

أسبابها والوصول إلى القوانين التي تحكمها (عطوي، 2007، ص120) تعني الاهتمام أو الانتباه إلى الشيء أو حدث أو ظاهرة بشكل منظم عن طريق الحواس حيث نجمع خبراتنا من خلال ما نشاهده أو نسمع عنه، والملاحظة العلمية تعني الانتباه للظواهر والحوادث بقصد تفسيرها واكتشافها وتعتبر الملاحظة من أهم الأدوات المستخدمة في الدراسات الوصفية وتكمن أهمية تلك الأداة في جمع البيانات المتعلقة في كثير من أنماط السلوك التي لا يمكن دراستها إلا بواسطة تلك الأداة كما أن الملاحظة المباشرة يمكن استخدامها في بحث وصفي، لدراسة سلوك الأطفال وتصرفاتهم عندما يجتمعون بهدف اللعب، حيث يهدف لاكتشاف قدراتهم الحركية والمعرفية والوجدانية أثناء ممارستهم للنشاط اللعب. (عبد الهادي، 2006، ص55)

تعد الملاحظة من بين التقنيات المستعملة خاصة في الدراسة الميدانية لأنها الأداة التي تجعل الباحث أكثر اتصالا بالبحوث والملاحظة العلمية تمثل طريقة منهجية يقوم بها الباحث بدقة تامة وفق قواعد محددة للكشف عن تفاصيل الظواهر وللمعرفة العلاقات التي ترتبط بين عناصرها وتعتمد الملاحظة على قيام الباحث بملاحظة ظاهرة من الظواهر في ميدان البحث أو الحقل أو المختبر، وتسجيل ملاحظاته وتجميعها أو الاستعانة بالآلات السمعية البصرية. (حامد، 2008، ص127)

5-1-2 واعي استخدام الملاحظة

لا غنى عن هذه الأداة في أحوال ثلاثة حسب (قادوس، 1995، ص295-296) هي:

5-1-2-1 دراسة السلوك لا يمكن استحضاره أو إحداثه في المعمل مثال ذلك دراسة سلوك الزوجين وعلاقتهم أثناء عملية الولادة الفعلية لطفل لهما، وسلوك الناس في حالة الفيضان أو الزلزال أو الحروب (وقد درست ظرف الأخير الأمريكان في فيتنام).

5-1-2-2 دراسة السلوك التلقائي الذي يمكن أن يصيبه التشويه والتغير أن حاولنا دراسته في المعمل مثال ذلك ما قام به "إبروارز" من ملاحظات للعلاقة بين الممرضات والمرضى المسجلين في قائمة المرضى بمرض مفضي إلى الموت (المرض الأخير)، وذلك عن طريق قياس الفترة الزمنية بين دق المريض للجرس المجاور لسريه واستجابة الممرضة لهذا النداء، فظهر أن الممرضات كن يستغرقن وقتا أطول حتى يستجبن لنداء هؤلاء المرضى في فئة مرض الموت بالمقارنة إلى المرضى الآخرين.

5-1-2-3 البحوث التي تمنعونا الضوابط الخلقية أن نستحضرها في المعمل مثال ذلك ظروف الحرمان الشديد من الغذاء، ولكن قد تتاح مثل هذه الظروف أحيانا، ويستطيع الباحث أن يتعلم كثيرا من هذه المواقف عن طريق الملاحظة الدقيقة والمتأنية وغير المتحييزة لها، وقد يستاء الباحث لسوء معاملة الطفل، ولكنه قد يستمر في دراسة الموقف لملاحظة تأثير مثل هذه الظروف على الطفل. (فادوس، 1995، ص 295) وتقوم الملاحظة العلمية المنظمة على ملاحظة السلوك وتسجيله في صورة لفظية لتحقيق الأهداف الآتية:

- تسجيل الحقائق التي تثبت أو تنفي فروضا خاصة بسلوك العميل.
- تسجيل التغيرات التي تحدث في سلوك العميل نتيجة للنمو.
- تحديد العوامل التي تحرك العميل سلوكيا في مواقف وخبرات معينة.
- دراسة التفاعل الاجتماعي للعميل في مواقفه الطبيعية.
- تفسير السلوك الملاحظ، وإصدار توصيات بشأن السلوك الملاحظ. (القطن، 2014)

5-1-3 طرق الملاحظة

يجري الباحثون في علم النفس الملاحظة الطبيعية بطرق عدة أهمها خمس كما يلي:

5-1-3-1 المشاهدة من مكان الحدث ذاته:

يقوم عالم النفس بملاحظة السلوك دون تدخل منه، وتسجيل ملاحظاته بعد ذلك، كملاحظة سلوك الناس وهم في حشد أو في مجموعة تلقائية كراكبي الحافلة أو القطار أو في حالة الازدحام الشديد.

5-1-3-2 المراقبة من مكان مجاور

مثل ملاحظة استجابة الأفراد لأحد المتسولين الذي يطلب قدرا من المال، مع دراسة خصائص الأفراد الذين يستجيبون استجابات مختلفة للمتسول، وذلك أثناء جلوس الملاحظ على أريكه بالحديقة متظاهرا بالاستغراق في قراءة كتاب أو صحيفة.

5-1-3-3 الملاحظة عن طريق شاشة ذات اتجاه واحد

يتم هذا النوع في المعمل أو في حجرات خاصة مزودة بشاشة أو مرآة يمكن الرؤية عن طريقها في اتجاه واحد فقط، هو اتجاه القائم بالملاحظة، بحيث يترك الأشخاص يتصرفون بشكل تلقائي، ويلاحظهم الباحثون النفس ويراهم من حيث لا يرونه كما هو الحال في بحوث التفاعل الاجتماعي أو دراسة ألعاب الأطفال أو في مخافر الشرطة وبالنسبة للقائمين بالملاحظة من خارج الحجرة فان الحائط يشبه لوحا من الزجاج الشفاف أما بالنسبة للطفل داخل الحجرة فان هذا الحائط يشبه المرآة.

5-1-3-4 الملاحظة بالمشاركة:

يشيع استخدام هذا النوع من الملاحظة في أحد العلوم الاجتماعية القريبة جدا من علم النفس وهو الانثربولوجيا وتعتمد هذه الطريقة على الاندماج الفعلي من جانب الملاحظ في الأنشطة المراد ملاحظتها، بحيث يخلط المفحوصون بينه وبين باقي أعضاء الجماعة بالرغم أن لهذه الطريقة مزية الاحتكاك المباشر بالمفحوصين فان لها عيوباً غير قليلة.

5-1-3-5 الملاحظة بمساعدته الأجهزة الكهربائية

وذلك عن طريق أجهزة التسجيل الصوتي (مسجل) أو الضوئي (كاميرات) أو هما معا، وغالبا ما توضع هذه الأجهزة في مكان خفي، ولهذه الطريقة مزايا التسجيل الحرفي. للأحداث مع إمكانية فحص التسجيلات في أي وقت بعد ذلك ومن قبل عديد من الملاحظين، ومع ذلك تثار ضد هذه الطريقة اعترافات أخلاقية إذ لا بد من الحصول على موافقة المفحوص، ولكننا أن فعلنا ذلك لن يكون موقفه تلقائياً. (سليمان، 2010، ص187)

5-1-4 أنواع الملاحظات

يمكن تقسيم الملاحظة إلى عدة أنواع هي:

5-1-4-1 من حيث درجة الضبط

5-1-4-1-1 الملاحظة البسيطة: وتستخدم في الدراسات الاستكشافية حيث يلاحظ الباحث

الظاهرة أو الحالة دون أن يكون لديه مخطط مسبق لنوعية المعلومات أو الأهداف أو السلوك الذي يخضع له الملاحظ أي ملاحظة الظواهر كما تحدث تلقائياً في ظروف الطبيعة دون إخضاعها للضبط العلمي.

5-1-4-1-2 الملاحظة المنظمة: وتخضع لدرجة عالية من الضبط العلمي بالنسبة للملاحظ والسلوك ويحدد فيها ظروف الملاحظة كالزمن والمكان ويستعان فيها بالوسائل السمعية والبصرية كتابة المذكرات، كما يستعين الباحث بعمل خرائط واستمارات البحث التي تساعد في تحويل المعلومات الكيفية إلى معلومات رقمية والتصنيف في فئات ومقاييس التقدير لتحديد درجة ما يلاحظ من سلوك ونشاط للتعبير عن المواقف الاجتماعية بطريقة كمية.

5-1-4-2 من حيث دور الباحث

5-1-4-1-2 الملاحظة بالمشاركة: حين يعيش الباحث الحدث بنفسه ويكون عضوا في الجماعة التي يلاحظها، بالباحث الذي يمثل دور السجين ويعيشه بين المسجونين لدراسة سلوكهم فانه يقوم بالملاحظة بالمشاركة.

وفي هذا النوع من الملاحظة يكون الباحث جزء من الظاهرة التي يلاحظها وتكون الملاحظة ظاهرة إذا كان الباحث معلنا عن حضوره وتكون خفية إذا حدث العكس حيث تكون هذه الأخيرة أكثر تزويدا بالبيانات الصادقة ولكن تجدد من يعترض عليها لانتهاكها حرية الآخرين حسبهم.

5-1-4-2-2 الملاحظة بدون مشاركة: وفيها لا يختلط الملاحظ مع الملاحظين قيد البحث ويجري ملاحظتهم دون أن يحس الفرد أو الجماعة أنهم تحت المشاهدة مما يجعل تصرفاتهم وسلوكاتهم طبيعية دون تكلف، وقد يكون هذا النوع من الملاحظة مباشر يقوم به الباحث أو غير مباشر يقوم به وسطاء في الماضي أو الحاضر، وقد تكون مصادر الملاحظة وثائق وسجلات ومذكرات أو أشرطة مجموعة أو مرئية. (سليمان، 2010، ص 187)

وهناك أنواع أخرى من الملاحظة أهمها

5-1-4-3 الملاحظة الذاتية (الاستبطان): يقوم الشخص بملاحظة ذاته وكافة العمليات العقلية والنفسية وكل ما يدور فيها برؤية داخلية بصورة مباشرة أو غير مباشرة من خلال استرجاع الأحداث وهذه الملاحظة تلقي الضوء على صراعات ورغبات واحباطات الفرد.

5-1-4-4 ملاحظه الحالة (العمل/ المريض) وتستخدم أثناء المقابلة الإكلينيكية يتم فيها ملاحظة كل الظواهر التي تطرأ على الشخص أثناء المقابلة، وتستخدم لفهم ديناميات الحالة بتسجيل العلامات غير اللفظية لفهم جوانب السلوك وتساعد في عملية التشخيص والعلاج. (لويس، 2010)

5-1-5 مراحل إجراء الملاحظة:

5-1-1-5 مرحله الإعداد: وتتضمن

- تحديد أهداف الملاحظة والسلوك المراد ملاحظته.
- تحديد زمان ومكان الملاحظة بحيث يكونا مناسبين.
- إعداد دليل الملاحظة بتحديد الطريقة الملائمة للملاحظة.

5-1-2-5 مرحله التنفيذ: وتتضمن

- القيام بالملاحظة بانتقاء عينات السلوك ذات الدلالة.
- تسجيل الملاحظة أثناء إجرائها لكي تكون دقيقة وموضوعية لا تقبل التخمين (التصوير بالكاميرات وغيرها).

5-1-3-5 مرحلة الإنهاء: وتتضمن

- تنظيم البيانات.
- التفسير.
- كتابة التقرير النهائي. (سليمان، 2010)

5-1-6 الشروط المطلوبة عند استخدام أداه الملاحظة:

- 5-1-6-1 شروط موضوعية:** استخدام الملاحظة وفق النظام الخاص تحدد فيه الجوانب التي يراد ملاحظتها، كما ينبغي أن تسجل المعلومات آتيا حتى لا ينسى الملاحظ وألا يتأثر الباحث بالانطباعات المسبقة.

5-1-6-2 الشروط السيكلوجية: وهي تتمثل في أربعة عوامل

- الانتباه: وهو شرط مهم للملاحظة الناجحة.
- سلامة الحواس للملاحظ يستطيع أن يسمع ويرى بدقة مجريات الأحداث.
- نضج عملية الإدراك لدى الملاحظ: وتتمثل في قدرته في تأويل ما يجري من أحداث.
- قدرة الملاحظة على التصور: المقدرة على تصور حالة الملاحظ. (سليمان، 2010)
- 5-1-7 أدوات تسجيل الملاحظة:** تتعدد أدوات تسجيل الملاحظة وتستخدم بما يتلائم مع الموقف

ومن أهمها:

- بطاقة الملاحظة.
- سلا لم التقدير.

- السجل الوصفي أو جدول الملاحظة. (خليل، 2012، ص403)

5-1-8 بعض التطبيقات منهج الملاحظة:

إن ملاحظة سلوك الإنسان والحيوان في بيئته الطبيعية يمكن أن يخبرنا بمعلومات مهمة عن مختلف جوانب سلوكه، ويساعدنا كذلك على وضع فحوصهم عملية، كما أن دراسة القبائل البدائية بهذا المنهج قد أضافت اللثام عن مدى الاختلاف في المؤسسات البشرية والتنظيمات بينهم وبيننا، وغالبا ما تظل هذه الفروق الحضارية مجهولة لنا ما دما نحصر دراستنا على الرجال والنساء في حضارتنا. (عقيل، 1999) ومنهج الملاحظة الطبيعية تطبيقات مهمة في دراسة السلوك، كدراسة سلوك الأمومة أو المحاكاة لدى القردة أو طرق تعلم الحمام.

ومن أهم تطبيقات هذا المنهج ملاحظة سلوك الأطفال، فتجرى بحوث على نمو اللغة، أو مظاهر العدوانية، وقد كشفت الصور المتحركة التي تعرض على الطفل حديث الولادة عن تفاصيل الأنماط الحركية التي تظهر بعد الميلاد مباشرة، كما أسفرت عن تحديد أنواع المنبهات التي يستجيب لها الأطفال الرضع، ومن الأمثلة التقليدية ملاحظة عدد من الأطفال وهم يلعبون معا في حجرة اللعب، وتسجيل أنشطتهم دون أن يشعروا بوجود من يلاحظهم، هذه الطريقة من تأثير وجود أحد الراشدين، بما يجعل لعبهم تلقائيا.

وهناك تطبيقات مهمة لمنهج الملاحظة الطبيعية في علم النفس الاجتماعي وعلم النفس الصناعي (علم النفس العمل والتنظيم)، ومثلها دراسات التفاعل الاجتماعي داخل المجموعات الصغيرة أو القيادة غير الرسمية في المصنع، ويستخدم أيضا في علم النفس المرضي لدراسة العوامل الاجتماعية التي تسهم في انتشار الاضطرابات النفسية أو الأمراض العقلية والعقلية واضطرابات السلوك. (دويدار، 1999)

5-1-9 مزايا الملاحظة: لها مزايا عدة أهمها:

- هي الأداة الممكنة الوحيدة لدراسة بعض أنواع السلوك.
- تتسم بقدر كبير من المرونة وسهولة الاستخدام.
- تتصف بالتلقائية ولا يؤثر في السلوك الملاحظ.
- ترك السلوك يحدث في بيئته الطبيعية دون تدخل القائم بالملاحظة.
- يساعد في الحصول على بيانات كمية وكيفية عما نلاحظ من سلوك.

- تفيد عندما يبذل المفحوصون نوعا من المقاومة ويرفضون الاجابة عن أسئلة الباحث.
(قادوس، 1995، ص295)

5-1-10 عيوب الملاحظة:

- لهذه الأداة عيوب عديدة من أهمها:
- لا يصلح لبحث موضوعات محددة.
- التحيز، الهوى، عدم النزاهة، الذاتية.
- وجود الملاحظ المشارك يمكن أن يؤثر في سلوك المفحوصين.
- عدم القدرة على التمييز بين مختلف جوانب السلوك الملاحظ نظرا لتعقده أو تشابك مختلف جوانبه أو حدوثه بإيقاع سريع.
- عندما يمر وقت بين الملاحظة وتسجيلها يكون هناك احتمال لتدخل أخطاء الذاكرة.
- تأثير وسائل التسجيل الصوتي والصوتي اعتراضات أخلاقية لها ما يبررها.
- يتسم بعض الملاحظين بانخفاض مستوى ثبات ملاحظتهم (أي أن الملاحظات لا تكون متفقة بعضها مع بعض إذا ما تكررت).
- استبدال التفسيرات الأساسية القصصية بالوصف الموضوعي، كأن نقول مثلا عن الحيوان الذي ترك دون طعام مدة طويلة أنه يبحث عن الطعام عندما يكون كل ما نلاحظه هو نشاطه الزائد.
- الحواس كثيرا ما تخدع الباحث في رؤية الأشياء والمواقف.
- إظهار المبحوثون انطباعات مصطنعة عند علمهم بأنهم موضوعون تحت الملاحظة.
- كثيرا ما تتدخل عوامل خارجية في التأثير على الملاحظة (كالطقس، ظروف الباحث...)
- وللتقليل من هذه العيوب فيجب أن يدرّب الفاحصون على الملاحظة الموضوعية غير المتحيزة، وعلى التسجيل الدقيق لها، وذلك حتى يتجنبوا ان يلصقوا رغباتهم وانحيازهم فيما يقررونه من ملاحظات. (سامر، 2013)

5-2 المقابلة

تعتبر المقابلة من أهم أدوات البحث العلمي التي تسمح بجمع معلومات معمقة من المبحوثين من أجل الإجابة عن تساؤلات البحث أو اختبار الفروض، وقد استخدمت في مجالات عديدة منها الطب الصحافة، المحاماة، علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، قبل أن تترسخ كأداة أساسية في التشخيص والعلاج

النفسي والتربوي، متأثرة بعاملين رئيسيين هما المقابلة العيادية والقياس النفسي والتربوي، وتتميز بضرورة مراعاة الموضوعية والسرية. (عبد الفتاح، 1998)

5-2-1 تعريفات المقابلة

تعددت التعريفات المقابلة حسب خلفية الباحثين ومجالات استعمالها.

يرى (أبو علام، 2006) أن المقابلة هي "محادثة موجهة يقوم بها الباحث مع المفحوص بهدف الحصول على معلومات معينة تتعلق بموضوع البحث، وفق خطة معدة مسبقاً".

يعرف (شفيق، 2001) المقابلة بأنها "أداة لجمع البيانات تعتمد على التفاعل اللفظي المباشر بين الباحث والمبحوث، بهدف الحصول على معلومات دقيقة حول ظاهرة معينة".

يرى (سليمان، 2010) أن المقابلة هي "تبادل لفظي منظم بين طرفين أو أكثر، يتم وفق أهداف محددة مسبقاً للحصول على معلومات تخدم البحث العلمي".

يعرف (محبوب، 2002) المقابلة بأنها "وسيلة اتصال مباشر بين الباحث والمبحوث يتم من خلالها طرح أسئلة منظمة للحصول على بيانات حول موضوع الدراسة".

يعتبر (بدر، 1998) أن المقابلة هي "أداة بحثية تقوم على الحوار الهادف الذي يستخدمه الباحث لجمع معلومات معمقة لا يمكن الحصول عليها بالاستبيان فقط".

5-2-2 أهداف المقابلة:

تعد المقابلة وسيلة أساسية في البحث العلمي والمهني وتخدم مجموعة من الأهداف الرئيسية:

5-2-2-1 جمع المعلومات

تساعد المقابلة على الكشف عما يفكر فيه الفرد وما يعرفه، وما يفضله أو يرفضه فضلاً عن اتجاهاته ومعتقداته وقيمه. (Cohen & Manion, 2017)

5-2-2-2 اختبار الفروض

يمكن أن تستخدم المقابلة للتحقق من صحة الفروض القائمة، كما يمكن أن تقترح فروضاً جديدة للبحث المستقبلي. (Kerlinger, 1970)

5-2-2-3 التكامل مع أدوات أخرى

استخدام أكثر من أداة لجمع البيانات في البحث العلمي يهدف إلى تعزيز صدق النتائج ودقتها من خلال تنويع مصادر المعلومات. (عبيدات وآخرون، 2007)

5-2-3 خصائص المقابلة

- تتميز المقابلة بمجموعة من الخصائص الجوهرية التي تميزها عن غيرها من أدوات البحث:
- التبادل اللفظي المنظم حيث يدور الحوار بين الباحث والمبحوث في إطار موجه ومنضبط مع ملاحظة الاستجابات الانفعالية والسلوكية.
- موقف مواجهة مباشر تتم المقابلة وجها لوجه، مما يسمح بالتفاعل اللفظي.
- وجود هدف محدد تسعى المقابلة إلى بلوغ غرض بحثي أو تشخيصي واضح. (عبد الفتاح، 1998)

5-2-4 أنواع المقابلة:

5-2-4-1 بحسب الهدف

5-2-4-1-1 المقابلة المسيحية: تستخدم للحصول على معلومات وبيانات من ميادين مختلفة، ويكثر استخدامها في الاقتراع السياسي وقياس الرأي العام والاتجاهات نحو موضوعات معينة، أو جمع معلومات عن مشكلات مؤثرة على التنمية، وفي كافة مجالات الحياة، وكذلك تستخدم لجمع بيانات عامة في مجالات عدة مثل قياس الرأي العام، أو اتجاهات المدرسين نحو سياسات تربوية معينة. (cohen & Manion, 2017)

5-2-4-2 المقابل التشخيصية: تستعمل في المجال العيادي للكشف عن العوامل الدينامية

المؤثرة في سلوك المريض أو الشخص محل الدراسة. (عبد الفتاح، 1998)

وتكشف عن العوامل الدينامية المؤثرة في سلوك المريض ويخطط لهذا النوع من المقابلة مسبقاً وتُهيأ الأسئلة للحصول على معلومات عن الماضي والحاضر وشخصية المريض وطبيعة المشكلة، ومن ثم التوصل إلى استنتاجات تشخيصية لحاله المريض، وبذلك فالمقابلة التشخيصية تهدف إلى فهم مشكلة معينة وتقصي الأسباب التي أدت إلى تفاقمها.

5-2-4-3 المقابلة العلاجية: المقابلة العلاجية هي إحدى أهم أدوات العمل في الإرشاد

والعلاج النفسي، وتعرف بأنها تواصل مهني مباشر ومنظم بين المرشد أو المعالج النفسي والمسترشد،

يهدف إلى مساعدة الفرد على التعبير عن مشكلاته وفهمها بعمق، واستكشاف مشاعره وأفكاره، ومن ثم مساعدته على التكيف وحل المشكلات واتخاذ قرارات أكثر نضجاً، وتتميز هذه المقابلة بأنها تقوم على علاقة إنسانية قائمة على الثقة والتقبل غير المشروط والتعاطف، حيث يكون الهدف الأساسي ليس جمع المعلومات فقط، بل إحداث تغيير علاجي في شخصية الفرد وسلوكه، وقد أشار كوري إلى أن المقابلة في الإرشاد تعد العلاقة المهنية التي تستخدم لمساعدة المسترشد على فهم نفسه وحل مشكلاته. (Corey, 2017) كما يؤكد عكاشة أن المقابلة العلاجية في المجال النفسي هي أداة أساسية لفهم ديناميات الشخصية وتشخيص الاضطرابات وبناء خطة علاجية مناسبة. (عكاشة، 2003)

5-2-4-1-4 المقابل الإرشادية: المقابلة الإرشادية إحدى أهم أدوات الإرشاد النفسي والتربوي، وهي عملية تواصل مهني مباشر بين المرشد والمسترشد تهدف إلى بناء علاقة إرشادية قائمة على الثقة والتقبل والتفاعل الهادف، من أجل مساعدة الفرد على فهم مشكلاته والتعبير عن مشاعره واستكشاف بدائل للحل واتخاذ قرارات مناسبة، كما تستخدم هذه المقابلة لجمع معلومات دقيقة حول حالة المسترشد النفسية والاجتماعية والتربوية، وتساعد في التشخيص ووضع خطة إرشادية أو علاجية مناسبة، وتتميز المقابلة الإرشادية بأنها ليست مجرد حوار عادي، بل هي عملية منظمة تقوم على أهداف محددة وفتيات علمية مثل الإصغاء، وطرح الأسئلة، وإعادة الصياغة، والتفسير، وقد عرفت بأنها علاقة مهنية دينامية وجهاً لوجه بين المرشد والمسترشد في جو نفسي آمن يسوده التقبل والثقة، بهدف مساعدة المسترشد على حل مشكلاته وتحقيق التكيف النفسي والاجتماعي. (زهران، 2002) كما يشير حامد زهران إلى أن المقابلة الإرشادية تعد أهم أداة في عملية الإرشاد النفسي لأنها تمثل الوسيلة الأساسية لفهم المسترشد والتأثير في سلوكه.

5-2-4-1-5 المقابلة المهنية: المقابلة المهنية إحدى أدوات التواصل الأساسية في مجالات العمل الإنساني مثل الإرشاد النفسي، الخدمة الاجتماعية، والتوجيه المهني، وهي عبارة عن تفاعل لفظي مباشر ومنظم بين المهني (كالمرشد أو الأخصائي) والمستفيد، يتم في إطار منظم يهدف إلى جمع المعلومات الدقيقة، وتشخيص الحالة، واتخاذ قرارات مهنية مناسبة تساعد الفرد على التكيف وحل مشكلاته، كما تقوم هذه المقابلة على مهارات مهنية محددة مثل الإصغاء الفعال، وطرح الأسئلة المناسبة، وإدارة الحوار بطريقة علمية تضمن الحصول على بيانات موثوقة، وتتميز بأنها ليست محادثة عفوية بل عملية مخططة لها

أهداف واضحة وإطار أخلاقي ومهني يضمن سرية المعلومات واحترام المستفيد، وقد أشار محمد (عبيدات وآخرون، 2007) إلى أن أدوات جمع البيانات في البحوث الميدانية ومنها المقابلة تستخدم في إطار مهني منظم للحصول على معلومات دقيقة وذات صدق عال، كما يؤكد (بوحوش، 2007) أن المقابلة في البحوث التطبيقية تعد وسيلة مهنية مهمة تسمح بالتفاعل المباشر مع الأفراد وجمع بيانات لا يمكن الحصول عليها بطرق أخرى.

5-2-4-2 بحسب عدد المشاركين:

5-2-4-2-1 المقابلة الفردية: المقابلة الفردية إحدى أهم أدوات جمع البيانات في البحث العلمي والمجال الإرشادي، وهي تفاعل مباشر يتم بين الباحث أو المرشد وفرد واحد فقط، بهدف الحصول على معلومات دقيقة ومعقدة حول سلوكياته، آرائه، خبراته، أو مشكلاته، وتتميز هذه المقابلة بأنها تسمح بتركيز الاهتمام على حالة واحدة في كل مرة، مما يتيح للباحث التعمق في التفاصيل وفهم الظاهرة بشكل أفضل، كما توفر مرونة في طرح الأسئلة وتعديلها حسب استجابات المبحوث، وتستخدم المقابلة الفردية بشكل واسع في الدراسات التربوية والنفسية والإرشادية، خاصة عندما يكون الهدف هو فهم الحالة بشكل شامل أو دراسة مشكلات شخصية لا يمكن الكشف عنها في المقابلات الجماعية، وقد أشار (محبوب، 2002) إلى أن المقابلة الفردية تعد وسيلة اتصال مباشر بين الباحث والمبحوث يتم من خلالها جمع بيانات دقيقة حول موضوع الدراسة. كما يؤكد (بوحوش، 2007) أن المقابلة الفردية من أهم أدوات البحث الميداني التي تسمح بالحصول على معلومات لا يمكن جمعها بطرق أخرى مثل الاستبيان.

5-2-4-2-2 المقابلة الجماعية: هي إحدى أساليب جمع البيانات في البحث العلمي، وهي عبارة عن مقابلة تجرى مع مجموعة من الأفراد في وقت واحد، تحت إشراف الباحث أو المرشد، بهدف جمع معلومات متنوعة حول موضوع محدد من خلال التفاعل بين المشاركين، وتتميز هذه المقابلة بأنها تتيح تبادل الآراء والخبرات بين أفراد المجموعة، مما يساعد على إظهار وجهات نظر متعددة قد لا تظهر في المقابلة الفردية، كما تعد وسيلة فعالة في الدراسات التربوية والاجتماعية التي تهدف إلى فهم الاتجاهات والسلوكيات الجماعية، وتعتمد المقابلة الجماعية على إدارة الحوار بشكل منظم من طرف الباحث لضمان بقاء النقاش في إطار الموضوع المدروس، مع الاستفادة من التفاعل بين الأفراد لتعميق الفهم، وقد أشار (بوحوش، 2007) إلى أن المقابلة تعد من أهم أدوات البحث الميداني، ويمكن أن تستخدم

بشكل فردي أو جماعي حسب طبيعة الدراسة وأهدافها. كما يؤكد محمد (عبيدات وآخرون، 2007) أن أدوات جمع البيانات ومنها المقابلة، سواء كانت فردية أو جماعية، تهدف إلى الحصول على معلومات دقيقة تدعم صدق البحث العلمي.

5-2-4-2-3 المقابلة المقننة: بأنها نوع من المقابلات المنظمة التي يعتمد فيها الباحث على أسئلة معدة مسبقا بشكل دقيق، تطرح بنفس الصياغة والترتيب على جميع أفراد العينة، بهدف جمع بيانات قابلة للمقارنة والتحليل بطريقة موضوعية، ويتميز هذا النوع من المقابلات بدرجة عالية من الضبط والصرامة في التنفيذ، حيث يقل فيه تدخل الباحث، مما يحد من التحيز ويزيد من ثبات النتائج، وتستخدم المقابلة المقننة غالبا في البحوث الكمية التي تهدف إلى القياس الدقيق للظواهر الاجتماعية والتربوية، كما أشار ذوقان عبيدات ورفاقه إلى أن المقابلة المنظمة أو المقننة تعتمد على إعداد مسبق للأسئلة وتطبيق موحد على جميع المبحوثين لضمان دقة المعلومات وقابليتها للمقارنة (عبيدات وآخرون، 2007)، ويؤكد (أبو علام، 2006) أن أدوات جمع البيانات، ومنها المقابلة، عندما تكون مقننة فإنها تساعد على رفع موضوعية البحث وتقليل تأثير الباحث في النتائج.

5-2-4-2-4 المقابلة الغير المقننة: أحد أساليب جمع البيانات في البحث العلمي، وتقوم على إعداد مجموعة من الأسئلة المحددة مسبقا والتي تطرح على جميع أفراد العينة بنفس الصياغة والترتيب دون تغيير، بهدف تحقيق الموضوعية وضبط عملية جمع البيانات، ويتميز هذا النوع من المقابلات بدرجة عالية من التنظيم والصرامة، حيث يكون دور الباحث محدودا في طرح الأسئلة وتسجيل الإجابات دون تدخل في توجيهها، مما يقلل من التحيز ويزيد من إمكانية المقارنة بين البيانات، وتستخدم المقابلة المقننة بشكل واسع في البحوث الكمية التي تتطلب بيانات قابلة للقياس والتحليل الإحصائي، وقد أشار (أبو علام، 2006) إلى أن المقابلة المنظمة تعتمد على أسئلة معدة مسبقا تطبق بطريقة موحدة على جميع أفراد العينة بهدف رفع صدق وثبات النتائج، كما يرى (شفيق، 2001) أن تنظيم أدوات البحث ومنها المقابلة المقننة يساهم في الحصول على بيانات دقيقة وموضوعية قابلة للتحليل العلمي.

5-2-5 الأخطاء الشائعة في المقابلة

رغم الأهمية الكبرى للمقابلة كأداة بحثية وعلاجية، إلا أنها قد تتعرض لعدد من الأخطاء التي تقلل من صدقها وثباتها ومن أبرزها:

5-2-5-1 خطأ التقدير: أن يعطي الباحث أحكاماً مبنية على انطباعات ذاتية لا على ما يقدمه المبحوث فعلاً وتسمى أيضاً بخطأ التعريف وهي من الأخطاء الشائعة في أسلوب المقابلة يقع بها بعض الباحثين عن طريق اغفال وقائع هامة أو التقليل من أهميتها.

5-2-5-2 الحذف: أن يغفل الباحث بعض المعلومات المهمة التي يقدمها المبحوث أثناء الحوار.

5-2-5-3 الإضافة: أن يدخل الباحث من عنده معلومات أو تفسيرات لم تصدر عن المبحوث.

5-2-5-4 الابدال: أن يستبدل الباحث كلمات أو معاني بتعابير أخرى تغير من مضمون كلام المبحوث.

5-2-5-5 الخلط في المواضيع: أي نقل عبارات أو إجابات المبحوث من سياقها الحقيقي إلى سياق آخر مغاير (بن خليفة، 2026، ص94)، هذه الأخطاء تضعف من القيمة العلمية للمقابلة وقد تؤدي إلى نتائج مضللة.

5-2-6 ضوابط اجراء المقابلة

حتى تتحقق المقابلة أهدافها وتتمتع بقدر كاف من الصدق والثبات، ينبغي على الباحث مراعاة مجموعة من الضوابط الأساسية منها:

5-2-6-1 ملائمة حجم العينة: يجب أن تكون العينة المختارة مناسبة لموضوع الدراسة ولأهدافها.

5-2-6-2 مقارنة الجدوى: التأكد من أن المقابلة هي الأداة الأنسب وأنه لا توجد أدوات أخرى أقل تكلفة وأكثر ملائمة يمكن أن تعطي نفس النتائج.

5-2-6-3 طبيعة العينة: الانتباه إلى خصائص أفراد العينة مثل الأطفال أو الأميين الذين قد يواجهون صعوبة في التفاعل اللفظي.

5-2-6-4 طبيعة المعلومات المطلوبة: يجب تقدير مدى حساسية الموضوعات المطروحة، والعمل على مراعاة الجوانب الأخلاقية والنفسية للمبحوثين. (نفس المرجع السابق)

5-2-7 خطوات إجراء المقابلة:

تتطلب بالمقابلة العلمية إتباع منهجية دقيقة وتمثل خطواتها الأساسية فيما يلي:

5-2-7-1 تحديد الأهداف وصياغة دليل المقابلة: مرحلة تحديد أهداف المقابلة وصياغة دليلها

من الخطوات الأساسية في إعداد المقابلة البحثية، حيث يبدأ الباحث بتحديد الغاية الدقيقة من المقابلة وما يرغب في الوصول إليه من معلومات، وذلك في ضوء مشكلة الدراسة وأسئلتها، ويساعد وضوح

الأهداف في توجيه عملية بناء دليل المقابلة، الذي يعد أداة تنظيمية تتضمن مجموعة من المحاور أو الأسئلة المرتبة بطريقة منطقية، تستخدم لضمان تغطية جميع جوانب الموضوع محل الدراسة دون إغفال عناصر مهمة، كما يراعى في صياغة الدليل أن تكون الأسئلة واضحة غير موجهة ومناسبة لمستوى الباحثين، مع إمكانية التدرج من العام إلى الخاص، وتسهم هذه الخطوة في رفع صدق المقابلة وثباتها، وتسهيل عملية تحليل البيانات لاحقاً، إلى أن نجح المقابلة البحثية يعتمد على التخطيط الجيد لها، بما في ذلك تحديد الأهداف وصياغة أسئلة دقيقة ومناسبة لطبيعة الدراسة (شفيق، 2001)، إعداد أدوات البحث ومنها المقابلة يتطلب تحديداً واضحاً للأهداف لضمان الحصول على بيانات دقيقة ومرتبطة بمشكلة البحث. (أبو علام، 2006)

5-2-7-2 اختيار افراد العينة: هي خطوة أساسية في البحث العلمي حيث يقوم الباحث بتحديد مجموعة من الأفراد تمثل المجتمع الأصلي للدراسة تمثيلاً دقيقاً، بهدف جمع البيانات وتحليلها واستخلاص النتائج، وتتم عملية اختيار العينة وفق أسس علمية ومنهجية، إذ يمكن أن تكون عشوائية أو قصدية أو طبقية حسب طبيعة الدراسة وأهدافها، ويهدف هذا الإجراء إلى ضمان تمثيل خصائص المجتمع الأصلي في العينة المختارة، مما يساعد على تعميم النتائج بدرجة مقبولة من الدقة كما يجب أن يراعى الباحث حجم العينة، وخصائصها، وطريقة اختيارها بما يتناسب مع مشكلة البحث وإمكاناته، واختيار العينة يعد من الخطوات المنهجية المهمة في البحث العلمي لأنه يؤثر بشكل مباشر على صدق النتائج وإمكانية تعميمها (بوخوش، 2007)، واختيار العينة بطريقة علمية سليمة يضمن تمثيل المجتمع الأصلي بدقة ويعزز موثوقية نتائج البحث. (عبيدات وآخرون، 2007)

5-2-7-3 الإعداد المسبق: يشمل صياغة الأسئلة تحديد المكان المناسب وتوفير أدوات التسجيل

ويتضمن أيضاً من إعداد المقابلة من خلال احتمال النقاط الآتية:

- تحديد نوع المعلومات المراد بحثها.
- وضع الأسئلة المناسبة للحصول على البيانات المطلوبة.
- طرح بعض التعليقات التي تشجع المفحوص على الاسترسال في الحديث وهو مطمئن.
- التعرف على ميول واهتمامات واتجاهات وقيم المبحوث.

5-2-7-4 إجراء دراسة استطلاعية: مرحلة تمهيدية مهمة في البحث العلمي يقوم بها الباحث قبل الشروع في الدراسة الأساسية، بهدف التعرف على ميدان البحث وظروفه والتأكد من صلاحية أدوات جمع البيانات مثل المقابلة أو الاستبيان، كما تساعد هذه الخطوة في اكتشاف الصعوبات المحتملة التي قد تواجه الباحث أثناء التنفيذ، مثل مشكلات صياغة الأسئلة أو صعوبة التواصل مع أفراد العينة، مما يسمح بتعديل الأدوات وتحسينها قبل التطبيق النهائي، وتساهم الدراسة الاستطلاعية في تحديد مدى ملاءمة العينة والإجراءات المنهجية المختارة، وتعد خطوة ضرورية في البحث العلمي لأنها تمكن الباحث من اختبار أدواته والتأكد من صلاحيتها قبل التطبيق الفعلي (بوحوش، 2007)، وهي تساعد على تحسين تصميم البحث وتقليل الأخطاء المنهجية أثناء التنفيذ. (عبيدات وآخرون، 2007)

5-2-7-5 تسجيل المقابلة: من الخطوات الأساسية في جمع البيانات حيث يحرص الباحث على توثيق جميع المعلومات التي يدلي بها المبحوث بدقة وموضوعية، سواء من خلال التدوين الكتابي أو باستخدام وسائل التسجيل الصوتي (بعد الحصول على موافقة المبحوث)، ويساعد هذا الإجراء في الحفاظ على مصداقية البيانات وتجنب نسيان أو تحريف المعلومات، كما يتيح للباحث العودة إلى المادة المسجلة أثناء عملية التحليل للتأكد من دقة التفسير، ويشترط في تسجيل المقابلة أن يكون منظماً وواضحاً مع التركيز على الأفكار الأساسية والاستجابات المهمة المرتبطة بموضوع الدراسة، وتسجيل البيانات أثناء المقابلة يعد من الضرورات المنهجية التي تضمن دقة المعلومات وإمكانية تحليلها لاحقاً بشكل علمي (ملحم، 2000)، أن توثيق بيانات المقابلة بشكل دقيق يساهم في رفع صدق نتائج البحث ويقلل من الأخطاء المرتبطة بالذاكرة. (أبو علام، 2006)

5-2-7-6 تهيئة جو ودي للحوار: حيث يسعى الباحث إلى خلق مناخ نفسي مريح يسوده الاحترام والثقة والتقبل، مما يساعد المبحوث على التعبير بحرية وصدق عن آرائه ومشاعره، ويشمل ذلك حسن الاستقبال وتقديم النفس بشكل واضح وشرح هدف المقابلة، مع التأكيد على سرية المعلومات، إضافة إلى استخدام أسلوب لبق ولغة بسيطة تتناسب مع مستوى المبحوث، كما أن اعتماد مهارات مثل الإصغاء الجيد، والتفاعل الإيجابي، وتجنب الحكم أو النقد، يساهم في تعزيز العلاقة بين الطرفين ويزيد من جودة البيانات المتحصل عليها، وإن نجاح المقابلة الإرشادية يعتمد بدرجة كبيرة على بناء علاقة

قائمة على الثقة والتقبل مما يهيئ الفرد للتعبير بحرية. (زهران، 2002)، توفير جو نفسي مناسب أثناء المقابلة يعد شرطاً أساسياً للحصول على معلومات صادقة ودقيقة. (بدر، 1998)

5-2-7-7 صياغة الأسئلة تدريجياً: صياغة الأسئلة بشكل تدريجي من المبادئ الأساسية في إعداد المقابلة، حيث يبدأ الباحث بطرح أسئلة عامة وبسيطة لكسر الحاجز النفسي وبناء الألفة مع المبحوث، ثم ينتقل تدريجياً إلى أسئلة أكثر عمقا وتحديدا تتعلق مباشرة بموضوع الدراسة، ويساعد هذا التدرج على تهيئة المبحوث نفسياً وفكرياً للإجابة كما يضمن الحصول على معلومات دقيقة ومنظمة دون إرباك أو ضغط.

تكون الأسئلة واضحة غير موجهة ومناسبة لمستوى المبحوث، مع الحفاظ على تسلسل منطقي يخدم أهداف البحث، وترتيب الأسئلة في أدوات البحث ومنها المقابلة ينبغي أن يتم بشكل متدرج من السهل إلى الصعب لضمان تفاعل المبحوث وجودة البيانات (ملحم، 2000)، وحسن صياغة الأسئلة وتنظيمها يعد عاملاً أساسياً في نجاح المقابلة والحصول على معلومات دقيقة وموثوقة. (شفيق، 2001)

5-2-7-8 الالتزام بالوقت والمكان: الالتزام بالوقت والمكان من المراحل الأساسية لنجاح المقابلة، حيث يحرص الباحث على تحديد موعد مناسب للمبحوث واختيار مكان هادئ ومريح يضمن إجراء المقابلة في ظروف ملائمة بعيداً عن الضوضاء والتشتت، ويساهم احترام الوقت المتفق عليه في تعزيز الثقة بين الباحث والمبحوث كما يعكس الجدية والاحترافية في العمل البحثي، أما اختيار المكان المناسب فيساعد على توفير جو نفسي مريح يشجع المبحوث على التعبير بحرية وصدق، مما ينعكس إيجاباً على جودة البيانات المتحصل عليها، ويعد تنظيم ظروف إجراء المقابلة من العوامل المؤثرة في دقة النتائج وموضوعيتها، ونجاح تطبيق أدوات البحث ومنها المقابلة، يتطلب مراعاة الظروف الزمانية والمكانية المناسبة لضمان جمع بيانات دقيقة (ملحم، 2000)، أن التنظيم الجيد لعملية جمع البيانات بما في ذلك تحديد الوقت والمكان يساهم في رفع جودة البحث ومصداقية نتائجه. (بوحوش، 2007)

5-2-7-9 اكتساب المهارات الاصغاء والملاحظة: مهارات الإصغاء والملاحظة من الركائز الأساسية لنجاح المقابلة حيث تمكن الباحث من فهم المبحوث فهماً دقيقاً يتجاوز ما يقال لفظياً إلى ما يفهم من خلال نبرة الصوت وتعابير الوجه ولغة الجسد، فالإصغاء الجيد لا يقتصر على سماع الكلمات بل يشمل الانتباه والتركيز والتفاعل الإيجابي مع المبحوث دون مقاطعة أو إصدار أحكام، مما يشجع على

الإفصاح الصادق ويحسن جودة البيانات، أما الملاحظة فتساعد على رصد السلوكيات غير اللفظية التي قد تحمل دلالات مهمة تسهم في تفسير الإجابات بشكل أعمق، ويعد اكتساب هاتين المهارتين ضروريا لضمان موضوعية المقابلة ودقتها، ونجاح العملية الإرشادية يعتمد على مهارات أساسية من بينها الإصغاء الجيد وفهم سلوك المسترشد في سياق النفس. (زهران، 2002)، وأن أدوات البحث ومنها المقابلة تتطلب من الباحث امتلاك مهارات التواصل والملاحظة لضمان جمع بيانات دقيقة وموثوقة. (ملحم، 2000)

5-2-7-10 تكوين علاقة ودية قائمة على الثقة: تكوين علاقة ودية قائمة على الثقة بين الباحث والمبحوث من العوامل الحاسمة في نجاح المقابلة، حيث يسهم هذا الجو الإيجابي في تشجيع المبحوث على التعبير بحرية وصدق عن أفكاره ومشاعره دون خوف أو تردد، وتقوم هذه العلاقة على أسس مهنية وإنسانية مثل التقبل والاحترام والسرية والتعاطف إضافة إلى حسن الإصغاء والتفاعل الإيجابي، كما يساعد هذا المناخ على تقليل القلق لدى المبحوث وبناء نوع من الألفة التي تعزز جودة البيانات المتحصل عليها. ويحرص الباحث على تقديم نفسه بوضوح وشرح هدف المقابلة بطريقة بسيطة، مع تجنب إصدار الأحكام أو الضغط على المبحوث مما يعزز الثقة المتبادلة، إن العلاقة الإرشادية الفعالة تقوم على التقبل والثقة وهي أساس نجاح عملية الإرشاد. (زهران، 2002)، تهيئة مناخ نفسي مناسب أثناء تطبيق أدوات البحث يسهم في الحصول على بيانات أكثر دقة وصدقا. (أبو عامر، 2006)

5-2-7-11 التأكد من دقة البيانات: حيث يحرص الباحث على التحقق من صحة المعلومات التي يتم جمعها من المبحوثين، وذلك من خلال إعادة صياغة الإجابات للتأكد من فهمها بشكل صحيح أو طرح أسئلة توضيحية عند الحاجة ومقارنة المعلومات مع مصادر أخرى إن أمكن كما يسهم تسجيل المقابلة بشكل دقيق والرجوع إليها أثناء التحليل في تقليل الأخطاء المرتبطة بالنسيان أو التفسير الخاطئ. ويساعد هذا الإجراء على رفع مستوى الصدق والثبات في نتائج البحث وضمان موضوعيتها، دقة البيانات تعد من العوامل الأساسية التي تؤثر في مصداقية البحث العلمي ونتائجه. (عبيدات وآخرون، 2007)، والتحقق من صحة المعلومات أثناء جمعها يسهم في تقليل الأخطاء المنهجية وتحسين جودة النتائج. (بوحوش، 2007)

5-2-7-12 الانتباه والملاحظ: يمكن الباحث من التقاط مختلف المؤشرات اللفظية وغير اللفظية

الصادرة عن المبحوث مثل نبرة الصوت وتعابير الوجه وحركات الجسد والتي قد تحمل دلالات مهمة تكمل المعنى الظاهر للكلام، فالانتباه الجيد يساعد على متابعة سير الحوار بدقة وعدم إغفال أي معلومة ذات صلة بموضوع الدراسة، بينما تمكن الملاحظة الباحث من تفسير السلوكيات وفهم السياق النفسي والاجتماعي للمبحوث بشكل أعمق، ويسهم الجمع بين الإصغاء والملاحظة في تحسين جودة البيانات وزيادة مصداقيتها خاصة في الدراسات التربوية والنفسية، نجاح أدوات البحث ومنها المقابلة يعتمد على امتلاك الباحث مهارات الانتباه والملاحظة لضمان جمع معلومات دقيقة. (ملحم، 2000)، الملاحظة تعد من الوسائل المكتملة للمقابلة حيث تساعد في تفسير استجابات الأفراد بشكل أكثر موضوعية. (أبو علام، 2006)

5-2-7-13 الاصغاء: لا يقتصر على مجرد سماع كلام المبحوث بل يتضمن الانتباه والتركيز وفهم المعاني الظاهرة والضمنية لما يقال مع إبداء اهتمام حقيقي وتشجيع المبحوث على الاستمرار في الحديث، ويساعد الإصغاء الجيد على بناء علاقة إيجابية قائمة على الثقة، كما يمكن الباحث من جمع معلومات دقيقة وشاملة خاصة عندما يتجنب المقاطعة أو إصدار الأحكام المسبقة، كما يشمل الإصغاء الفعال استخدام تعبيرات لفظية وغير لفظية مثل الإيماء وإعادة الصياغة مما يظهر للمبحوث أن حديثه محل اهتمام وتقدير ويسهم ذلك في تحسين جودة البيانات وزيادة مصداقيتها، الإصغاء الجيد يعد من المهارات الأساسية في العملية الإرشادية لما له من دور في فهم المسترشد وبناء علاقة مهنية ناجحة. (زهران، 2002)، ويعتمد بدرجة كبيرة على قدرة الباحث على الإصغاء الجيد وفهم استجابات المبحوث بدقة (شفيق، 2001)

5-2-7-14 استدعاء المعلومات: وإن هذا يتطلب من القائم بالمقابلة أو الباحث أن يكون لبقا

قادرا على استدعاء المعلومات وعلى إستمرار المقابلة في حالة توقفها وله القدرة والامكانية على تشجيع المبحوث بالاستمرار في الكلام ويمتلك موهبة الفطنة واليقظة وكذلك يتطلب من الباحث معرفة مسبقة بميول المبحوث ومعتقداته وخلفياته وأن يكون قادرا على تذكر السؤال واعادته أو شرحه كي يستثير المبحوث بالتدفق بالحديث وتقديم الإجابة الصحيحة والقدرة على اكتشاف الاجابات الغامضة أو العمومية أو المتناقضة أو المخادعة

5-2-7-15 التأكد من البيانات والمعلومات: فعل الباحث أن يقدم مقدار دقة المعلومات التي

يتحصل عليها من المبحوث أثناء المقابلة وهناك مصادر عدة لأن يقع الباحث في السهو والخطأ ومن بينها عيوب السمع والبصر وأخطاء الذاكرة وعملية الكف التصعيدي

5-2-7-16 إنهاء المقابلة تدريجيا: لا يتم إنهاء الحوار بشكل مفاجئ بل يتم ذلك بطريقة منظمة

تسمح للمبحوث بالشعور بالراحة والتقدير، ويقوم الباحث في هذه المرحلة بتلخيص أهم النقاط التي تم التطرق إليها والتأكد من عدم وجود إضافات أو توضيحات أخرى لدى المبحوث ثم الانتقال تدريجيا إلى إنهاء الحوار بأسلوب لبق ومهني، كما يراعى في هذه الخطوة شكر المبحوث على تعاونه مع التأكيد على سرية المعلومات واحترامها مما يعزز الثقة ويترك انطباعا إيجابيا عن المقابلة، ويساهم هذا الإنهاء التدريجي في الحفاظ على العلاقة الجيدة بين الباحث والمبحوث، وقد يفتح المجال لإمكانية العودة إليه عند الحاجة لاستكمال بعض المعلومات، تنظيم خطوات المقابلة بما في ذلك بدايتها ونهايتها، يعد شرطا أساسيا لنجاحها وجمع بيانات دقيقة. (ملحم، 2000)، حسن إدارة عملية المقابلة من البداية إلى النهاية يساهم في رفع جودة البحث وموثوقية نتائجه. (بوحوش، 2007)

5-2-8 ايجابيات وسلبيات المقابلة:

شأنها شأن كل التقنيات في الميدان النفسي والتربوي، فإن تقنية المقابلة لها جوانب القوة وجوانب الضعف، لكن في كل الحالات فهي تبقى ضرورية في عمل العيادي والتربوي ولا يستطيع الاستغناء عنها في كل الحالات، وما يهم من الناحية المنهجية دائما يكمن في معرفة الظروف التي تمت فيها المقابلة وكذلك تحليل الحركات المرتبطة بالتحويل والتحويل المضاد.

5-2-8-1 ايجابيات

- تسمح بالاتصال المباشر والملموس مع المفحوص.
- تتيح الفرصة للتنفيس الانفعالي من خلال الاتصال العاطفي الذي يحدث بين الطرفين.
- إتاحة الفرصة للتبصير بالذات المفحوص، وبالتالي مساعدته في التعرف على الأخطاء الإدراكية ومن ثم تصحيحها.

5-2-8-2 السلبيات:

- مكلفة من حيث الجهد والمهارة والوقت.

- لا يمكن تطبيقها في بعض الحالات كالأطفال الصغار مثلاً أو الصم البكم نظراً لعدم اكتسابهم اللغة بعد.

- الذاتية والتحيز الشخصي في تسجيل وتفسير الملاحظات، نظراً لاحتمال تدخل الإيحاء.

3-5 دراسة الحالة

دراسة الحالة من أهم الأساليب النوعية في الإرشاد الأسري، حيث تهدف إلى فهم المشكلات الأسرية بشكل معمق داخل سياقها الطبيعي، من خلال جمع بيانات شاملة حول العلاقات داخل الأسرة، وأنماط التواصل والعوامل النفسية والاجتماعية المؤثرة في ظهور المشكلات، ويعتمد هذا الأسلوب على التكامل بين أدوات متعددة مثل المقابلة والملاحظة وتحليل الوثائق، مما يسمح ببناء صورة دقيقة عن الحالة الأسرية.

1-3-5 مفهوم دراسة الحالة

يعرف (Yin، 2018) دراسة الحالة بأنها: "بحث تجريبي يدرس ظاهرة معاصرة داخل سياقها الواقعي، خاصة عندما تكون الحدود بين الظاهرة والسياق غير واضحة".

يرى ستاك أن دراسة الحالة هي "دراسة متعمقة لحالة واحدة أو عدة حالات لفهم الظاهرة في سياقها الطبيعي، مع التركيز على المعنى أكثر من التعميم". (Stake, 1995)

تعرف دراسة الحالة بأنها "وصف وتحليل مكثف لوحدة محددة (فرد، برنامج، مؤسسة أو حدث) بهدف فهمها في سياقها الخاص". (Merriam, 2009)

دراسة الحالة هي "منهج بحثي يعتمد على جمع معلومات تفصيلية وشاملة حول حالة واحدة أو عدد محدود من الحالات بهدف فهم عميق للظاهرة المدروسة". (Creswell, 2013)

2-3-5 أهمية دراسة الحالة في الإرشاد الأسري

تكتسب دراسة الحالة أهمية كبيرة في الإرشاد الأسري، حيث يؤكد (عبد العزيز، 2018) أن دراسة الحالة تعد من أهم الأساليب التي تساعد المرشد على فهم ديناميكيات الأسرة بشكل شامل.

- تساعد على فهم العلاقات الأسرية بشكل عميق.
 - تكشف جذور المشكلات الأسرية.
 - تستخدم في التشخيص الإرشادي الدقيق.
 - تساهم في تصميم تدخل إرشادي فردي مناسب.
 - تسمح بفهم السياق الاجتماعي والنفسي للأسرة.
- دراسة الحالة من أهم الأساليب المستخدمة في الإرشاد الأسري، لأنها تساعد المرشد على فهم الأسرة بشكل عميق وشامل، وليس من خلال معلومات سطحية فقط. وتتجلى أهميتها في عدة جوانب:
- 5-3-2-1 الفهم العميق لديناميكيات الأسرة:** تتيح دراسة الحالة للمرشد التعرف على طبيعة العلاقات داخل الأسرة، وأنماط التواصل، ومصادر الصراع، مما يساعد على تفسير المشكلات الأسرية بدقة أكبر. (أبو أسعد والخاتنة، 2014)
- 5-3-2-2 تحديد أسباب المشكلات الأسرية:** من خلال جمع المعلومات التفصيلية عن تاريخ الأسرة وظروفها، تساعد دراسة الحالة في الكشف عن الأسباب الحقيقية للمشكلات بدل الاكتفاء بالأعراض الظاهرة. (الزهراني، 2017)
- 5-3-2-1 بناء خطة إرشادية مناسبة:** تمكن دراسة الحالة المرشد الأسري من تصميم خطة تدخل إرشادي تتناسب مع خصوصية كل أسرة، لأن كل حالة تدرس بشكل فردي ومتكامل. (الشناوي، 2010)
- 5-2-2-2 متابعة التغير والتقييم:** تستخدم دراسة الحالة كأداة لتتبع تطور الحالة الأسرية وتقييم فعالية البرامج الإرشادية عبر مراحل العلاج أو الإرشاد. (القمش والمعاطة، 2013)
- 5-3-2-3 تعزيز اتخاذ القرار الإرشادي:** تساعد المعلومات الدقيقة الناتجة عن دراسة الحالة المرشد في اتخاذ قرارات مهنية أكثر دقة وموضوعية في التعامل مع المشكلات الأسرية. (الزبيدي، 2015)

5-3-3 خطوات دراسة الحالة في الإرشاد الأسري

5-3-3-1 تحديد المشكلة

عملية تحديد المشكلة خطوة أساسية تمكن المرشد من الانتقال من الشكوى العامة التي يطرحها أفراد الأسرة إلى صياغة دقيقة وواضحة لطبيعة الاضطراب أو الصعوبة التي تعاني منها الأسرة، ويتم ذلك من خلال جمع المعلومات من مختلف أفراد الأسرة، وتحليل أنماط التفاعل بينهم، وتحديد العوامل المؤثرة في ظهور المشكلة واستمرارها، سواء كانت عوامل نفسية أو اجتماعية أو تربوية، كما يساعد تحديد المشكلة على تمييز الأعراض الظاهرة عن الأسباب الجذرية، مما يوجه عملية الإرشاد نحو تدخلات أكثر فاعلية وملاءمة لخصوصية كل حالة أسرية، ويضمن بناء خطة إرشادية قائمة على فهم واقعي ودقيق للوضع الأسري. (أبو أسعد والخاتنة، 2014)

5-3-3-2 جمع البيانات

مرحلة جمع البيانات من المراحل الأساسية في دراسة الحالة، حيث يقوم المرشد بجمع معلومات دقيقة وشاملة عن الأسرة لفهم طبيعة المشكلة في سياقها الحقيقي، ويتم ذلك عبر المقابلة الإرشادية مع أفراد الأسرة، والملاحظة المباشرة لسلوكياتهم وأنماط تفاعلهم، إضافة إلى تحليل التاريخ الأسري والظروف الاجتماعية والاقتصادية المحيطة، وتهدف هذه المرحلة إلى تكوين صورة متكاملة عن الأسرة تساعد على تحديد العوامل المؤثرة في المشكلة، مما يسهل عملية التشخيص ووضع خطة إرشادية فعالة تتناسب مع خصوصية كل حالة أسرية. (الزهراني، 2017)

5-3-3-3 تحليل البيانات

مرحلة تحليل البيانات ضمن دراسة الحالة في الإرشاد الأسري، يقوم المرشد بتحليل المعلومات التي تم جمعها من المقابلات والملاحظات والسجلات بهدف تفسيرها واستخلاص العلاقات بين مختلف المتغيرات المؤثرة في المشكلة الأسرية، وتركز هذه المرحلة على تنظيم البيانات وتصنيفها إلى فئات تساعد على فهم أنماط التفاعل داخل الأسرة، وتحديد مصادر الصراع أو الاضطراب، مع ربط الأسباب بالنتائج

بشكل علمي ومنهجي، كما يهدف تحليل البيانات إلى الوصول إلى تشخيص إرشادي دقيق يمكن من بناء خطة تدخل مناسبة وفعالة تراعي خصوصية كل أسرة وظروفها. (القمش والمعاينة، 2013)

5-3-3-4 التشخيص

مرحلة التشخيص ضمن دراسة الحالة في الإرشاد الأسري، يقوم المرشد بتحليل وتفسير البيانات التي تم جمعها بهدف تحديد طبيعة المشكلة الأسرية بدقة، والتمييز بين الأعراض الظاهرة والأسباب العميقة الكامنة وراءها. ويعتمد التشخيص على فهم شامل لديناميكيات الأسرة، وأنماط التواصل بين أفرادها، والعوامل النفسية والاجتماعية المؤثرة في توازنها. كما يهدف إلى صياغة تصور إرشادي واضح للمشكلة يساعد على اختيار الأساليب المناسبة للتدخل الإرشادي بما يحقق التوافق الأسري ويعزز الاستقرار داخل الأسرة. (الشناوي، 2010)

5-3-3-5 وضع خطة إرشادية

مرحلة وضع الخطة الإرشادية ضمن دراسة الحالة في الإرشاد الأسري، يقوم المرشد بعد عملية التشخيص بصياغة برنامج تدخل منظم يهدف إلى معالجة المشكلات الأسرية المحددة وتحقيق التوازن داخل الأسرة، وتتضمن هذه الخطة تحديد الأهداف الإرشادية بشكل واضح وقابل للقياس، واختيار الأساليب والفنيات المناسبة لطبيعة المشكلة، مع مراعاة خصائص الأسرة وظروفها الاجتماعية والنفسية. كما تشمل تحديد أدوار كل من المرشد وأفراد الأسرة، وجدولة الجلسات الإرشادية، ووضع معايير لتقييم مدى تقدم الحالة وفعالية التدخل، وبهذا تصبح الخطة الإرشادية إطاراً عملياً يوجه عملية الإرشاد نحو تحقيق التغيير الإيجابي والاستقرار الأسري. (القمش والمعاينة، 2013)

5-3-3-6 المتابعة

مرحلة المتابعة ضمن دراسة الحالة في الإرشاد الأسري يقوم المرشد بمتابعة مدى تقدم الحالة بعد تنفيذ الخطة الإرشادية، بهدف التأكد من فعالية التدخلات المستخدمة ومدى تحقق الأهداف المحددة مسبقاً. وتشمل المتابعة جمع معلومات جديدة حول التغيرات التي طرأت على العلاقات الأسرية، ومستوى التكيف، واستمرارية التحسن أو ظهور صعوبات جديدة. كما تساعد هذه المرحلة في تعزيز السلوكيات

الإيجابية المكتسبة، وإعادة تعديل الخطة الإرشادية عند الحاجة بما يتناسب مع تطور الحالة، مما يضمن استمرارية التحسن وتحقيق الاستقرار الأسري على المدى البعيد. (الزهراني، 2017)

5-3-4 أدوات دراسة الحالة

5-3-4-1 المقابلة الفردية

المقابلة الفردية في الإرشاد الأسري بأنها عملية تواصل مهني منظم تتم بين المرشد وأحد أفراد الأسرة (كالأب أو الأم أو أحد الأبناء) بشكل منفرد، بهدف فهم مشكلاته الخاصة وعلاقته ببقية أفراد الأسرة في جو من السرية والثقة، وتركز هذه المقابلة على استكشاف مشاعر الفرد وأفكاره وسلوكاته، وتحليل دوره داخل النسق الأسري، مما يساعد المرشد على تكوين صورة أعمق عن طبيعة المشكلة الأسرية من منظور ذلك الفرد، تمهيدا لتقديم تدخل إرشادي مناسب. (أبو أسعد والخاتنة، 2014)

هي عملية تواصل مباشر تتم بين المرشد والمسترشد (فرد واحد فقط)، وتهدف إلى فهم مشكلاته الشخصية بعمق، وتوفير جو من السرية والراحة يساعده على التعبير بحرية عن أفكاره ومشاعره وتتميز بـ:

- التركيز على حالة واحدة بشكل معمق.

- توفير السرية والثقة.

- ملاءمتها للمشكلات الشخصية الحساسة. (القمش والمعاينة، 2013)

5-3-4-2 المقابلة الجماعية

المقابلة الجماعية في الإرشاد الأسري بأنها لقاء إرشادي منظم يجمع المرشد مع أكثر من فرد من أفراد الأسرة في الوقت نفسه، بهدف مناقشة المشكلات الأسرية وفهم طبيعة التفاعلات والعلاقات بينهم بشكل مباشر، وتتيح هذه المقابلة ملاحظة أنماط التواصل، وأساليب الحوار، ومصادر الصراع داخل الأسرة، كما تساعد على إتاحة الفرصة لكل فرد للتعبير عن وجهة نظره ومشاعره في إطار منظم، ويقوم

المرشد بتوجيه الحوار وضبطه بما يحقق الفهم المتبادل، ويعزز التفاعل الإيجابي، ويسهم في الوصول إلى حلول مشتركة تدعم التوازن والاستقرار الأسري. (القمش والمعاينة، 2013)

هي لقاء إرشادي يجمع المرشد مع مجموعة من الأفراد الذين يشتركون في مشكلة أو هدف معين، حيث يتم التفاعل بينهم وتبادل الخبرات والمشاعر تحت إشراف المرشد وتتميز بالآتي: (الشناوي، 2010)

- الاستفادة من خبرات الآخرين.

- تنمية التفاعل الاجتماعي.

- الإحساس بأن الفرد ليس وحده في المشكلة.

5-3-4-3 الملاحظة السلوكية

الملاحظة السلوكية من أهم أدوات البحث في علم النفس والإرشاد، حيث تعتمد على مراقبة السلوك الإنساني كما يحدث في الواقع وتسجيله بطريقة منظمة، وهي تختلف عن الأساليب الأخرى في كونها لا تعتمد على تقارير الأفراد الذاتية، بل على السلوك الظاهر القابل للقياس، مما يجعلها أكثر موضوعية ودقة في دراسة الظواهر النفسية والتربوية. (<https://cte.univ-setif2.dz>)

5-3-4-3 خصائص الملاحظة السلوكية

تتميز الملاحظة السلوكية بمجموعة من الخصائص، أهمها الموضوعية والدقة، حيث يتم التركيز على تسجيل السلوك كما هو دون تفسير أو تحيز. كما أنها توفر بيانات كمية قابلة للقياس مثل عدد مرات حدوث السلوك (التكرار)، ومدته، وشدته، وهو ما يساعد في تحليل السلوك وتحديد مستوياته بدقة. إضافة إلى ذلك، فهي تتم غالباً في بيئات طبيعية مثل المدرسة أو الأسرة، مما يعكس السلوك الحقيقي للفرد².

5-3-4-3 أهمية الملاحظة السلوكية في الإرشاد

تكمن أهمية الملاحظة السلوكية في قدرتها على تقديم معلومات واقعية حول سلوك الفرد، مما يساعد المرشد في تشخيص المشكلات بدقة. كما تُستخدم في تحديد خط الأساس للسلوك، وهو المستوى الذي ينطلق منه التغيير، إضافة إلى دورها في وضع أهداف إرشادية واقعية وتقييم فعالية البرامج العلاجية من خلال مقارنة السلوك قبل وبعد التدخل. (<https://e3arabi.com>)

5-3-4-3-3 أنواع الملاحظة السلوكية

تتنوع الملاحظة السلوكية حسب الهدف وطبيعة الموقف، فمنها الملاحظة المباشرة التي تتم من خلال مشاهدة السلوك مباشرة، والملاحظة غير المباشرة التي تعتمد على تسجيلات أو تقارير، كما توجد الملاحظة المنظمة التي تتم وفق خطة وأدوات محددة، والملاحظة غير المنظمة التي تتسم بالمرونة. كذلك تشمل أساليب التسجيل مثل التسجيل القصصي، والتسجيل بالفواصل الزمنية، وأخذ عينات الوقت اللحظية، وكلها تهدف إلى قياس السلوك بطريقة علمية دقيقة. (<https://e3arabi.com>)

5-3-4-3-4 خطوات الملاحظة السلوكية

تمر عملية الملاحظة السلوكية بعدة مراحل أساسية تبدأ بتحديد السلوك المراد ملاحظته بدقة، ثم تعريفه تعريفاً إجرائياً واضحاً، واختيار أداة التسجيل المناسبة. بعد ذلك يتم تنفيذ الملاحظة وتسجيل البيانات وفق أسلوب محدد مثل التكرار أو الزمن، ثم تحليل النتائج للوصول إلى تفسير علمي يساعد في التشخيص واتخاذ القرار الإرشادي. (<https://fss.univ-alger2.dz>)

5-3-4-3-5 صعوبات الملاحظة السلوكية

رغم أهميتها، تواجه الملاحظة السلوكية عدة صعوبات، منها تأثير وجود الملاحظ على سلوك الفرد (تأثير الملاحظ)، واحتمال التحيز في تسجيل أو تفسير السلوك، إضافة إلى صعوبة ملاحظة الجوانب الداخلية مثل الدوافع والانفعالات. لذلك يتطلب استخدامها تدريباً جيداً والالتزام بالموضوعية واستخدام أدوات دقيقة لضمان صدق النتائج. (<https://e3arabi.com>)

5-3-5 مزايا دراسة الحالة

- تساعد دراسة الحالة في فهم شامل وعميق لمشكلات الأسرة داخل سياقها الحقيقي من خلال جمع معلومات تفصيلية عن تاريخ الأسرة وبنيتها وعلاقات أفرادها.
- تساهم في التشخيص الدقيق للمشكلة الأسرية لأنها تعتمد على مصادر متعددة مثل المقابلة والملاحظة والسجلات، مما يزيد من صدق المعلومات ويقلل من الأخطاء في التحليل.
- تتيح دراسة الحالة مراعاة الفروق الفردية بين الأسر، حيث يتم التعامل مع كل حالة بشكل مستقل وفق خصوصيتها وظروفها الاجتماعية والنفسية.
- تساعد في تخطيط برامج إرشادية مناسبة وفعالة من خلال تحديد العوامل المؤثرة في المشكلة واقتراح تدخلات تتناسب مع طبيعة الحالة .
- تمكن من متابعة تطور الحالة وتقييم فعالية التدخل الإرشادي عبر رصد التغيرات السلوكية للأسرة قبل وبعد تطبيق الخطة.
- تساهم في فهم ديناميات الأسرة الداخلية مثل أنماط التواصل، والأدوار الأسرية والصراعات مما يساعد المرشد على التدخل بطريقة علمية دقيقة.

5-3-6 سلبات دراسة الحالة

- تتسم دراسة الحالة بالذاتية في جمع وتحليل البيانات، حيث قد يتأثر المرشد بآرائه الشخصية أثناء تفسير المعلومات مما يقلل من الموضوعية والدقة.
- تعد عملية معقدة وتستغرق وقتا طويلا لأنها تعتمد على جمع معلومات تفصيلية من مصادر متعددة مثل المقابلة والملاحظة والسجلات، مما يجعلها غير مناسبة في الحالات التي تتطلب تدخلا سريعا.
- قد تعاني من صعوبة في التعميم، لأن النتائج المستخلصة من حالة واحدة لا يمكن تطبيقها على جميع الحالات الأسرية الأخرى بسبب خصوصية كل أسرة.

- يمكن أن تتأثر بتحيز المسترشد أو الأسرة في تقديم المعلومات، حيث قد يقوم الأفراد بتجميل أو إخفاء بعض الحقائق، مما يؤثر على دقة التشخيص.
- تعتمد بشكل كبير على مهارة وخبرة المرشد، فضعف التدريب أو الخبرة قد يؤدي إلى تحليل غير دقيق للمشكلة الأسرية.
- قد تواجه صعوبات أخلاقية تتعلق بسرية المعلومات وحساسية القضايا الأسرية، خاصة عند التعامل مع مشكلات داخلية حساسة بين أفراد الأسرة.

خلاصة

أدوات الإرشاد الأسري وتقنياته تمثل ركائز أساسية في إنجاح العملية الإرشادية إذ تمكن المرشد من جمع المعلومات الدقيقة وفهم طبيعة المشكلات التي تعاني منها الأسرة، وتعد الملاحظة والمقابلة ودراسة الحالة من أبرز هذه الأدوات حيث يكمل كل منها الآخر في تقديم صورة شاملة عن الوضع الأسري. كما أن الاستخدام المنهجي والفعال لهذه الأدوات يساهم في تشخيص أدق للمشكلات ووضع خطط إرشادية مناسبة، مما يعزز من فعالية التدخل ويساعد الأسرة على تحقيق التوازن والاستقرار النفسي والاجتماعي.

التمرين:

أمامك خطوات وتقنيات الإرشاد الأسري التالية لكنها غير مرتبة.
أعيد ترتيبها ترتيباً منطقياً صحيحاً، ثم حددي الأداة (الملاحظة، المقابلة، دراسة الحالة) التي تنتمي إليها كل مجموعة:

أولاً:

- تحليل المعلومات وفهم المشكلة
- جمع بيانات شاملة عن الأسرة
- تحديد المشكلة بدقة
- وضع خطة إرشادية
- متابعة الحالة

ثانياً:

- طرح الأسئلة على أفراد الأسرة
- بناء علاقة ثقة
- الاستماع الجيد
- تسجيل الإجابات

ثالثاً:

- مراقبة سلوك أفراد الأسرة
- تسجيل الملاحظات بشكل موضوعي
- ملاحظة التفاعل بين الأفراد
- تجنب التحيز

الحل النموذجي

أولاً (تنتمي إلى : دراسة الحالة):

الترتيب الصحيح:

1. جمع بيانات شاملة عن الأسرة
2. تحديد المشكلة بدقة
3. تحليل المعلومات وفهم المشكلة
4. وضع خطة إرشادية
5. متابعة الحالة

ثانياً (تنتمي إلى : المقابلة):

الترتيب الصحيح:

1. بناء علاقة ثقة
2. طرح الأسئلة على أفراد الأسرة
3. الاستماع الجيد
4. تسجيل الإجابات

ثالثاً (تنتمي إلى : الملاحظة):

الترتيب الصحيح:

1. مراقبة سلوك أفراد الأسرة
2. ملاحظة التفاعل بين الأفراد
3. تسجيل الملاحظات بشكل موضوعي
4. تجنب التحيز

قائمة المراجع:

- أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف، والختاتنة، سامي محسن. (2014). الإرشاد الأسري: الأسس النظرية والتطبيقية. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- أبو علام، رجاء محمود. (2006). مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية. القاهرة: دار النشر للجامعات.
- الزبيدي، عبد الله حسن. (2015). مبادئ الإرشاد النفسي والأسري. عمان: دار اليازوري.
- الزهراني، علي بن سعيد. (2017). الإرشاد النفسي والأسري. عمان: دار الفكر.
- الشناوي، عبد الرحمن محمد. (2010). الإرشاد النفسي والأسري. عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.
- القطان، سامية. (2014). كيف تقوم بالدراسة الاكلينيكية (ج1). مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
- القمش، مصطفى نوري، والمعاينة، خليل عبد الرحمن. (2013). الإرشاد النفسي بين النظرية والتطبيق. عمان: دار المسيرة.
- بدر، أحمد. (1998). أصول البحث العلمي ومناهجه. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- بوحوش، عمار. (2007). مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- جامعة الجزائر 2. (د.ت). محاضرات في علم النفس المرضي. تم الاسترجاع من: <https://fss.univ-alger2.dz>
- جامعة سطيف 2. (د.ت). محاضرات في منهجية البحث وعلم النفس. تم الاسترجاع من: <https://cte.univ-setif2.dz>

- حامد، خالد.(2012). منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية. الجزائر: جسر للنشر.
- خليل، محمد أبو الفتوح.(2012). التقويم التربوي بين الواقع والمأمول. الرياض: مكتبة الشقري للنشر.
- دويدار، عبد الفتاح محمد.(1999). مناهج البحث في علم النفس. (ط2). الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- رشوان، حسين عبد الحميد أحمد.(2006). أصول البحث العلمي. الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- زهران، حامد عبد السلام.(2002). التوجيه والإرشاد النفسي. القاهرة: عالم الكتب.
- سامر، جميل رضوان.(2013). التشخيص النفسي. منشورات جامعة دمشق. جامعة دمشق.
- سليمان، عبد الله.(2010). مناهج البحث في التربية وعلم النفس. عمان: دار المسيرة للنشر.
- شفيق، محمد.(2001). البحث العلمي: خطواته ومناهجه. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- عبد العزيز، علي محمد.(2018). الإرشاد النفسي والأسري: الأسس والتطبيقات. القاهرة: دار الفكر العربي.
- عبد الهادي، نبيل أحمد.(2006). منهجية البحث في العلوم الانسانية. لبنان: الأهلية للنشر والتوزيع.
- عبيدات، محمد وآخرون.(2007). منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات. عمان: دار وائل للنشر.
- عطوي، جودت عزت.(2007). أساليب البحث العلمي: مفاهيمه، أدواته، طرقه الاحصائية. عمان: دار الثقافة للنشر.
- عقيل، حسين.(1999). فلسفة مناهج البحث العلمي. القاهرة: مكتبة مدبولي.
- عكاشة، أحمد.(2003). الطب النفسي المعاصر. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

- قادوس، صلاح السيد.(1995). الأسس العلمية لمناهج البحث في العلوم التربوية والتربية البدنية. القاهرة: دار المعارف للنشر.
- لويس، كامل مليكة.(2010). علم النفس الاكلينيكي. (ط1). عمان: دار الفكر للنشر.
- محجوب، وجيه.(2002). أصول البحث العلمي ومناهجه. بغداد: دار الكتب للطباعة والنشر.
- ملحم، سامي.(2000). مناهج البحث في التربية وعلم النفس. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- موقع إي عربي.(د.ت). مفهوم الملاحظة السلوكية في علم النفس .تم الاسترجاع من:
<https://e3arabi.com>
- موقع إي عربي.(د.ت). أهمية استخدام نتائج الملاحظة السلوكية في علم النفس .تم الاسترجاع من:
<https://e3arabi.com>
- cohen, L &Manion, L.(2017). Research methods in education (8th ed). Routledge.
- Kerlinger, f. N.(1970). Foundations of behavioral research. Holt, Rinehart and Winston.
- Corey, G. (2017). Theory and Practice of Counseling and Psychotherapy. Cengage Learning
- Creswell, J. W. (2013). Qualitative Inquiry and Research Design: Choosing Among Five Approaches. Sage Publications.
- Merriam, S. B. (2009). Qualitative Research: A Guide to Design and Implementation. Jossey-Bass.
- Stake, R. E. (1995). The Art of Case Study Research. Sage Publications
- Yin, R. K. (2018). *Case Study* Research and Applications: Design and Methods (6th ed.). Sage Publications.

الفصل السادس: إرشاد أسر ذوي الاحتياجات الخاصة (نموذجاً)

6-1 مشكلات أسر أطفال ذوي الإعاقة

6-2 ردود أفعال الأولياء اتجاه الإعاقة

6-3 تأثير الإعاقة على الإخوة

6-4 أهداف إرشاد أسر ذوي الاحتياجات الخاصة

6-5 تكييف الأسرة مع الضغوطات والمشكلات الناتجة عن وجود طفل معاق

6-6 إرشاد الأسرة لمواجهة مشكلاتها

تمهيد:

الأسرة البيئة الأولى التي ينشأ فيها الفرد وهي الإطار الأساسي الذي تتشكل داخله شخصيته وتتحدد ملامح نموه النفسي والاجتماعي، وعندما تضم الأسرة طفلاً من ذوي الاحتياجات الخاصة فإنها تواجه جملة من التحديات النفسية والتربوية والاجتماعية التي تتطلب دعماً وإرشاداً متخصصاً لمساعدتها على التكيف مع الوضع الجديد.

فوجود طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة لا يؤثر على الفرد المعني فقط بل يمتد تأثيره ليشمل جميع أفراد الأسرة، حيث قد تظهر لديهم مشاعر القلق والصدمة والإنكار أو حتى الشعور بالذنب مما يستدعي تدخلاً إرشادياً يهدف إلى توعيتهم بطبيعة الإعاقة، وتزويدهم بالمهارات اللازمة للتعامل معها بطريقة إيجابية.

تظهر أهمية الإرشاد الأسري كعملية منظمة تسعى إلى دعم أسر ذوي الاحتياجات الخاصة ومساعدتهم على فهم احتياجات أبنائهم والتعامل مع مشكلاتهم، وتعزيز قدرتهم على توفير بيئة مناسبة تساعد على تنمية قدرات الطفل وتحقيق أفضل مستوى من التكيف.

6-1 مشكلات أسر الأطفال ذوي الإعاقة

إن وجود طفل معاق يولد لدى الأسرة مشكلات مختلفة تبدأ منذ إعلامهم بأن طفلهم معاق، إذ يحتل توازن الأسرة وتفقد قدرتها على أداء وظائفها وتبذل محاولات كبيرة للتوافق معها إلا أنها تفشل في تحقيق ذلك دون دعم ومساعدة وتمثل هذه المشكلات فيما يلي:

6-1-1 مشكلات نفسية

غالباً ما ينتاب الأهل موجة من اليأس والإحباط منذ لحظة إعلامهم بأن طفلهم معاق، حيث تحدث الصدمة ومشاعر الإنكار والرفض، وقد يمتد الأمر إلى الشعور بالذنب والاكتئاب ولوم الذات وإسقاط المشاعر على الآخرين من أطباء ومختصين وأقارب، وقد يشمل الأمر مدى قدرة الفرد على القيام بالسلوك المقبول اجتماعياً، والاستجابات السريعة وسرعة الاستشارة والغضب. (صندقلي، 2012، ص 289)

بالإضافة إلى ردود أفعال عاطفية يشوبها القلق حول عدم قدرة الطفل على رعاية نفسه وإذائه لذاته، كما

يظهر على الوالدين الخوف من المستقبل الذي يعتبر خبرة وجدانية غير سارة تنتج عن استغراقهما بالتفكير اتجاه ما يتوقع حدوثه في المستقبل، إذ يفكر الوالدان في حالة الطفل إذا تغيرت أوضاع الأسرة بما لا يساعد على تلبية حاجيات الطفل عندما يكبر، وعدم قدرته على الكسب والزواج وتكوين أسرة وأنه سيبقى على حاله وبالتالي فإن الحالة النفسية لأسرة الطي من ذوي الاحتياجات الخاصة لا تغير شيئا في الأمور بل سوف تزيد الوضع سوء. (مصطفى والشريبي، 2011، ص 263-64)، ويظل بعض الآباء والأمهات في حالة من اللاتيقين فيلجؤون إلى العزلة نتيجة إحساسهم بأنه لا يوجد أي شخص آخر يفهم ما يمرون به ويواجهونه، فقد تعوزهم الثقة في قدرتهم على تلبية حاجات الأسرة والأبناء وقد يدخلون في حالة من الشك إزاء قدرة الأخصائيين والمؤسسات المعنية بصفة عامة على تحقيق توقعاتهم من البرامج والخدمات المناسبة لأبنائهم. (منصور، 2009، ص 19)، ونتيجة لهذه المشكلات النفسية فقد يصاب بعض أفراد الأسرة بأعراض سيكوسوماتية تتمثل في الصداع وفقدان الشهية وآلام في الجهاز الهضمي إضافة إلى الأرق.

6-1-2 مشكلات أسرية:

إن انضمام طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة إلى الأسرة يخلق جوا عاطفيا ونفسيا داخل الأسرة، وقد يمزق تماسكها ويفكك وحدتها، وقد تتأثر العلاقات بين أفراد الأسرة بسبب متطلبات الطفل المعاق، والتي قد تتطلب من أفراد الأسرة العمل تحت ظروف من الضغط النفسي والتوتر والقلق والحرمان من إشباع حاجاتهم الشخصية، وينعكس هذا على علاقات الأفراد بينهم، ويخلق مشاعر من الضعف والتدمير الدائم إضافة إلى الخلافات التي تقع بين الأفراد سواء بين الزوجين أو بين الإخوة أو بين الآباء وأبنائهم. (الخالدي، 2014، ص 52)، كذلك انشغال الأم بشكل كبير بالطفل المعاق مما يقلل من تلبية احتياجات بقيت أبنائها أضافه إلى تدهور العلاقة بين الزوجين ومدى حدوث أزمات زوجية ومشكلات أسرية قد تقود في بعض الأحيان إلى انفصال الوالدين مما قد يولد شعورا بالرفض اتجاه الطفل المعاق والشعور بالكراهية والرغبة في الهروب من هذا الوضع بشكل عام، قد يدفع بعض أفراد الأسرة إلى مغادرة المنزل لبعض الوقت، وهذا بدافع الهروب من تحمل المسؤولية هذا الطفل.

6-1-3 مشكلات اجتماعية:

يؤثر وجود طفل معاق في الأسرة على علاقات الأسرة الخارجية فقد تسود مشاعر الخجل من إظهار المعاق للمجتمع مما يقلل من فرص تواصل الأسرة مع العالم الخارجي لتفادي أي مواقف محرجة وبالتالي العزلة وهذا يمتد إلى مدى تكيف الإخوة مع بيئتهم التعليمية وفرصهم في الزواج المستقبلي، وتعرض

الأسرة أيضا لضغوط اجتماعية أكثر من غيرها من الأسر، ويشمل ذلك المواقف والظروف التي تتطلب تغييرا في أنماط الحياة. (عبدات، 2007، ص10)

ولعل أهم المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها أسر الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة تلك الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالطفل المصاب، وهو الشخص الموصوم اجتماعيا والمنبوذ والمرفوض، تحيط به نظرات الازدراء والاحتقار أو الخوف والإشفاق بالإضافة إلى أن الإعاقة وخاصة الإعاقة العقلية أو الذهنية تحيط بها حالة اجتماعية مرتبطة بالسلوكيات الطفل الغير عادية والخارجة عن السيطرة والتي تعتبر غير مقبولة اجتماعيا بالإضافة إلى الاتجاهات السلبية كالسخرية والتهكم والتطفل. (عبد اللطيف، 2007، ص136)

كذلك نجد أن بعض أفراد المجتمع خاصة الأقارب الذين يحملون الوالدين مسؤولية إصابة الطفل خاصة الأم التي تتجه إليها أصابع الاتهام وبأنها أهملت الطفل لم تقم بواجبها كما ينبغي، هنا تلخص مشكلة أخرى من المشكلات الاجتماعية والتي تتمثل في انخفاض مستوى الدعم والمساندة الاجتماعية وإن كان هذا معدوما في كثير من الأحيان، هذه المشكلات الاجتماعية وغيرها تعتبر أعباء إضافية تضاف إلى الأعباء التي يجب أن تتحملها الأسرة، هذه الأخيرة التي هي بحاجة إلى دعم ومساعدة اجتماعية خاصة من الأقارب والأصدقاء، والتي تخفف من وطأة الضغوط التي تتعرض لها هذه الأسر بصورة يومية.

6-1-4 مشكلة مادية

وجود طفل معاق في الأسرة يستنزف الكثير من إمكانياتها ومواردها المادية وبالتالي فإن هذا يحدث تأثيرات سلبية على الدخل الاقتصادي لها لما تنفقه على علاجه وتقديم البرامج الصحية والتربوية له إضافة إلى تكاليف الأجهزة والأدوات المساعدة التي يحتاجها الطفل، وقد تستمر هذه المصروفات طيلة حياة الطفل والتي قد تكلف أكثر من النقود التي تنفقها الأسرة على إخوته العاديين، ناهيك على أن بعض الأمهات يتركن أعمالهن بعد اكتشافهن بإصابة طفلهن من أجل تقديم العناية والرعاية اللازمة له مما يقلل من دخل الأسرة. (عبدات، 2007، ص9)، وبالتالي فإن أفراد أسرة الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة يشعرون بنوع من الالتزام الاقتصادي، خاصة إذا كان هناك نوع من العلاقات الأسرية القوية أما إذا انعدمت فسيرجع ذلك سلبا على الطفل. (عبد اللطيف، 2007، ص134)

من خلال ما تم ذكره يتضح لنا أن المشكلات النفسية والاجتماعية لأسر أطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة تنشأ نتيجة للاتجاهات السلبية لدى كل من أفراد الأسرة نحو الإعاقة وجعل

والوالدين والإخوة بأساليب التعامل مع هذا الطفل بالإضافة إلى نظرة المجتمع لهذا الطفل بأنه فرد مرفوض ومنبوذ لذلك فإن هذه الأسر بحاجة إلى رفع مستوى الوعي لديهم بالإعاقة، وإرشادهم وتوجيههم إلى سبل مواجهة المشكلات النفسية والاجتماعية وتقبل طفلهم من أجل تسهيل عملية التعامل معه وتقديم الرعاية اللازمة له.

6-2 ردود أفعال الأولياء اتجاه الإعاقة

الإعاقة من القضايا الحساسة التي لا تقتصر آثارها على الفرد فقط، بل تمتد لتشمل الأسرة بأكملها، خاصة الوالدين اللذين يجدان نفسيهما أمام واقع جديد يتطلب التكيف وإعادة تنظيم أدوارهما وتوقعاتهما، فعند اكتشاف إعاقة الطفل يمر الأولياء بسلسلة من ردود الأفعال النفسية والانفعالية التي تختلف في شدتها وطبيعتها من أسرة إلى أخرى، تبعا لعوامل متعددة مثل مستوى الوعي والدعم الاجتماعي والثقافة السائدة وطبيعة الإعاقة نفسها، وتعد هذه الردود استجابة طبيعية لموقف ضاغط وغير متوقع، حيث يسعى الأولياء من خلالها إلى فهم الوضع الجديد والتأقلم معه تدريجيا، ومن هنا تبرز أهمية دراسة ردود أفعال الأولياء تجاه الإعاقة، لما لها من تأثير مباشر على أساليب التعامل مع الطفل، وعلى نجاح العملية الإرشادية والتربوية الموجهة له ويمكن عرضها في نقاط واضحة:

6-2-1 الصدمة (Shock)

الصدمة من أوائل الاستجابات النفسية التي يمر بها الأولياء عند إبلاغهم بتشخيص إعاقة طفلهم، حيث يواجهون حدثا مفاجئا يتعارض مع توقعاتهم السابقة، ما يؤدي إلى حالة من الذهول وعدم الاستيعاب المؤقت. (Zuckerman et al., 2014)

وتظهر الصدمة في شكل ارتباك ذهني وصعوبة في التركيز، وقد يعجز الأولياء عن فهم المعلومات الطبية المقدمة لهم أو استيعابها بشكل كامل في اللحظة الأولى، كما قد تترافق مع ردود فعل انفعالية مثل البكاء أو الصمت أو الانسحاب.

ومن الناحية النفسية تعتبر الصدمة آلية دفاعية طبيعية ومؤقتة تساعد الوالدين على امتصاص الخبر تدريجيا، إذ تمنحهم وقتا لإعادة تنظيم أفكارهم ومشاعرهم قبل الانتقال إلى مراحل أخرى مثل الإنكار أو التقبل. (Prime et al., 2020)

كما يشير في مجال الإرشاد الأسري إلى أن طريقة إبلاغ التشخيص تلعب دوراً حاسماً في شدة الصدمة، حيث يساهم التواصل الإنساني والدعم النفسي المبكر من طرف المختصين في التخفيف من حدتها وتحسين استجابة الأسرة. (Daudji et al., 2011)

2-2-6 الإنكار (Denial)

الإنكار من المراحل النفسية الشائعة التي يمر بها الأولياء بعد الصدمة، حيث يرفضون تقبل حقيقة إعاقة طفلهم أو يشككون في التشخيص الطبي، معتبرين أن الحالة مؤقتة أو قابلة للزوال مع مرور الوقت. ويعتبر هذا السلوك استجابة دفاعية تهدف إلى التخفيف من القلق والانفعال الناتج عن الخبر الصادم (الغامدي وآخرون، 2024)

ويظهر الإنكار في عدة صور مثل التنقل بين الأطباء بحثاً عن تشخيص مختلف أو تجاهل مؤشرات الإعاقة أو مقارنة الطفل بأقرانه لإثبات أنه طبيعي، كما قد يميل بعض الأولياء إلى تأجيل التدخل العلاجي أو التربوي بسبب عدم اقتناعهم بوجود مشكلة حقيقية، وهو ما قد يؤثر سلباً على فرص التأهيل المبكر. (سعداوي وعاشوري، 2024)

ومن الناحية النفسية يفسر الإنكار كآلية دفاعية مؤقتة تساعد الأسرة على التدرج في تقبل الواقع الجديد، حيث يمنحهم وقتاً للتكيف مع الضغوط النفسية والاجتماعية المرتبطة بالإعاقة، إلا أن استمرار هذه المرحلة لفترة طويلة قد يعيق عملية التكيف ويؤخر تقديم الدعم المناسب للطفل.

كما تشير الدراسات العربية الحديثة إلى أن تجاوز مرحلة الإنكار يرتبط بمدى وعي الأسرة، ومستوى الدعم النفسي والاجتماعي الذي تتلقاه إضافة إلى دور الإرشاد الأسري في توجيه الأولياء نحو الفهم الصحيح للإعاقة وطرق التعامل معها، مما يساهم في الانتقال إلى مراحل أكثر إيجابية مثل التقبل والتكيف. (الغامدي وآخرون، 2024)

3-2-6 الشعور بالذنب (Guilt)

الشعور بالذنب من أبرز ردود الأفعال النفسية التي يعيشها الأولياء بعد إدراك إعاقة طفلهم، حيث يميل الوالدان إلى تحميل أنفسهم مسؤولية ما حدث، سواء بسبب عوامل وراثية أو سلوكيات خلال فترة الحمل أو حتى تقصير متخيل في الرعاية ويفسر هذا الشعور بكونه استجابة انفعالية مرتبطة بالضمير

الإنساني إذ يسعى الفرد إلى إيجاد سبب منطقي للحدث الصادم حتى لو كان ذلك على حساب ذاته.
(عبد الصاحب، 2011)

ويظهر الشعور بالذنب في صور متعددة مثل لوم الذات المستمر أو الإحساس بالتقصير أو التفكير في ما كان يجب فعله، وقد يصل الأمر إلى معاناة نفسية تؤثر على التوازن الانفعالي للأسرة خاصة إذا لم يتم التعامل معه بشكل سليم، كما قد يدفع هذا الشعور بعض الأولياء إلى المبالغة في حماية الطفل أو التعويض الزائد مما ينعكس على عملية التنشئة والتأهيل. (حاج الله، 2006)

ومن الناحية النفسية يعتبر الشعور بالذنب حالة طبيعية إذا كان في حدود معتدلة، حيث يمكن أن يكون دافعا إيجابيا لتحسين رعاية الطفل لكنه يتحول إلى عامل سلبي إذا أصبح مفرطا أو مستمرا، إذ يؤدي إلى القلق والاكتئاب ويعيق التكيف الأسري، لذلك يؤكد المختصون في علم النفس الأسري على أهمية الدعم النفسي والإرشاد لمساعدة الأولياء على تجاوز هذا الشعور وبناء توازن نفسي صحي. (عبد الصاحب، 2011)

6-2-4 الحزن والاكتئاب (Sadness & Depression)

الحزن والاكتئاب من المراحل الانفعالية العميقة التي يمر بها الأولياء بعد تجاوز الصدمة والإنكار حيث يبدؤون في إدراك حقيقة إعاقة طفلهم بشكل أوضح، مما يولد لديهم شعورا بفقدان الصورة المثالية التي كانوا يتمنونها له، ويظهر هذا الحزن في شكل مشاعر أسى وبكاء متكرر وإحساس بالإحباط نتيجة التغير المفاجئ في مسار الحياة الأسرية. (القرطبي، 2010)

كما قد يتطور هذا الحزن إلى حالة من الاكتئاب خاصة عندما يشعر الأولياء بالعجز عن تغيير وضع الطفل أو تحسين حالته، فيفقدون الحافز ويعانون من انخفاض المعنويات وقد يصاحب ذلك اضطرابات في النوم أو الشهية وانسحاب اجتماعي، ويرى المختصون إلى أن هذه الحالة تعد استجابة طبيعية إذا كانت مؤقتة لكنها تحتاج إلى تدخل إذا استمرت لفترة طويلة وأثرت على أداء الأسرة. (الخطيب والحديدي، 2014)

ومن الناحية النفسية يرتبط الحزن لدى الأولياء بما يعرف بـ "الحداد النفسي" على الطفل المتخيل أي فقدان التوقعات والطموحات التي كانوا يضعونها لمستقبله، مما يجعلهم يعيشون تجربة مشابهة لفقدان

معنوي، لذلك يؤكد الباحثون على أهمية الدعم النفسي والإرشاد الأسري لمساعدة الأولياء على التعبير عن مشاعرهم وتجاوز هذه المرحلة بشكل صحي بما يساهم في الانتقال نحو التقبل والتكيف. (القرطبي، 2010)

6-2-5 الغضب (Anger)

الغضب من المراحل الانفعالية الشائعة التي يمر بها الأولياء بعد اكتشاف إعاقه طفلهم ويظهر غالبا بعد الصدمة والإنكار، عندما يبدأ الوالدان في إدراك الواقع بشكل أكثر وضوحا، فيتحول الإحساس بالألم والحزن إلى انفعال قوي قد يأخذ شكل غضب موجه نحو الذات أو الشريك أو الأطباء أو حتى المجتمع. ويفسر هذا الغضب على أنه رد فعل نفسي طبيعي ناتج عن الإحباط والشعور بفقدان السيطرة على الموقف. (القرطبي، 2010)

تتجلى مظاهر الغضب في عدة سلوكيات مثل التوتر العصبي الانفعال السريع الجدال المستمر أو البحث عن طرف لتحميله مسؤولية الإعاقة، كما قد يعبر بعض الأولياء عن غضبهم من خلال رفض التعاون مع المختصين أو التشكيك في البرامج العلاجية، وهو ما قد يؤثر سلبا على مسار التأهيل المبكر للطفل. (الخطيب والحديدي، 2014)

من الناحية النفسية يعتبر الغضب مرحلة انتقالية في مسار التكيف، حيث يساعد في تفريغ الشحنة الانفعالية المكبوتة، لكنه إذا استمر أو ازداد حدة قد يتحول إلى عامل ضغط نفسي يؤثر على التوازن الأسري، لذلك يشير المختصون في التربية الخاصة إلى أهمية الدعم النفسي والإرشاد الأسري لمساعدة الأولياء على فهم مشاعرهم وإدارتها بشكل صحي، بما يساهم في الانتقال التدريجي نحو التقبل والتكيف. (القرطبي، 2010)

6-2-6 القلق والخوف (Anxiety & Fear)

القلق والخوف من المراحل النفسية الأساسية التي يمر بها الأولياء بعد تجاوز الصدمة والإنكار والغضب، حيث يبدأ التفكير في المستقبل يأخذ حيزا كبيرا من الانشغال الذهني، خاصة فيما يتعلق بمستقبل الطفل

التعليمي والاجتماعي والمهني، ويظهر هذا القلق نتيجة الإحساس بعدم اليقين والخوف من عدم قدرة الطفل على التكيف أو الاعتماد على نفسه مستقبلاً. (القريطي، 2010)

ويتجلى القلق في كثرة التفكير التوتر المستمر وصعوبة الاسترخاء، بينما يظهر الخوف في شكل توقعات سلبية حول مستقبل الطفل، مثل الخوف من التهميش الاجتماعي أو الفشل الدراسي أو الاعتماد الدائم على الآخرين، كما قد يدفع هذا الشعور الأولياء إلى المبالغة في الحماية أو التدخل الزائد في شؤون الطفل، مما قد يحد من فرص تنميته لاستقلاليتته. (الخطيب والحديدي، 2014)

ومن الناحية النفسية، يعتبر القلق والخوف استجابة طبيعية أمام موقف غير مألوف ومليء بالضغوط، لكنه إذا استمر بشكل مفرط قد يتحول إلى عامل معيق للتكيف الأسري، حيث يؤثر على الصحة النفسية للأولياء وعلى أسلوب تعاملهم مع الطفل، لذلك تؤكد الأدبيات في مجال التربية الخاصة على أهمية الإرشاد الأسري والدعم النفسي لمساعدة الأسرة على تحويل هذا القلق إلى دافع إيجابي نحو البحث عن حلول واستراتيجيات تأهيل فعالة. (القريطي، 2010)

6-2-7 التقبل (Acceptance)

مرحلة التقبل من أهم المراحل النفسية التي يصل إليها الأولياء بعد المرور بمختلف ردود الأفعال الانفعالية مثل الصدمة والإنكار والغضب والقلق، حيث يبدأ الوالدان في إدراك واقع إعاقة الطفل بشكل أكثر توازناً، مع تقليل المشاعر السلبية والانفتاح على البحث عن حلول عملية للتكيف، ويعكس التقبل قدرة الأسرة على التكيف النفسي مع الوضع الجديد دون إنكار أو مقاومة، بل من خلال التعايش الإيجابي مع الإعاقة. (الروسان، 2013)

ويظهر التقبل في سلوكيات مثل التعاون مع المختصين الالتزام ببرامج التأهيل والبحث عن خدمات الدعم والإرشاد، إضافة إلى تعديل التوقعات المستقبلية بما يتناسب مع قدرات الطفل، كما يبدأ الأولياء في التركيز على نقاط القوة لدى الطفل بدلاً من التركيز على القصور، مما يساهم في تحسين جودة الحياة النفسية للأسرة ككل.

ومن الناحية النفسية يعتبر التقبل مرحلة حاسمة في تحقيق التوازن الانفعالي حيث يتحول القلق والخوف إلى دافعية إيجابية تدفع الأسرة إلى المشاركة الفعالة في تنمية قدرات الطفل، كما تشير الدراسات في مجال

التربية الخاصة إلى أن التقبل يرتبط ارتباطا وثيقا بالدعم الاجتماعي والإرشاد الأسري، حيث يساعد هذا الدعم في تعزيز المرونة النفسية لدى الوالدين وتسهيل اندماج الطفل في البيئة التعليمية والاجتماعية. (الزريقات، 2012)

6-2-8 التكيف الإيجابي (Positive Adjustment)

مرحلة التكيف الإيجابي آخر مرحلة من مراحل استجابة الأولياء لخبر إعاقة الطفل حيث يصل الوالدان إلى مستوى من التوازن النفسي والانفعالي يمكنهما من التعامل بفعالية مع الوضع الجديد، بعد تجاوز مشاعر الصدمة والإنكار والغضب والقلق والحزن، في هذه المرحلة لا تعود الإعاقة مصدر تهديد دائم للأسرة بل تصبح واقعا يتم التعامل معه بمرونة وتقبل واع. (الروسان، 2013)

ويظهر التكيف الإيجابي من خلال مجموعة من السلوكيات مثل المشاركة الفعالة في برامج التأهيل، التعاون مع المختصين البحث عن الخدمات الداعمة والانخراط في مجموعات الدعم الأسري، كما يتجه الأولياء إلى التركيز على قدرات الطفل ونقاط قوته بدل التركيز على جوانب القصور، مما يساهم في تعزيز ثقته بنفسه وتحسين جودة حياته النفسية والاجتماعية. (الزريقات، 2012)

ومن الناحية النفسية يعكس التكيف الإيجابي قدرة الأسرة على تحويل الخبرة الضاغطة إلى تجربة نمو، حيث تتطور لدى الأولياء مهارات جديدة في التعامل مع الضغوط، وتزداد لديهم المرونة النفسية والدافعية لبذل الجهد من أجل تحسين وضع الطفل، كما تشير الأدبيات التربوية إلى أن الدعم النفسي والاجتماعي يلعب دورا محوريا في الوصول إلى هذه المرحلة، إذ يساعد على تقوية الروابط الأسرية وتحقيق الاستقرار الانفعالي.

6-3 تأثير الإعاقة على الإخوة

لا تقتصر آثار وجود طفل معاق في الأسرة على الوالدين وإنما تمتد لتشمل بقية أفراد الأسرة بما فيهم الإخوة، حيث أن تكليفهم بمسؤوليات رعاية أخيه المعاق قد تشعرهم بالضغوط النفسية، وقد تنتابهم مشاعر الشعور بالذنب والغضب وسرعة الاستثارة أو حسد أخيه المعاق على الرعاية والاهتمام الذي يحظى به من الوالدين. (عبدات، 2007، ص10)، كما أن عدم فهم إخوة الطفل المعاق لوضعية أخيه نتيجة لغياب المعلومات التي تجيب عن الكثير من الأسئلة التي تدور في أذهانهم أمر قد يعرضهم إلى مشاكل

نفسية وصراعات قد تمتد جذورها إلى مختلف مراحل تطور جهازهم النفسي، وهذا ما توصل إليه كل من فاداسي وفيويل وماير وشيل (Vadassay P, Fewell R, Meyer D, Schell G, 1984) في دراسة قاموا بها حول إخوة الأشخاص المعاقين المؤكدين زيادة احتمال تعرض هؤلاء الإخوة للضغوطات النفسية والمشكلات الانفعالية. (شرادي وميزاب، 2014)

وجود طفل من ذوي الإعاقة داخل الأسرة عاملاً مؤثراً ليس فقط على الوالدين، بل يمتد تأثيره إلى الإخوة حيث تتشكل لديهم مجموعة من الانفعالات والسلوكيات التي قد تكون إيجابية أو سلبية تبعاً لطبيعة الإعاقة، وأسلوب تعامل الأسرة ومستوى الوعي والدعم المتوفر.

في الجانب النفسي قد يشعر الإخوة بمشاعر متباينة مثل الحزن أو القلق على أحييهم أو الغيرة نتيجة الاهتمام الزائد الذي يحظى به، وقد يظهر لديهم أحياناً إحساس بالإهمال أو النقص العاطفي إذا لم تحرص الأسرة على تحقيق التوازن في الرعاية. (القريطي، 2010)، كما قد يعاني بعضهم من القلق بشأن المستقبل خاصة فيما يتعلق بمسؤولية رعاية الأخ المعاق لاحقاً.

أما على المستوى السلوكي فقد تظهر لدى الإخوة بعض الاضطرابات مثل الانطواء أو العدوانية أو ضعف التفاعل الاجتماعي خصوصاً إذا لم يتم توجيههم نفسياً وتربوياً، في المقابل يمكن أن تنمو لديهم سلوكيات إيجابية مثل الصبر والتعاطف وتحمل المسؤولية خاصة إذا تم إشراكهم بطريقة صحية في رعاية أحييهم. (الخطيب والحديدي، 2014)

ومن الناحية الاجتماعية قد يواجه الإخوة مواقف محرجة أو صعوبات في التفاعل مع الآخرين بسبب نظرة المجتمع للإعاقة، مما قد يؤثر على علاقاتهم الاجتماعية وثقتهم بأنفسهم، فإن الدعم الأسري والتوعية يساهمان في تعزيز تقبلهم للوضع وتطوير مهاراتهم الاجتماعية. (الزريقات، 2012)

تؤكد الدراسات على ضرورة الاهتمام بالإخوة، من خلال توفير الدعم النفسي لهم، وإتاحة الفرصة للتعبير عن مشاعرهم وضمان تحقيق التوازن في الاهتمام داخل الأسرة بما يساهم في بناء بيئة أسرية سليمة ومتوازنة.

4-6 أهداف إرشاد أسر ذوي الاحتياجات الخاصة

تعتبر من المجالات الحيوية في التربية الخاصة لما له من دور كبير في مساعدة الأسرة على فهم طبيعة الإعاقة والتعامل معها بطريقة إيجابية ومتوازنة، فالأسرة تشكل البيئة الأولى التي ينمو فيها الطفل وكلما كانت أكثر وعياً واستعداداً انعكس ذلك بشكل مباشر على نموه النفسي والاجتماعي والتعليمي، ومن هنا برزت أهمية الإرشاد الأسري في تزويد الأولياء بالمعارف والمهارات اللازمة، ودعمهم نفسياً لمواجهة الضغوط وتحقيق التكيف الأسري السليم مما يساهم في تحسين جودة حياة الطفل وأسرت، وتتلخص هذه الأهداف فيما يلي:

6-4-1 أهداف معرفية (خدمات المعلومات): وذلك عن طريق توفير الحقائق والمعلومات الأساسية

واللازمة لإشباع الاحتياجات المعرفية للأباء فيما يتعلق بحالة الطفل الراهنة ومستقبله والخدمات المتاحة أو توجيههم إلى كيفية البحث عن مصادر هذه المعلومات.

6-4-2 أهداف وجدانية (الإرشاد النفسية العلاجي): وذلك عن طريق مساعدة أسر هذه الفئات

على فهم ذواتهم والوعي بمشاعرهم وأدوارهم وردود أفعالهم واتجاهاتهم وقيمهم ومعتقداتهم بخصوص مشكلة طفلهم وعلاج ما يترتب من خبرات فشل وصراعات وسوء توافق والمشكلات.

6-4-3 أهداف سلوكية (تدريب الأبوين والأسرة ككل): وذلك عن طريق توفير تطوير مهارات

أكثر فاعلية في رعاية الطفل سواء بالمشاركة في الخطط التعليمية والتدريبية في البيت أم بمتابعة تعليمه في المدرسة، إضافة إلى تمكينهم من اتخاذ القرارات المناسبة وجعلها أكثر مقدرة على التحكم في الاحتمالات المستقبلية لمشكله الطفل. (كاكي وغربي، 2019، ص379)

6-5 تكيف الأسرة مع الضغوطات والمشكلات الناتجة عن وجود طفل معاق

إن الأسرة التي لديها أطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة تواجه مشكلات عدة وبالتالي فإن استجابات الأسرة للضغوط المصاحبة لوجود هذا الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة تختلف من أسرة لأخرى وأيضاً من فرد لآخر، وبالتالي فإن دور الأسرة في تطوير وتنمية قدرة هذا الطفل مرتبط بالأساس بمستوى تكيف البيئة الأسرية، ومدى قدرتها على تجاوز المشكلات والضغوطات المصاحبة لوجود فرد من ذوي الاحتياجات الخاصة، وبالتالي فإنه يمكن التغلب على المواقف المسببة للضغوط النفسية من

خلال استراتيجيات التكيف و المواجهة التي تساعد بدورها أفراد الأسرة على خفض مستوى التعرض للضغوط النفسية.

وتشير (البسطامي، 2013، ص25) إلى أن استراتيجيات التكيف مع الضغوط هي مجموعة من الأساليب والنشاطات السلوكية والمعرفية التي تستخدمها أسرة الفرد من ذوي الاحتياجات الخاصة في مواجهه هذا الحدث الذي يعتبر ضاغطا بالنسبة لهم، وهذا بهدف حل المشكلة والتخفيف من حدة الضغوط المترتبة عنه، وبالتالي فان استخدام هذه الاستراتيجيات تعود بالفائدة على الأسر التي لديها طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة وقد يختلف مدى تقبل الدعم الاجتماعي ومصادر التكيف الخارجي من أسر للأخرى بسبب اختلاف الثقافات السائدة داخل الأسر.

وقد أشار ولكسون وكامبيل (Wilkinson, Cambel, 1997) إلى أن استراتيجيات التكيف الضغوط النفسية تنقسم إلى:

6-5-1 تكيف متمركز حول المشكلة: تنظم العلاقة بين الفرد والبيئة التي تكون مصدر إحداث ضغط لديه وذلك عن طريق جهود لتحسين علاقة الفرد مع البيئة (أي تنظيم العلاقة بين الأسرة وبين الطفل المعاق).

6-5-2 تكيف متمركز حول الانفعالات: ويقصد به تنظيم الانفعالات الضاغطة وذلك عن طريق أفكار وأفعال صممت لتخفيف التأطير العاطفي للضغط، وتشمل سلوكيات المواجهة مثل إعادة البناء المعرفي وحل المشكلات والمهارات الاجتماعية والبحث على المعلومات.

وبالتالي فإننا نجد أسرة الطفل المصاب بالإعاقة مهما كان نوعها تستخدم العديد من الاستراتيجيات التي تساعد على مواجهه مشكلتها، والتخفيف من حدة الضغوط النفسية والاجتماعية التي تواجهها لنذكر منها:

- استراتيجية إعادة البناء المعرفي: ونقصد بها إعادة النظر في المشكلة والتعلم من الأخطاء السابقة والعمل على تغيير طريقة التفكير أفراد أسرة الطفل المعاق.

- استراتيجية الدعم الاجتماعي: وتعد هذه الاستراتيجية من بين استراتيجيات المهمة والفعالة التي تساعد أفراد أسرة الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة في تحقيق التكيف مع الإعاقة، ونقصد بالدعم الاجتماعي الجهود المبذولة لمساعدة أفراد الأسرة وتقديم الخدمات لهم.
- استراتيجية التدين: يعتبر التدين عاملاً مهماً في التكيف مع الإعاقة والضغط الناتجة عنها وذلك من خلال علاقة الفرد بربه ومع المجتمع المؤمن المحيط به، وهذا يعطيه قدرة على إدراك وجود منطق للمعاناة البشرية.

6-6 إرشاد الأسرة لمواجهة مشكلاتها

إن الدور الذي تلعبه الأسرة وخصوصاً الوالدين في تطوير وتحسين وضع الطفل المعاق من ذوي الاحتياجات الخاصة هو دور هام فهم أقرب الناس له وهم من يمنحونه الحب والحنان ولكي تقوم الأسرة بالدور المتوقع منه فإنها تحتاج إلى نظام دعم يساعدهم على اكتساب المعرفة والمهارات اللازمة لتربية طفلها بفعالية. (نحاي، 2015، ص482)، ومواجهة المشكلات والصعوبات التي لخصها كوهين ودونالان في الآتي:

- التعامل مع الطفل الذي لا يستطيع نقل رغباته وحاجاته للآخرين.
- التحكم في السلوكات الشاذة ذات الطقوس النمطية التي يمارسها الطفل.
- محاولة إشباع الحاجات الشخصية للطفل وحاجات باقي أفراد الأسرة، والحفاظ على النظام في البيئة والأسرة.
- الصعوبات التي يفرضها المجتمع وعلى الأسرة وتمثل في العزل أو الرفض. (القمش، 2011، ص260)
- من أهم المجالات التطبيقية في علم النفس والإرشاد حيث يهدف إلى مساعدة الأسرة على فهم طبيعة المشكلات التي تواجهها والعمل على حلها بأساليب علمية منظمة، بما يحقق التوازن والاستقرار داخل النسق الأسري، فالإرشاد الأسري لا يقتصر على علاج المشكلات بعد وقوعها بل يمتد إلى الوقاية منها من خلال تنمية مهارات التواصل وتعزيز العلاقات الإيجابية بين أفراد الأسرة.

وترتكز عملية الإرشاد الأسري على مجموعة من الأساليب أهمها تحسين الاتصال الأسري تدريب أفراد الأسرة على حل المشكلات تعديل السلوكيات السلبية، وتعزيز التفاهم بين الزوجين والأبناء، كما يسعى المرشد الأسري إلى الكشف عن الأسباب العميقة للمشكلة، سواء كانت نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية والعمل على معالجتها بطريقة تكاملية.

وقد أكدت الأدبيات أن المشكلات الأسرية غالبا ما تنشأ نتيجة ضعف التواصل أو سوء التفاهم أو الضغوط الحياتية أو اختلاف القيم بين أفراد الأسرة، وهو ما يتطلب تدخلا إرشاديا منظما يهدف إلى إعادة التوازن داخل الأسرة كما أن الإرشاد الأسري يساعد على تقوية العلاقات الزوجية والحد من النزاعات وتوفير بيئة نفسية سليمة لنمو الأبناء.

الإرشاد الأسري وسيلة فعالة لمواجهة التحديات المعاصرة التي تواجه الأسرة العربية خاصة في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية المتسارعة، حيث يزود الأسرة بالمهارات اللازمة للتكيف مع هذه التغيرات والحفاظ على تماسكها واستقرارها.

خلاصة:

يتضح من خلال هذا الفصل أن إرشاد أسر ذوي الاحتياجات الخاصة يعد ضرورة تربوية ونفسية واجتماعية لما له من دور كبير في مساعدة الأسرة على التكيف مع وجود طفل ذي احتياجات خاصة، وفهم خصائصه ومتطلباته بشكل صحيح، كما يساهم الإرشاد الأسري في تخفيف الضغوط النفسية التي قد تواجه الوالدين وتعزيز قدرتهم على التعامل الإيجابي مع مختلف المواقف.

وقد بين العرض أن اعتماد فنيات وأساليب إرشادية متنوعة يساعد الأسر على اكتساب مهارات التواصل والتفاعل السليم مع أبنائهم مما ينعكس إيجابا على نمو الطفل وتكيفه داخل الأسرة والمجتمع. كما أن النماذج التطبيقية للإرشاد تساهم في تحقيق التوازن الأسري ودعم الاستقرار النفسي لجميع الأفراد.

التمرين:

اقرأ النص التالي ثم املئ الفراغات بالكلمات المناسبة:

تواجه أسر الأطفال ذوي الإعاقة العديد من _____ (1)، مثل الضغوط النفسية والاقتصادية والاجتماعية، وغالبا ما تمر هذه الأسر بعدة _____ (2) تجاه الإعاقة، كالصدمة والإنكار ثم القبول. كما أن وجود طفل معاق قد يؤثر على _____ (3)، حيث قد يشعرون بالغيرة أو الإهمال.

ويهدف الإرشاد الأسري إلى تحقيق عدة _____ (4)، من أهمها مساعدة الأسرة على التكيف وتوفير الدعم النفسي، وتحقيق هذا التكيف، يجب على الأسرة تطوير _____ (5) لمواجهة الضغوط، مثل الصبر والتواصل الإيجابي.

كما يعمل الإرشاد الأسري على _____ (6) الأسرة لمواجهة مشكلاتها، من خلال التوجيه والتوعية وتقديم الحلول المناسبة.

الحل النموذجي

1. مشكلات
2. ردود أفعال
3. الإخوة
4. أهداف
5. استراتيجيات (أو مهارات)
6. إرشاد (أو مساعدة/توجيه)

قائمة المراجع

- البسطامي، سلام.(2013). مستوى إدارة استراتيجيات التكيف للضغوط النفسية لدى آباء الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وأمهاتهم في محافظة نابلس. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
- الخالدي، أميرة بنت عيد.(2014). دور الأسرة في تأهيل الطفل المعاق. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية.
- الخطيب، جمال محمد؛ الحديدي، منى عبد الله.(2014). مقدمة في التربية الخاصة. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- الروسان، فايز.(2013). سيكولوجية ذوي الإعاقة: المفاهيم والأسس والتطبيقات التربوية. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- الزريقات، إبراهيم.(2012). الإعاقة العقلية: المفاهيم والأسس والتطبيقات التربوية. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- الغامدي، سماهر أحمد، القرشي، ريهام حسن، القحطاني، رجاء طه.(2024). جودة حياة أسر الأشخاص ذوي الإعاقة الحسية: المشكلات وآليات التكيف. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 8(2)، ص ص 21-49.
- القريطي، عبد المطلب أمين.(2010). سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة وتربيتهم. القاهرة: دار الفكر العربي.
- القمش، مصطفى نوري.(2011). اضطراب التوحد.(ط1). عمان: دار المسيرة للنشر.
- جاب الله، محمد عبد الخالق.(2006). الشعور بالذنب: المفهوم، القياس، العلاج. القاهرة: مكتبة المؤيد.

- سعداوي، مريم، عاشوري، صونية. (2024). التكيف النفسي الاجتماعي لذوي الإعاقة الحركية: دراسة ميدانية بولاية سكيكدة. مجلة العلوم النفسية والتربوية، 10(2)، 133-144.
- شرادي، نادية، ميزاب ناصر. (2014). الآثار النفسية والاجتماعية للإعاقة على إخوة المراهقين المعاقين حركيا في الأسرة الجزائرية. دراسات نفسية وتربوية. جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر، 7(2)، ص ص 110-103.
- صندقلي، إبراهيم هناء. (2012). التوحد اللغز الذي حير العلماء. (ط1). لبنان: دار النهضة العربية.
- عبد الصاحب، محمد محمود. (2011). الشعور بالذنب وعلاقته بالاكتئاب. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع .
- عبد اللطيف، سماح محمد لطفي. (2007). دراسة سوسيو أنثربولوجية على أسر الأطفال المعاقين. رسالة دكتوراه، جامعة جنوب الوادي. مصر.
- عبدات، روجي مروح. (2007). الآثار النفسية والاجتماعية للإعاقة على إخوة الأشخاص المعاقين، الإمارات العربية المتحدة، مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية.
- كاكي، محمد، غربي، صباح. (2019). معيقات إرشاد أسر ذوي الاحتياجات الخاصة من وجهة نظر الأخصائيين، مجلة الآفاق علمية، المركز الجامعي لتامنغست الجزائر. 11(1). ص ص 373-390.
- مصطفى، أسامة فاروق، الشربيني، السيد كامل. (2011). التوحد الأسباب والتشخيص والعلاج. (ط). عمان: دار المسيرة للنشر.
- منصور، طلعت. (2009). الدعم النفسي لأسر الأشخاص من ذوي الإعاقات. (ط2). الشارقة. دار الشارقة.

- نجاتي، أحمد حسن يونس. (2015). حاجات أولياء أمور الأطفال ذوي اضطراب التوحد في المملكة العربية السعودية وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة دراسات العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، 42(2). ص 739-758.

- Daudji, A., et al. (2011). Parents' experiences with early hearing detection and intervention programs. *Journal of Deaf Studies and Deaf Education*, 16(3), 381–393.
- Prime, H., Wade, M., & Browne, D. T. (2020). Risk and resilience in family well-being during the COVID-19 pandemic. *American Psychologist*, 75(5), 631–643.
- Zuckerman, K. E., Lindly, O. J., & Chavez, A. E. (2014). Timeliness of autism spectrum disorder diagnosis and use of services among U.S. elementary school-aged children. *Psychiatric Services*, 65(3), 350–356.

